جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

# المغول كما أرخ لهم عطاملك الجويني في كتابه تاريخ جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم)

إعداد الطالبة

إخلاص محمد سليمان العيدي

إشراف

الأستاذ الدكتور أحمد عبدالله الحسو

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجـة
الدكتـوراة فـي التاريـخ

جامعة مؤتة، 2008

# الإهـــداء

إلى من رأيت جمال الحياة في عينيها....................ابنتي شيماء (حب دائم)
إلى من هم ملء قلبي (أبـي، أمـي، زوجـي، إخوتـي، أساتذتـي، زميلتـي الغاليـة سوسن).

**إخلاص محمد العيدي**

# الشكـر والتقديـر

لا يسعني -وقبل كل شيء- إلا أن أقف بقلبٍ خاشعٍ منيبٍ بين يـدي الله عـز وجل، معترفة بفضله، وكرمه، وجوده، فهو المتفضلُ، وهو المكرم، فله الحمـد على ما من به علي، حمداً يوافي نعمه، وجزيل عطائه.

ثم علي واجب شكرٍ أؤديه جزيلاً، لأستاذي الفاضل، الأستاذ الـدكتور أحمـد عبدالله الحسو، الذي أفادني بعلمه، وأحاطني برعايته، وغمرني بلطفه وحسن خلقه وطيب نفسه وسعه صدره، فكان ...ومازال ... وسيبقى... نفحةَ لطفٍ من نفحات الرحمن، ودوحةً مزهرةً في وسط الصحراء، وقلباً واسعاً باتساع البحـر ويزيـد، وشفافيةً كالماء الزلال وأصفى... ، فأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

والشكر الجزيل ، الى كل من قدم لي يد العون، وساهم بهذه الرسالة، وأخـص أختي نهيل العيدي التي عملت على تدقيق الرسالة لغوياً.

كما يسعدني أن أتوجه بالشكر الى أعضاء لجنة المناقشة، الأسـتاذ الـدكتور زريف المعايطة، والدكتور محمود الرويضي والأستاذ الدكتور نعمـان جبـران، لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

**إخلاص محمد العيدي**

## فهرس المحتويات

# قائمة الملاحق

# الملخص

## المغول كما أرخ لهم عطاملك الجويني في كتابه جهانكشاي
## (تاريخ فاتح العالم)

**إخلاص محمد العيدي**

**جامعة مؤتة، 2008م**

يعَد كتاب جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم)، من أهم وأقدم المصادر التاريخية التي يعَول عليها في تاريخ الحقبة المغولية، ومظاهر الحضارة فيها.

يشتمل الكتاب اضافة إلى مادة مختصرة عن تاريخ المغول قبل قيام دولتهم، تاريخ ايلخاناتهم منذ عهد جنكيزخان حتى سنة 654هـ/1265م، إبان حكم منكوقاآن؛ ولأهمية هذه المادة ارتأت الباحثة الى دراستها وتحليلها وفقاً لرؤية الجويني التاريخية.

قسمت الدراسة الى مدخل وأربعة فصول:

عرف المدخل بعطاملك الجويني وكتابه جهانكشاي. وخصص الفصل الأول لدراسة ما أورده الجويني عن جنكيزخان منذ ظهوره وحتى سنة 615هـ/1218م. أما الفصل الثاني فقد بحث في علاقة جنكيزخان بالدولة الخوارزمية وتطوراتها. وناقش الفصل الثالث عهد خلفاء جنكيزخان حتى سنة 658هـ/1259م. أما الفصل الرابع فقد قيم منهج عطاملك الجويني في كتابه جهانكشاي. وانهيت الدراسة بخاتمة تضمنت النتائج النهائية لها، وملاحق ذات علاقة بموضوعها، إضافة لقائمة المصادر والمراجع.

**Abstract**

**The Mongols as archived by Άtà-Malik Al-JuvaynĪ in his book Jahān-Gushāy (The History of the World'sCoqueror)**

**Ekhlas Al-Eidie**

**M'utah University, 2008**

Jahān-Gushāy is considered one of the oldest and most important historical and culture al resource on the Mongols Age.

Not only does the book contain a summary of the Mongols history before its establishment as a country, but also the history of their Khanat from the age of Genghis Khan until the rule of Mengü Qa'an in 654 H (1256 AD). Because of the importance of this historical period the researcher chose to study and analyze this topic according to Al-Juvayni's historical point views.

This study is divided into an introduction and four chapters:

First, the researcher introduces Άta-Malik Al-JuvaynĪ and his book Jahān-Gushāy. The first chapter focuses on Al-Juwayni's perceptions of Genghis Khan from his first appearance until 615 H (1218 AD). The relationship between Genghis Khan and Al-Khuwarazmiyya empire is analyzed in the second chapter. The third chapter discusses Genghis Khan's successors until 658 H (1259 AD). The final section evaluates Al-Juvayni's methods of writing Jahān-Gushāy. The researcher concludes her study with findings, appendices, and a bibliography of references.

المقدمة ------------------------------------------------ :

**مقدمة**

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ به مـن شـرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

أما بعد...

قال تعالى "لَقَـد كـَانَ فِي قَصصِهِم عِبـرةٌ لأُولـِي الألبَـابِ" (يوسف 111)

يتضح من الآية أن في التاريخ عبرة تفيد الناس في حياتهم، وتقـوي إيمـانهم وترتقي بأخلاقهم وقيمهم، وتعينهم على فهم واقعهم، وتنمي عندهم الانتماء لأمتهم، وتحثهم على المحافظة على هويتها وشخصيتها وقدرتها على البقاء.

من هنا جاءت أهمية دراسة التاريخ، وهو الأمر الذي ترتجـي هـذه الدراسـة تحقيقه من بحثها في حدث هام في التاريخ الإسلامي، كان له دور فـي إحـداث تغيرات جوهرية على الجغرافية السياسية والبشرية للمشرق الإسلامي، ألا وهـو ظهور المغول في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالمغول كما أرخ لهم عطاملك الجـويني فـي كتابه الموسوم بـ(تاريخ جهانكشاي)، وقد اختصت بهذا الكتاب لكونه مـن أهـم وأقدم المصادر التاريخية التي يعَول عليها في تاريخ الحقبة المغوليـة، ومظـاهر الحضارة فيها. وتبدو أهميته من أنه يمثل وثيقة تاريخيـة موسـعة لرجـل أرخ لأحداث عاصرها بعينه، وأخرى سمعها من ثقات التقى بهم خـلال أسـفاره فـي ممالك الإمبراطورية المغولية، إضافه لما جمعه خلال عمله في ديوان خراسـان، في الفترة ما بين عـامي(643-654هـ ـ/1245-1256م)، ثـم التحاقـه سـنة 654هـ ـ/1256م، بحملة هولاكو المتجهة للقـضاء علـى الطائفـة الإسـماعيلية والخلافة العباسية.

وتأتي أهميته أيضاً من كون مؤلفه قد درس تاريخ تلك الأقوام ضمن منظـور تاريخي خاص، رأى فيه أن التاريخ يحقق فائدتين: دينية ودنيوية، أما فائدة الـدين فتتمثل برؤية الجويني بأن مسار التاريخ محكوم بقضاء الله وقدره، بدلالـة قولـه تعالى"ليقضي الله أمراً كان مفعولا"(الانفال44)، بينما تختص الفائدة الدنيويـة باسـتنباط الحِكَم والعبر من حكايا التاريخ، والاستفادة منها.

كما أن هذا الكتاب هو أحد الكتب الثلاثة: (تاريخ جهانكشاي، وجامع التـواريخ، وتاريخ وصاف)، التي ذكر المؤرخ الإيراني محمد بن عبدالوهاب القزويني، أنها أهم الكتب التاريخية التي ألفت في عصر المغول، حيـث لـم تؤلـف كتـب أدق منها[1]. ولكتاب(تاريخ جهانكشاي) السبق على المصدرين الآخرين، لتدوينه قبلهما فقد دون ما بين عامي( 650-658هـ)، ولكونه أحد المصادر الأولية التي اعتمد عليها رشيد الدين الهمذاني(ت817هـ) في كتابه جامع التواريخ، والـشيرازي(ت ) في كتابه تاريخ وصاف.

تنتظم الدراسة في مدخل وأربعة فصول:

عَرّف الفصل الأول بعطاملك الجويني ومنهجه في كتابه تـاريخ جهانكـشاي، وناقش الفصل الثاني ما أورد الجويني عن جنكيزخان منذ ظهـوره فـي حـدود سنة599هـ/1202م حتى سنة 615هـ/1218م، إضافه لمقدمة مختـصرة عـن حال المغول قبل قيام دولتهم. أما الفصل الثالث، فقد خُـصص لدراسـة علاقـة جنكيزخان بالدولة الخوارزمية، بدءاً بمرحلة تبادل السفارات بينه وبين الـسلطان علاء الدين الخوارزمي، ومروراً بمرحلة الحملات العـسكرية بينهمـا. وتنـاول الفصل الرابع خلفاء جنكيزخان من أولاده وأحفاده، محاولاً إعطاء صـورة عـن دورهم في بناء الدولة المغولية، كما أرخ لهم الجويني. وقد ُأنهيت الدراسة بتقيـيم مادة عطاملك الجويني عن المغول. وُأنهيت بخاتمة تضمنت خلاصة ما توصـلت اليه، وعدداً من الملاحق ذات العلاقة بموضوع البحث، وقائمة بأسماء المـصادر والمراجع والبحوث المعتمدة فيها.

اعتمدت الدراسة في منهجيتها على الاحاطة بمادة الجويني الخاصـة بـالمغول والمتمثله في كتابه(تاريخ جهانكشاي)، ودراسته في كلياته وجزئياته، ثـم مقارنـة ذلك بما ورد في المصادر الفارسيـة والعربية الأخرى، لغاية تـدقيق مـا أورد، وتغطيـه الجوانب التي أغفلهـا، وكان من أهم المصـادر التي رجعـت اليهـا الدراسة : كتاب

(1) عطاملك بن محمد الجويني(ت681هـ/، **تاريخ جهانكشاي**، ترجمة محمد التـونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق1985، **(مقدمة محقق النص الفارسي عبدالوهاب القزويني)**، ص27-44. سيشار له تالياً: الجويني، **تاريخ جهانكشاي،(مقدمة المحقق)**

ابن الاثير(ت630هـ/1232م)، الكامل فـي التـاريخ، وكتـاب رشـيد الـدين الهمـــذاني(ت718هــــ/1318م)، جــــامع التــــواريخ، وكتــــاب النسوي(ت639هـ/1241م)، سيرة السلطان جلال الدين.

تساهم هذه الدراسة في تسليط الأضواء على المؤرخ الفارسي عطاملك الجويني وموسوعته التاريخية الأدبية، التي جمع فيها معلوماته عبر مـسيرة أكثـر مـن عشرين سنة في خدمة البلاط المغولي، فكشف للتاريخ أحداثاً مهمة عن تلك الاقوام لم تكن قد عرفت من قبل، وتتفق مع الباحث محمد التـونجي _متـرجم تـاريخ جهانكشاي إلى العربية_بأن للجويني الحق بأن يفاخر به العرب والفـرس، كمـا تباهى الغربيون بالرحالة ماركو بولو[1]؛ لأنه زار بـلاط قـوبيلاي خـان فـي الصيـن.

وإقتداءً بما فعله الجويني، حين التمس من قرآء كتابه أن" يعفوا عـن ركاكـة الألفاظ وقصور العبارة" وأن ينظروا اليه" بعين الرضا والوفاء" التي تخفي المعايب ولا تبديها، وأن يحكموا عليه" بناءً علـى قـانون الحكمـة ومقتـضى الفـضيلة والعدل"[2]، ترجو الباحثة أن تكون قد وفقت بما قدمته، فقد بَذَلَت ما فـي وسـعها ليخرج هذا العمل على الوجه المطلوب، وتتمنى ممن يقرأه العفو عـن أخطائـه، فالكمال لله وحده ... وحسبي أني قد حاولت، ولله وحده المن والفضل.

---

(1) انظر مقدمة المترجم محمد التونجي لكتاب تاريخ جهانكشاي

_ ماركو بولو(652-725هـ/1254=1324م) رحالة بندقي، سافر إلى الصين بصحبة أبيـه وعمه سنة671هـ/1271م، وبعد ثلاث سنوات من سفرهم، بلغوا بلاط قوبيلاي خـان فـي شانجتو_ قرب بكين_ فاستقبلهم بالترحاب والتلطف، وبعد مدة غير طويلة تعلم منكو_ الـذي كان آنذاك شاباً فتياً_، اللغة المغولية، هذا شجع الخان على استخدامه، فأرسله ببعثه إلى عـدد من الولايات جنوب الهند وقراقورم، تعلم خلالها عادات المغول وتقاليدهم وعـرف بلادهـم،

وبعد سبعة عشرة عاما، عاد إلى بلاده التي كانت في حرب مع جنوده، فأسـره الجنويون، وبقي في السجن ثلاث سنوات، أملى فيها رحلاته في بلاد المغول. انظر: ماركو بولو(ت725هـ)، **رحلات ماركو بولو**، ترجمها عن الانجليزية عبدالعزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1995م.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص53

# الفصل الأول

## عطاملك الجويني ومنهجه في كتابه تاريخ جهانكشاي

### 1.1 التعريف بعطاملك الجويني

لعل من المناسب قبل دراسة تاريخ المغول كما أرخ لهم عطاملك الجويني في كتابه(تاريخ جهانكشاي)، التعريف بهذا المؤرخ الفارسي وكتابه. ولما كانت كاتبة هذه الرسالة قد درست عطاملك الجويني في رسالتها للماجستير الموسومه( بعطاملك الجويني ودوره السياسي والثقافي )[1] والتي اعتمدت فيها على المصادر الإسلامية، ولا سيما كتب التراجم، التي أولت هذه الشخصية أهمية [2]. فقد اتخذت الباحثة منها مرجعها الرئيس للتعريف بعطاملك الجويني ضمن نطاق هذا المبحث.

#### 1.1.1 نشأته وحياته

يعد عطاملك الجويني من الشخصيات الفارسية المؤثرة في التاريخي السياسي والثقافي لإيران والعراق إبان العهد المغولي. وهو كما يترجم له ابن الفوطي:" علاء

---

(1) العيدي، اخلاص محمد، **عطاملك الجويني ودوره السياسي والثقافي(623-681هـ/1226-1282)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة 2004م، ص3 وما بعدها. سيشار له تالياً: العيدي، **عطاملك**.

(2) ابن الفوطي، عبدالرزاق بن أحمد(ت718هـ) ، **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق مصطفى جواد صادق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1962م، ، جـ4، ق2، 1034-1036. سيشار له تالياً: ابن الفوطي، **تلخيص** ؛ مجهول( ينسب خطأ لابن الفوطي)، **الحوادث الجامعة**، تحقيق مصطفى جواد، المكتبة العربية، بغداد 1351هـ، ص433. سيشار

له تالياً: مجهول، **الحوادث**؛ اليونيني، موسى بن محمد(ت726هـ) ، **ذيل مرآة الزمان**، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن 1961م، جـ4، ص224. سيشار له تالياً: اليونيني، **ذيل مرآة**؛ الصقاعي، فضل الله بن ابي الفخر(ت726هـ) ، **تالي كتاب وفيات الاعيان**، تحقيق جاكلين سويلة، المعهد الفرنسي، دمشق 1974، ص112-113. سيشار له تالياً: الـصقاعي، **تالي وفيات**؛ الذهبي، محمد أحمد(ت784هـ) ، **تاريخ دول الإسلام**، تحقيق عمر عبدالـسلام تروى، دار الكتاب العربي، بيروت1992م، (وفيات 681هـ)، ص80-83. سيشار له تاليـاً: الذهبي، **تاريخ دول**؛ الكتبي، محمد بن شاكر(ت846هـ)، **عيون التواريخ**، تحقيـق نـوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ص151. سيشار له تاليـاً: الكتبي، **عيون التواريخ**.

الدين أبو منصور عطاملك بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمـد بـن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن أيوب بن الفـضل بـن الربيـع الجويني [1]

ولد في جوين[2] سنة 623هـ/ 1226م[3]. ونشأ في كنف الأسـرة الجوينيـة، وهي أسرة مثقفة اهتمت بالأدب والشعر، وكان لها مكانة في المجتمع الذي عاشت فيه، حيث ارتبط أفرادها بخدمة سلاطين الدولـة الـسلجوقية (329-553هـ ـ/ 1037-1157م)، والخوارزمية(490-628هـ/1096-1230م)، وحكام المغـول في المرحلة التي سبقت قيام الدولة الإيلخانيـة(616-654هـ ـ/1219-1256م)، وفي عهد هذه الدولة(654-736هـ/1256-1335م). فغالباً مـا كانـت وظيفـة صاحب الديوان[4] تُسند اليهم، لذا عرفت أسرتهم آنذاك بأسرة أصحاب الديوان [5]

.

ويؤكد الغياثي ذلك بقوله:" كانوا أباً عن جد أصحاب ديوان خراسـان، وكـانوا قائمين بأنواع الكمالات، وجاوزوا فنون العلم، وفازوا بالنصيب الكامل، وأحرزوا قصب السبق في تربية العلماء والأفاضل، ونالوا من حسن السيرة والعدل، ما لـم يصل اليه الأواخر والأوائل، وكانوا ملجأ وملاذاً لسلاطين إيران وموئلاً ومعـاذاً لملوك الزمان"[6].

---

(1) ابن الفوطي، **تلخيص مجمع الآداب**، جـ4، ق2، ص1034-1036.

(2) جوين: ناحية من نواحي نيسابور. انظر: هارتمان،" **جوين**"، دائرة المعارف الإسـلامية، يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميـد يـونس، د.ن، د.ت، د.م، م7، ص178. سيشار له تالياً: هارتمان، **جوين**

(3) مجهول، **الحوادث**، ص433

(4) صاحب الديوان: وظيفة ادارية، من مهام صاحبها: تعيين كبـار المـوظفين، وتحـصيل حاصلات البلاد، ودخلها وخرجها. انظر: خصباك، جعفـر، **العـراق فـي عهـد المغـول الايلخانيين**، مطبعة العاني، بغداد1968م، ص6. سيشار له تالياً: خصباك، **العراق**

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي، (مقدمة المحقق)**، ص30.

(6) الغياثي، عبدالله بن فتح(807هـ)، **التاريخ الغياثي**، تحقيق طارق نافع الحمداني، مطبعـة أسعد، بغداد1975، ص44-45. سيشار له تالياً: الغياثي، **التاريخ**.

وفيما يخص نشأته العلمية، فمن المؤسف أن احداً من المؤرخين الذين أرخـوا لحياة الجويني، لم يشر إلى المرحلة الأولى من تعليمه، باستثناء بعض المعلومات التي ذكرها الذهبي[1] و ابن حبيب[2]، والتي يستشف منها أنه التحـق بعـدد مـن الشيوخ ليتعلم على أيديهم. ولابد أنه درس وفقاً لما كان متعارفاً عليه ضمن أدبيات ذلك العصر: القرآن الكريم والحديث الشريف والفقة وعلوم اللغة وآدابها.

يفهم مما ذكره الجويني عن نفسه في كتابه تاريخ جهانكشاي، أنه لـم يـستمر بالدراسة على الشيوخ؛ لعدم اقتناعه بجدوى ذلك في أجواء لم تكـن فـي نظـره مشجعة" بسبب تحول الزمان... وتغير الدنيا الدنية، واخـتلاف العـالم المتلـون واندراس مدارس الدرس وانطماس معالم العلم، وانسحاق طبقة الطلبة تحت سنابل الأحداث وانطماسهم بفعـل الزمان الغـدار والدهر المكار"[3] _على حد تعبيره_ ويبدو أنه اهتم بتثقيف نفسه بنفسه وبمساعدة والده، ويدلل على ذلك قبوله للعمـل في ديوان خراسان[4]، لتحليه بما كان يتحلى به كاتب الديوان مـن اتقـان علـوم المعاني والبيان والبديع والنحو والصرف، وحفظ القـرآن الكـريم والعديـد مـن الاحاديث الشريفة، وخطب البلغاء والكثير من الأشعار والأمثال والحكم[5].

### 2.1.1 عمله في ديوان خراسان

لقد كان طبيعياً أن ينهج الجويني نهج آبائه وأجداده بالعمل في الـ ديوان. فقـ د انخـ رط

---

(1) الذهبي، **تاريخ دول (وفيات 681هـ)**، ص80-83

(2) ابن حبيب، الحسن بن عمر(ت779هـ) ، **تذكرة النبيـة فـي أيـام المنـصور وبنيـه**، وتحقيق محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب، القاهرة 1976، جـ1، ص76-77. سيشار له تالياً: ابن حبيب، **تذكرة التنبية.**

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص49

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص49-50

(5) القلقشندي، أحمد بن على(ت821هـ)، **صبـح الأعشى في صنـاعة الإنشا**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1987م، جـ1، ص175. سيشار لـه تاليـاً: القلقشندي، **صبح الأعشى**

منذ أوائـل شبابه، في سلـك الكتبة المخصصين للأمير أرغون[1]، حاكم المغول على الولايات المغولية الواقعة غربي نهر جيحون( أمودريا) فـي الفتـرة(641-654هـ/1243-1256م)[2] . وقد استطاع بالرغم من صغر سنة؛ أن يكسب ثقة ذاك الأمير، ويدل على ذلك مرافقته له في ثلاث رحلات إلـى الـبلاط القـاآني، عايش خلالها المغول واطلع على مجريات حياتهم، واتصل بعـدد مـن أمـرائهم وأشرافهم، وهذا ما يسر له جمع معلومات قيمة عـنهم. وفـي رحلتـه الأخيـرة سنة649هـ/1251م، مكث الجويني في بلاط قراقورم قرابة سنة وخمسة شهور، التقى خلالها بمنكو قاآن، وذكر أنه بينما كان بحضرة القاآن اقترح عليه اصدقاؤه بتأليف كتاباً يخلد فيه مآثر القاآن ومفاخره [3].

بقي الجويني يعمل في ديوان الأمير أرغون حتى أوائل سنة 654هـ/1256م. وهي السنة التي عبرت فيها حملة هولاكو[4] المغوليـة المتجهـة لغـزو الـبلاد الإسلامية[5] نهر جيحون في طريقها إلى بلاد خراسان .

### 3.1.1 دوره في حملة هولاكو

لما كان من واجب حكام الأقاليم مساندة هولاكو في حملته[6]، فقد عهد الأمير أرغون لابنه كراي ملك، وللجويني ولأحد أمرائه، ويدعى أحمد بيتكجي للإنضمام

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص49_50

(2) إقبال، عباس، **تاريخ المغول**، ترجمة عبدالوهاب علوب، المجتمع الثقافي، أبوظبي 2000م، ص188-189 . سيشار له تالياً: اقبال، **تاريخ**.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص145-154

(4) هولاكو: هو الابن الرابع لتولي بن جنكيزخان، تصفه المصادر بالشجاعة والحزم ، استولى على بلاد خراسان وفارس واذربيجان وعراق العجم وعراق العرب والشام والجزيرة وبلاد الروم وديار بكر. لمعرفة المزيد. انظر: غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، دار الميسرة، بيروت، د.ت، ص276_281. سيشار له تاليا: ابن العبري، **تاريخ مختصر**؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي(ت732هـ)، **تاريخ أبي الفداء المسمى بالمختصر في أخبار البشر**،دار الكتب العلمية، بيروت1997م، جـ4، ص3،2. سيشار له تالياً: أبو الفداء، **المختصر**.

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص157، 244

(6) إقبال، **تاريخ**، ص187

اليها[1]. ومنذ ذلك الحين أصبح الجويني أحد أتباع هولاكو.

شارك الجويني في حملة هولاكو أثناء غزوها لقلاع الإسماعيلية، ويبدو مما أورده في كتابه( تاريخ جهانكشاي)، أنه كان من المقربين اليه، فقد استجاب لرجائه باعادة تعمير مدينة خبوشان[2]، واستدعاء سكانها الذين تركوها إبان الغزو، وهو من دون كتاب فتح قلعة ميمون درز، أكبر قلاع الإسماعيلية وأحصنها[3]. وهو مَن استسمح هولاكو لإستخراج مصاحف ونفائس كتب وآلات رصد مكتبة قلعة ألموت، وكان له فضل عدم اتلافها[4].

تابع الجويني سيره مع حملة هولاكو عند توجهها نحو العراق. ولكن الغموض يكتنف الدور الذي أداه في هذه المرحلة. إذ لم تشر المصادر إلى ذلك، كما أن الجويني نفسه لم يتحدث عنها في كتابه[5].

### 4.1.1 ولايته على العراق العربي

بلغت الفترة التي قضاها عطاملك الجويني حاكماً على ولاية العـراق العربـي الممتدة في المنطقة المحصورة بين حديثة الموصـل حتى عبادان جنوبـاً، وبـين القادسية حتى

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص157، 244؛ الهمذاني، رشيد الدين(ت718هـ) ، **جامع التواريخ( الايلخانيون)**، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون، وزارة الثقافة والإرشـاد القومي، القاهرة، د.ت، م2، جـ1، ص234-242. سيـشار لـه تاليـاً: الهمـذاني، **جـامع التواريخ(الايلخانيون)**.

(2) خبوشان: ذكر ابو الفداء أنها ناحية من نواحي نيسابور. انظر: أبو الفداء، إسماعيل بـن علي(ت732هـ) ، **تقويم البـلدان**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص443. سيشار له تالياً: أبو الفداء، **تقويم البلـدان**.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص235. ذكر الجويني في عنوان كتاب الفتح أنـه " نسخة فتح نامه قلعة ألموت"، ويبدو من نص الكتاب أنه كتاب لفتح قلعة ميمـون درز ولـيس لقلعة ألموت.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص302

(5) تناولت الدراسة حملة هولاكو على بلاد ايران والخلافة العباسية في بغداد وبـلاد الـشام إبان حديثه عن منكو قاآن ضمن الفصل الرابع المخصص للحديث عـن ابنـاء جنكيزخـان. انظر: ص158 من هذه الرسالة

حلوان شرقاً[1]. أربعاً وعشرين سنة، بدأت في سنة 657هـ ـ/1258م، وانتهـت بوفاة الجويني سنة 681هـ/1282م[2].

تسلم الجويني ولاية العراق في وقت كانت الأوضـاع الإداريـة والاقتـصادية والاجتماعية والثقافية فيها غير مستقرة. وتؤكد المصادر على أنه تمكن بمـساندة جهازه الاداري من أن ينقل البلاد من حالة الفوضى إلى قدر من الأمن. وهذا مـا قصده صاحب الحوادث الجامعة من قوله أن المغول:"قرروا حال البلاد ومهـدوا قواعدها"[3]. لقد بذل الجويني غاية جهده في تعمير البلاد، فأصلح المزارع وقنوات الري وأنشأ مائة وخمسين قرية على امتداد شاطئ نهر كان قد أمر بحفره من نهر الفرات، يبدأ من مدينة الأنبار_غرب بغـداد_ ويمـر بالكوفـة وينتهـي بمدينـة

النجف[4]، كما اهتـم ببناء المساجـد والأربطة[5] ، وتبنى خطـة اقتصادية لغاية اصلاح الخراب الذي عم شتى مجالات الحياة الاقتصادية، كما عمل على معالجـة ما أصاب الحركة العلمية من خلل؛ وبذلك استطاع خلال مدة حكمه أن يعيد بنـاء العراق من جديد[6]. وقد ذكر في رسالة" تسلية الإخوان" التـي ألفهـا فـي سـنة 680هـ/1281م أي بعد ثلاث وعشرين سنة من

(1) القزويني، زكريا بن محمد(ت682هـ) ، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص419. سيشار له تالياً: القزويني، **آثار البلاد**؛ أبو الفداء، **تقـويم البلـدان**، ص292؛ صفي الدين البغدادي، عبدالمؤمن(ت779هـ) ، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق علي محمد البخاري، دار الجيل، بيروت 1992م، جـ2، ص926.

(2) القزاز، محمد صالح، **الحيـاة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية**، مطبعـة القضاء، النجف 1970م. سيشار له تالياً: القزاز، **الحياة السياسية**؛ الساداتي، أحمد محمـود ، "**تاريخ جهانكشاي لعطاملك الجويني**"، مجلة تراث الإنسانية، الدار المصرية لتأليف، القـاهرة 1966م، م4، عدد1، ص119. سيشار له تالياً: الساداتي، **تاريخ جهانكشاي**.

(3) مجهول، **الحوادث الجامعة**، ص332-334

(4) ابن الفوطي، **تلخيص**، جـ4، ق2، ص1034-1036؛ اليونيني، **ذيـل مـرآة**، جـ4، ص225 ؛ الذهبي، **تاريخ دول(وفيات 681هـ)**، ص80-83.

(5) آل محبوبة، جعفر الشيخ، **ماضي النجف وحاضرها**، دار الأضواء، بيروت1986، جـ1، ص280. سيشار له تالياً: آل محبوبة، **ماضي النجف**.

(6) العيدي، **عطاملك**، ص21-34

حكمه لبغداد:" ولقد علم الخاص والعام أننا منذ أن باشرنا مصالح تلك البلاد، أخـذ العمران فيها يتزايد عاما بعد عام، وتم كف أيدي المعتدين عن المنطقة بأسـرها، ولم يمض وقت طويل حتى عمرت الأراضي البور، وجرت السواقي... وتجمـع الناس من البقاع القريبة والبعيدة، واستقروا فيها، وأقاموا بهـا الأبنيـة والبيـوت والدور، فصارت اكثر الخرائب عامرة"[1].

### 5.1.1 وفاته

وقع عطاملك الجويني تحت تأثير الخلاف على عرش الدولة الايلخانيـة، بـين السلطان أحمد تكودار[2] وابن أخيه أرغون بن أباقا[3] الذي كان يزعم بأنه أحـق

من عمه بالحكم. ولما كان أبناء الأسرة الجوينية يرأسهم عطاملك وأخيـه شـمس الدين محمد _ صاحب ديوان الممالك_من انصار السلطان تكودار؛ فقـد عـدهما أرغون من أهم خصومه، لذا سعى للقبض عليهما بتهمة قتلهما لأبيه أباقا، وهذا ما دفع بهما للاختفاء[4]، وتذكر المصـادر أن عطامـلـك توفي في مخبئه في تبريز، وكانـت وفاته في ذي الحجة من سنة 681هـ/1282م[5]. أما أخيـه فقـد قتلـه أرغـون في شعبان من السنة نفسها[6].

---

(1) الجويني، عطاملك بن محمد(ت681هـ) ، **تسلية الإخوان**، ترجمـة الـسباعي محمـد السباعي، عطاملك الجويني وكتابـة تـاريخ جهانكـشاي، دار الزهـراء، القـاهرة 1999، ملحق(1+2).

(2) أحمد تكودار: هو الابن السابع لهولاكو، تولى عرش الدولة الايلخانية في إيران في الفترة الممتدة ما بين عامي(681-683هـ/1282-1284م)، دخل في الإسلام، واتخذ اسم أحمـد، وتلقب بالسلطان. انظر: فهمي، عبدالـسلام ، **تـاريخ الدولـة المغوليـة فـي إيـران**،دار المعارف،القاهرة1981م، ص166. سيشار له تالياً: فهمي، **تاريخ الدولة الايلخانية**.

(3) أرغون: هو رابع ملوك إيران الايلخانيين، استولى على العرش بعد قتـل عمـه أحمـد تكودار، واستمر حكمه طيلة الفترة الممتدة ما بين عـامي(683-690هـ/1284-1291م). انظر: فهمي، **تاريخ الدولة الايلخانية**، ص171

(4) العيدي، **عطاملك**، ص33-34

(5) مجهول، **الحوادث**، ص423؛ الصقاعي، **تالي كتاب وفيات**، ص1113

(6) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص298-299؛ مجهول، **الحوادث**، ص439.

## 2.1 منهج عطاملك الجويني في كتابه تاريخ جهانكشاي

### 1.2.1 محتوى الكتاب

دون الجويني تاريخه[1]، باللغة الفارسية، وقد تحرى فيه التركيز على التأريخ للمغول وحياتهم، ابتداءً بالمرحلة التي سبقت ظهور زعيمهم جنكيزخان، ثـم مـا أعقب ذلك من تطورات حتى سنة 654هـ/1256م . وذلك ضمن ثلاثة مجلدات، تناول فيها الموضوعات الآتية:

بدأ المجلد الأول بمقدمة استهلها الجويني بحمد الله تعالى، والـصلاة والـسلام على رسوله، ثم تحدث عن زيارته لبلاط منكو قاآن في سـنة 649هـ ـ/1251م، وعن لقائه ببعض الاصدقاء الذين أشاروا عليه بتأليف كتاب لتخليد مآثر القاآن لأن "بقاء الاسم الحسن سبب الحياة الخالدة، وذكر الفتى عمره الثاني"[2] .

كما تطرق للحديث عن اضطراب الأحوال في زمانه، ولا سيما الحياة العلمية فقال:" وقد خلا في هذا الزمان في الآفاق بعامة وبلاد خراسان بخاصة، التي هـي مطلع السعادات والمبرات وموضع المرادات والخيرات ومنبع العلمـاء ومجمـع الفضلاء ومربع أصحاب العقل ومشرع الكفاة ومكرع الدهاء...وهي الآن خاليـة من المتجلببين بجلباب العلوم والمتحلين بحلية الآداب والفنون".[3]

---

(1) جاء كتاب تاريخ جهانكشاي، ليسد نقصاً واضحـاً في المكتبة التاريخيـة الإسلامية، ومع هذا فقد ظـل تراثاً مطموراً مدة طويلة، حتى هب المستشرقون، فنفضوا عنه غبـار النسيان، وأظهروه للنـاس. فقد تم طبعه بمعرفة مؤسسة جب التذكارية البريطانية، وبتحقيق المرحـوم الاستاذ محمد بن عبدالوهاب القزويني. ثم ما لبثت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحـدة أن عهدت إلى المستشرق الأمريكي بويـل بترجمة الكتاب إلى الإنجليزيـة، وإلـى المستـشرق الروسي مينورسكى بمراجعة ترجمة الكتاب الذي طبع في هارفـارد سـنة 1958م[1]. وفـي سنة1985 م ترجمه عن الفارسية الدكتور السوري محمد ألتونجي، الأستاذ بجامعـة حلـب، وتولت دار الملاح طباعته ونشرة.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص49

(3) **المصدر نفسه**، جـ 1، ص49-50

وتحدث بعد ذلك، عن أسفاره في ممالـك الدولة المغوليـة وكيف أتاحت لـه الأسباب التي مكنته من تأليف كتابه الذي يضعه بين يدي القارئ راجيـاً منـه أن يحكم عليه " بنـاءً على قانون الحكمة ومقتضى الفضيلـة والعدل". ثم بـين أن هدفه من سرد حكايا التاريخ، كان لتحقيق أمرين: الأول دينـي يـصور خلالـه الأحداث على أنها إرادة إلهية، والآخر دنيوي حث به دارسي التاريخ على استنباط ما يحويه من حكم وعبر[1].

بعد هذه الديبـاجة، أورد الجويني فصلاً تحدث فيـه عـن أحـوال المغـول وعاداتهم قبل ظهور جنكيزخان، وتوحيده لهم. وعلى الرغم من قصر هذا الفصل واقتضاب معلوماته، إلا أنه يعطي فكرة لا بأس بها عن أحوال المغول الأوائل[2].

ثم أفاض في الحديث عن قوانيين اليـاسا التي جمـع بهـا جنكيزخـان مـا ارتضى من عادات المغول وأعرافهم، إضافه لما استنبطه من خـاطره. ويعتبر ما أورده الجويني عن هذه القوانين من أوفى ما ذُكر عنها في المصادر التاريخية.

وتحدث بعد ذلك عن حروب جنكيزخان في منغوليا، وانتصاره على أونك خان زعيم قبيلة الكرايت_إحدى أهم قبائل منغوليا آنذاك_ ، وما نتج عـن ذلـك مـن انضواء للقبائل الأخرى تحت رايته. بعد ذلك أفرد فصلاً للحديث عن الاويغـور، فذكر نسبهم وعباداتهم كما جاء في مدوناتهم، وأنهى حديثه بالحكم على مـا رواه عنهم بأنه أباطيل لا تصدق، وأنه غايته من عرضها، تقرير جهل هذه الأقوام[3].

بعدها تتبع في تفصيـل غزوات جنكيزخـان في بلاد ما وراء النهر وإيـران، وما عانته تلك البلاد على يديه من تقتيل وتخريب ونهـب، حتـى وفاتـه سـنة 624هـ /1226م[4] .

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص48-54

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص59-61

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص79-97

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص97-175

وأرخ الجويني بعد ذلك لحكم أوكتاي بن جنكيزخان(626-639هـ /1228-1241م) واشاد بجوده وعطفه على رعيته ولاسيما المسلمين مـنهم. ثـم انتقـل للحديث عن مرحلة نيابة توراكينا خاتون، أم كيوك خان(639-644هـ /1241-1245م)، ثم حكم كيوك بن أوكتاي(644 -647هـ /1246-1249م). وأعقـب ذلك بثلاثة فصول جاءت في غاية الاختصارعن تاريخ أغول غـايمش خـاتون، زوجة كيوك خان وجوجي وجغتاي، ابني جنكيزخان[1].

وتناول في المجلد الثاني تاريخ الدولة الخوارزمية، بدءاً بمؤسـسها نوشـتكين غرجة وسلالته. وخص آخر سلاطينهم علاء الدين محمد بشيء مـن التفـصيل، فتحدث عن جلوسه على العرش ومحاربته للغوريين وانتصاره عليهم، ثم حروبـه مع القراختاي و تحدث ضمن ذلك عن أصل هذه الأقوام، وحكمهم لبلاد مـا وراء النهر وتركستان الشرقية أي من حـدود نهـر جيحـون حتـى كاشـغر وخـتن وبلاساغون. ثم تابع حديثه عن السلطان علاء الدين محمد حيث افرد فصلاً درس فيه الخلافات بينه وبين الخليفة العباسي الناصر لدين الله بن العباس أحمـد، ورأى أنها بلغت ذروتها بعد أن وجد السلطان علاء الدين محمد _في خـزائن الغـور_ وثائق تثبت تحريض الخليفة للسلطان الغوري على قتله. ثم استطرد بذكر غـزو المغول للدولة الخوارزمية، وتتبعهم للسلطان محمد ثم لولده جلال الدين منكبرتي، الذي نعته بالشجاعة والجرأة، وختم هذا المجلد بسقوط الخوارزمية، وانتقال الحكم في إيران إلى المغول[2] .

بدأ الجوينـي المجلد الثالث بمقدمة قصيره، ذكر فيها ما سطره في المجلـدين السابقين من أحداث، وما سيذكره في هذا المجلد. بدأ بعدها الحديث عن الغ نـوين وسرقويتي بيكـي وهي أميـرة مغولية ملمة بقوانيين اليـاسا، كان لها الفـضـل في نقل الحكم بعد كيـوك خـان لولدها منكـو. وانتقل الجوينـ ـي بعـد ذلـك للحديث عن تولي منكو قـاآن السلطة، فتناول جلوسـه علـى العـرش سنـ ـة 649هـ/1251م والأحداث التي شهدها حكمه وخص بالحـديث حملـ ـة أخيـه هولاكـو على إيـران

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص176-252

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص255-355؛ جـ2، ص1-139

واسقاطها لقلاع الإسماعيلية. وأنهى هذا المجلد بفـصل مطـول عـن الطائفـة الإسماعيلية، فذكر إنهم جماعة تتظاهر بالإسلام، ولكنها تتعصب للمجوسـية فـي الباطن، وتنشر الضلال بين الناس مدعيه بأن لظاهر الشريعة باطناً يخفـى علـى أكثر الناس، وساق الكلام بعد ذلك عن أتباع إسماعيل بن جعفر الصادق، ثم عالج

فكرة المهدية والستر ، و استطرد بعدها في ذكر الحسن الـصباح معتمـداً علـى كتابه" سر كذشت سيدنا"[1]، الذي عثر عليه في قلعة ألموت[2].

### 2.2.1 مصادره

تنوعت المصادر التي اعتمد عليها الجويني في تأليف كتابه تاريخ جهانكـشاي، وفقاً للحقبة التي أرخ لها، والموضوع الذي تناوله. فمن المعلوم أن الكتـاب ضـم بالإضافه إلى تاريخ المغول، تاريخ أمم أخرى معاصرة لهم، وذات علاقـة بهـم، وهي الدولة الخوارزمية والطائفة الإسماعيلية والقراختاي والاويغور، وذلك منـذ أقدم العصور حتى عصر المؤلف. وقد اعتمد الجويني في دراسته لتاريخ كل أمة من الأمم السابقة على مصادر مختلفة.

**أولاً: المصادر التي اعتمد عليها الجويني في حديثه عن الدولة المغولية**

فيما يخص المصـادر التي استقى منها الجويني معلوماته عن تـاريخ المغول تقسم وفقاً لمعاصرة الجوينـي للمرحلة التي أرخ لها، حيث اعتمد في حديثه عمـا كان معاصرا لاحداثه على مشاهداته بالمقام الاول إضافه لما نقله عن غيره ، أما الفترة التي لم يعاصرها، وتشمل ما نقله من أخبار المغول قبل قيام دولـتهم، ثـم المرحلة الأولى من تاريخ جنكيزخان، فقد استقى معلوماتـه عنهـا مـن طريـق المحادثات الشفهية مع مجموعة من الافراد، أفصح الجويني فـي مقدمتـه، وفـي مواطن عديدة من كتابه، عن أهمهم وهم:

---

(1) يتحدث الكتاب عن سيرة الحسن الصباح، مؤسس دولة الإسماعيلية في إيران، وقد لخصه الجويني في ترجمته لهذا الحاكم، وانبرى في الرد على مـصنفه وتفنيـد عقائـده وابطالهـا. انظر:الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص302-370

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص183-370

1. أسباط جنكيزخان، حكام الإمبراطورية المغولية، الذين التقى بهم الجويني أثناء رحلاته في بلادهم. وقد أشار إلى دورهم في اثراء معلوماته إبان حديثه عـن الدوافع التي شجعته لتدوين تاريخ اباطرة المغول، حيث ذكر أنه جال:" عـدة مرات في ديار ما وراء النهر وتركستان" حتى بلغ " حد مـاجين[1] وأقـصى

الصين التي هي مقر سرير المملكة ومربع أسباط جنكيزخان وواسـطة عقـد ملكهم" وانه اطلع بنفسه "على أحوالهم، واستمع إلى أقوال الثقات والمعتبـرين منهم"[2] وعلى رأسهم منكو قاآن الذي تشرف_ كما يعبر الجـويني_ " بتقبيـل عتبة بلاط" ملكه عدة مرات[3]

2. اقوال جنكيزخان التي تعرف باسم "البيليك"[4]. وقد أورد الجويني نماذج مـن بيليك جنكيزخان في مواضع عديدة من كتابه، منها الحوار الذي دار بينه وبين ابنائه حول تسليم العرش لابنه اوكتاي[5].
3. الياسا وهي القانون العام للدولة المغولية، وتعد من أهم الوثائق الرسمية لدولة، ويبدو من حديث الجويني، أنه استقى معلوماته عـن قوانينهـا مـن اطلاعـه المباشرعلى نصوصها المدونه على طوأمير محفوظه في خزائن أمرائهم[6] .
4. شهود عيان لم يحدد الجويني صفتهم، كان الجويني قد تقصى منهم ما دون من أخبار. وغالباً ما كان يثبت الخبر الذي يرويه عنهم بقوله" روى لي شـاهد" او ما شابه هذه العبارة. ومن ذلك ما ذكره من خبر عبور جلال الدين منكبرتـي نهر السند هاربا إلى الهند، حيث قال:" وذكر الذين شاهدوا مجريات الاحـداث ان ماء النهر

(1) ماجين: المراد بها الصين الجنوبية. انظر: الصياد، **مؤرخ المغول**، ص228.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص52

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص48

(4) البيلك: لفظ تركي معناه المعرفة، يقصد به أقوال الخانات التي تم تدوينها بعـد وفـاتهم. انظر: بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ترجمة صلاح الدين عثمان، قسم التراث العربي، الكويت1981، ص114. سيشار له تاليا: بارتولـد، **تركستان**.

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص174-175

(6) **المصدر نفسه**، جـ1، ص62-68

كان مصبوغا بالدم من كثرة القتلى بالنبال فيه"[1]. وما رواه عن الدمار الذي احدثه المغول بمدينة بخارى حيث نقل عن أحد سكان بخارى الذين شهدوا هجوم المغول على المدينة، بأن المغول "جاؤوا، وحفروا واحرقوا وقتلوا ونهبوا وذهبـوا" وقـد

علق الجويني على هذا النص بقوله:"من سمع قوله من أهل المعرفة قال: ليس في الفارسية أوجز ولا اوضح من هذا الكلام، فقد فسر كل ما جرى ببضع كلمات"[2].

5. العلماء، كان الجويني يلجأ إلى العلماء ليحصل منهم على مادة تتعلق بتـاريخ بلادهم؛ وهذا يظهر من اتصاله بعلماء كاشغر الذين نقل عنهم أخبـار قـضاء جنكيزخان على كوجلك خان وانهاء حكمه[3].

**ثانياً: المصادر التي اعتمد عليها الجويني في حديثه عن الاويغور[4]**

نقل الجويني ما دون عن الاويغور من كتاباتهم انفسهم، فقد قال:" لما كـانوا (اي الاويغور) قد سجلوا أخبارهم في كتبهم، فإن ما نسجله عنهم هو من باب الاعجاب وليس من باب التصديق، ففي مزاعم الاويغوريين ...."[5]. ومما دون على بقايـا صخور أحد قصورهم الموجودة في مدينة ماوو باليغ، كان الجويني قـد شـاهدها بنفسه في عهد منكو قاآن[6]. ومما رواه له صديق كان قد قرأ في كتب الاويغـور القديمة[7].

**ثالثاً: المصادر التي اعتمد عليها الجويني في حديثه عن القراختاي**

يبدو من حديث الجويني المختصر عن هذه الاقوام، انه لجأ إلى مدوناتهم فيمـا أرخ لهم به، ولاسيما مدوناتهم الدينية، فقد ذكر انه اعتمد علـى كتـابهم الـديني المسمى بـ"نوم" عند حديثه عن ديانة القراختاي الوثنية[8].

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**،جـ2، ص47

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص119

(3)**المصدر نفسه**، جـ1، ص89

(4) لمعرفة المزيد عنهم انظر ملحق رقم(1)

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص80

(6) **المصدر نفسه**، جـ1، ص81

(7) **المصدر نفسه**، جـ1، ص81

(8) **المصدر نفسه**، جـ1، ص84، ص329

**رابعاً: المصادر التي اعتمد عليها الجويني في حديثه عن الدولة الخوارزمية**

تطرق الجويني في بداية حديثه عن الدولة الخوارزمية إلى المصادر الرئيـسة التي اعتمد عليها في تأريخه لها، ويبدو مما روى ان أهم تلك المصادر:

كتب التاريخ، اعتمد الجويني فيما يتعلق بتاريخ شاهات خوارزم على مصنف لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي المشهور بابن فنـدق بعنـوان "مـشارب التجـارب وغوارب الغرائب" [1]، وكتاب" جامع العلوم" لفخر الدين أبي عبدالله بن محمد بن عمر الرازي[2].

1. روايات أخذها سماعاً عن شخصيات يثق بها في مقدمتها والـده بهـاء الـدين محمد بن محمد الجويني صاحب ديوان خراسان. وممـا روى عنـه وصـفه للسلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه اثناء هروبه من نيـسابور علـى اثـر هجوم المغول عليها، حيث قال: وفي اثناء انهزام السلطان من نيسابور" عـلا ربوة يقصد الراحة، فنظر إلى محاسنة، فتعجب من آفاته...وتنهد بحسرة وقال: الشيخوخة والأدبار تجمعتا علي والجمال والاقبال والصحة ادبرت عني، هـذه الآلآم من بقايا كأس الزمان، ما علاجها؟ وهذه القتبة على ظهري هي من فعل الفلك الدائر من يزيلها؟"[3] . كما نقل الجويني عن ابن خاله الـصدر الأمـام شمس الدين علي بن محمد وصفه لحال الناس عندما وصـلهم نبـأ انتـصار السلطان محمد على الختـا، حيـث قال:"حين وصلت الانباء شادياخ تعلن نبأ نصر السلطان على الختا تقدم الناس إلى بعضهم بعـضا يتبـادلون التهـاني والبـشائر، وشـغل الزهـاد بتقـديم الـشكر إلـى الله، واحيـا الاكـابر

---

(1) مشارب التجارب وغوارب الغرائب، لعلي بن أبي القاسم زيد بن محمـد بـن الحـسن البيهقي، الاديب، ولد سنة 499هـ وتوفي في سنة 565هـ.انظر: إسماعيل البغدادي، **هديـة العارفين**، دار الفكر، د.م، 1982م، جـ699/5.سيشار له تاليا: إسماعيل البغـدادي، **هديـة العارفين**.

(2)الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص255

_ جامع العلوم: للفقية فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن البكري الطبرستاني الرازي. ذكر صاحب هدية العارفين انه ولد بالري سنة 543هـ وتوفي بهـراة سـنة 606هـ. انظـر: إسماعيل البغدادي، **هدية العارفين**، جـ6، ص107، بارتولد، **تركستان**، ص101

(3)الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص165

افراحهم بالمزامير والمعارف، ودارت الافراح بين الشباب في البساتين، حتى الاعجاز كانوا يتبادلون الاحاديث في هذه البشائر"[1] . إضافه لذلك سمع الجويني عن شخصيات لم يحدد صفتهم، وقد وثق ما سمعه عنهم بعبارات مختلفة كقوله "سمعت" او "قيل" او" حدثني" او "يقولون" او" يروى" او" بلغني" ومن ذلك ما رواه عن الزاهد الغزالي، حيث قال: و" قيل ان طعامه ولباسه من لحم الغزال وجلده"[2] . وذكر في وصف محمود صانع الغربال: "يقولون انه في الجهل لا مثيل له، بدأ أمره بالمكر والزهد والعبادة، ثم ادعى ان الجن تكلمه وتخبره عن الغيبيات"[3]. وجاء في حديثه عن السلطان محمد اثناء هروبه من المغول قوله "ويروى انه كان يردد:

فلننهض ساعة كالبراعم المفتحة، ونتمتع بالخمرة التي تنسينا اسانا" [4]. وذكر فيما رواه عن غزو جغتاي واوكتاي لخوارزم " وقد بلغني انهم قتلوا من عباد الله عددا كبيرا لم اصدقه، لذا لم اسجله"[5] .

2. الشعراء، اعتمد الجويني على عدد من الشعراء المعاصرين لما يورد من احداث، والذين سجلوا انطباعاتهم شعرا عنها، فكان من أهمهم: الشاعر رشيد الدين الوطواط[6] وقد نقل عنه الجويني عدة أبيات في مدح السلطان الخوارزمي اتسز، إضافه لمناظرة شعرية دارت بينه وبين الشاعر انوري[7] ابان محاصرة

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص321

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص262

(3) **المصدر نفسه**، جـ2، ص121

(4) **المصدر نفسه**، جـ2، ص19

(5) **المصدر نفسه**، جـ1، ص135

(6) هو محمد بن محمد رشيد الدين الوطواط، توفي في خراسان سنة 573هـ. انظر:
Hvart, **"Watwat"**,Encyclopaedia Of Islam, Leiden1987 Vol.8,P.1135

(7) انوري: هو محمد بن محمد، شاعر السلطان سنجر السلجوقي، وهو من

اشهر شعراء الفرس، وهو احد الشعراء الثلاثة الذين أطلق عليهم في الأدب الفارسـي(أنبيـاء الشعر)، توفي سنة 583هـ/1187م. انظر: هلال، محمد ، **مختارات من الـشعر الفارسـي**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة1965م، ص159, سيشار له تاليا: هلال، **مختارات**.

السلطان اتسز لمدينة هزارسف[1]. كما نقل عن الشاعر العمـادي الزوزنـي قصيدة يهنئ بها السلطان علاء الدين محمد بجلوسه على العرش[2]. كما اقتبس في حديثه عن السلطان جلال الدين منكبرتي قصيدة من الشاعر كمـال الـدين إسماعيل[3] كان قد نظمها بمناسبة مكوث السلطان في اصفهان بعد قمعه لتمرد الكرج[4].

3. العلماء ومما نقله عنهم ما رواه عن الشيخ أحمد بديلي من خبر عدول سـلطان شاه[5] عن غزو مدينة سبزوار[6]، بعد أن أعلن أهلها الخضوع له، وكان الشيخ أحمد هو من شفع لاهالي المدينة لدى سلطان شاة، وقد سجل ذلك الحدث فـي اشعاره[7]. كما أخذ عن الأمام برهان الدين أبو سعيد بن الأمام فخـر الـدين عبدالعزيز الكوفي وهو من العلماء المقربين للسلطان تكـش، بـضعة أبيـات يصف بها مدينة الكوفة[8].

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص261

_ هزارسف: ذكر صفي الدين البغدادي انها من نواحي خراسان، وهي قلعة حصينة يحيط بها الماء من جهاتها الاربعة.انظر: البغدادي، **مراصد الاطلاع** ، جـ3، ص1458.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص267

(3) كمال الدين إسماعيـل الاصـفهاني: شاعـــر فارسـي عاصـــر اواخـر الدولـــة الخوارزمية، ومدح السلطان علاء الدين محمد وابنه جلال الـدين منكبرتـي، تـوفي سـنة 635هـ. انظر: اقبال، **تاريخ**، ص520

(4)الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص68

(5) سلطان شاه: هو ابن السلطان أيل أرسلان، كان أبوه قد عهد اليه بـالحكم، إلا أن أخـاه الأكبرعلاء الدين تكش لم يرض بذلك، فقد وجد في نفسه أحق بولاية العرش من أخيه، فجرت بين الأخوين سلسلة من الحروب، انتهت بقتل سلطان شاه سنة 589هـ . انظـر: الجميلـي، رشيد ، **تاريخ الدولة العربية الإسلامية**، وزارة التعلـيم العـالي، العـراق1989م، ص131. سيشار له تاليا: الجميلي، **تاريخ الدولة العربية**؛ اقبال، **تاريخ إيران**، ص328

(6) سبزوار: ذكر القزويني انها قصبة بيهق وهي من قرى نيسابور. انظر: القزويني، **تقويم البلدان**، ص443

(7) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص274

(8) **المصدر نفسه**، جـ1، ص273

4. كتب الجغرافيا، تضمنت كتابات الجويني عن الدولة الخوارزمية وصفا جغرافيا لمدنها، وقد اعتمد الجويني في مادته الجغرافية على مصادر بلدانيـة، علـى رأسها كتاب : "معجم البلدان" لياقوت الحموي[1].
5. وثائق الدولة الخوارزمية: كان من أهم المصادر التي استقى منهـا الجـويني معلوماته عن الدولة الخوارزمية، مجموعة من الوثائق، أوردها في كتابه منها: رسالة بعث بها العالم المروزي حسن القطان[2] إلى رشيد الـدين الوطـواط، يتهمه فيها بسرقة مكتبته على اثر غزو السلطان الخـوارزمي اتـسز لمدينـة مرو[3]. وكتاب فتح مدينة أخلاط الذي دونه نور الدين المنشىء [4] .

**خامساً: المصادر التي اعتمد عليها الجويني في حديثه عن الطائفة الإسماعيلية**

وفقاً لما ذكره الجويني، فان مادته عن تاريخ الطائفة الإسماعيلية، هي خلاصـة مختصرة ومختارة من كتاب "سركذشت سيدنا"[5] الذي عثر عليه في قلعة الموت. وقد ذكر الجويني في هذا الشأن:" وقد عثرت على مجلد يشمل ترجمـة الحـسن الصباح وعنوانه "سركذشت سيدنا" . فنقلت منه المقصود الذي يناسب سياق هـذا التاريخ، وذكرت المصدق المحقق" [6] .

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص137،131،125،112

(2) حسن القطان: هو حسن بن علي بن محمد القطـان، عـين الزمـان المـروزي(465-548هـ/1073-1153م)، طبيب، له علم بالحكمة والهندسة والأدب، اصـله مـن بخـارى، ومولده ووفاته في مرو. انظر: الزركلـي، خيـر الـدين، **الأعـلام**، دار العلـم للملايـين، بيروت1984، جـ2، ص202. سيشار له تاليا: الزركلي، **الأعلام**

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص259

(4) **المصدر نفسه**، جـ2، ص79

_لمعرفة المزيد حول كتاب فتح أخلاط. انظر: ملحق رقم(2)

(5) (سركذ شت سيدنا) : العنوان فارسي معناه"ترجمة حياة سيدنا". وقد حصل رشيد الـدين كذلك على النسخة ونقل منها ولخصها. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، (هامش 2) ص259

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص302

**سادساً: المصادر التي اعتمد عليها الجويني في حديثه عن الدولة الغورية**

لم يؤرخ الجويني للدولة الغورية الا بقدر تعلق الأمـر بعلاقاتهـا مـع الدولـة الخوارزمية، قد اعتمد فيما دون من تاريخها على " التاريخ اليميني" لأبي النصر محمد بن عبدالجبار العتيبي[1].

**3.2.1 لغته واساوبه**

تميز الجويني بلغته الأدبية، فقد كان أحد أبرز أعلام الأدب الفارسي في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي. وعلى الرغم من أن دراسـة الخـصائص اللغوية لكتاب (تاريخ جهانكشاي)، لم تكن ضمن اختصاص هذه الدراسـة إلا أن من الأهمية بمكان تسليط الضوء على النواحي اللغوية عند الجويني؛ لغاية اعطاء صورة واضحة عن منهجة. لذا آثرت الباحثة_ ولاسيما انها اعتمدت على نـسخ الكتاب المترجمة إلى اللغة العربية والانجليزية_، اللجوء إلـى دراسـة الباحـث السباعي محمد السباعي،_ مدير مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة واحـد المختصين باللغة الفارسية_ الموسومة بـ"عطاملـك الجـويني وكتابـه تـاريخ جهانكشاي". والتي درس فيها لغة النص الفارسي لهذا الكتاب معتمداً على مصادر الأدب الفارسي، ومقدمة محقق تاريخ جهانكشاي عبدالوهاب القزويني التي اهـتم فيها المحقق بدراسة لغة الكتاب ومنزلته الأدبية بـين مؤلفـات القـرن الـسابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[2].

يرى السباعي في بحثه عن تطور النثر الفارسي عبر العصور أن الجويني فـي كتابه تاريخ جهانكشاي يعكس الصورة التي كان عليها النثر الفارسي في القـرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وإن من أهم مميزاتها استخدام الأسـلوب المصنع الذي

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص31

_ (التاريخ اليميني) وضعه باللغة العربية أبو النصر محمد بن عبدالجبار العتيبي، ويحتـوي على عرض مفصل لأحداث السنين الواقعة بين عامي(365_412هـ).ومؤلفه أحـد رجـال الديوان في عهد السلطان محمود الغزنوي. وفي سنه 602هـ ترجم أبو الشرف ناصـح بـن جعفر جربادقاني الكتاب إلى اللغة الفارسية. انظر: بارتولد، **تركستان**، ص83-84.

(2) السباعي، محمد السباعي، **عطاملك الجويني وكتابه تـاريخ جهانكـشاي**، دار الزهـراء للنشر، القاهرة 1991م، ص45-101. سيشار له تاليا: السباعي، **عطاملك**

يغلب عليه الاهتمام بالالفاظ لتحقيق سائر المحسنات اللغوية من سـجع وجنـاس وكناية إلى غير ذلك. وفي ضوء هذه الصورة اسـتخرج الـسباعي الخـصائص النحوية والصرفية واللغوية لكتاب تاريخ جهانكشاي. ورأى أن الجويني اسـتطاع باسلوب الصنعة أن يرسم ما يشبه لوحات فنية بديعة للتعبير عن الفكرة او المعنى الذي يريده[1]. ويمكن ملاحظة ما يدال على وجة نظر السباعي التي بناهـا مـن دراسته للنص الفارسي، في عبارات عديدة في النص العربي المترجم حرفيا عنه منها، وصف الجويني للدنيا بقوله :" مكارة، خداعة، غاضبة، شريرة صـفيقة[2]. ينتهي وصلها بالانفصال، وتختم معاشرتها بالمعأسرة، تُري القمح، وتبيع الشعير، عسلها ممزوج بالسم، عجوز شمطاء تبدو صبية حسناء بحلة من حريـر، يـذهل طالبوها فيئنون ويزأرون: الدنيا مشعوذة ذات رأس مجعد، تفكر بطريقـة وتبـدو بعكسها"[3] . ومن ذلك ثناؤه على حملة هولاكو بقوله" وفي ربيـع شـهور سـنة خمسين وستمئة أزهر الشتاء وفتح على وجه الأرض الوانا من الرياحين الـشبيهة بذيل الطاووس. ولشدة سرور الزمان غدا كحدائق الازهار، وتبسمت الرياض عن نضارة وغضارة، وارتوت الحياض بعد جفاف وعطش وانطلقت فـي هـديرها، فالأزهار متلألئة، والسحب زاخرة بالآلئ البراقة، والبلابل تسقسق فـي الريـاض مثنية مادحة"[4] .

وقوله في حديثه عن القوريلتاي الذي اجمع المغـول فيه على تتويج كيوك خان :" وجعلت كوكبة الزهرة تتطلع إلى ذلك المجلس، وتشيع أنغامها على سقف القبة الخضراء؛ فغار القمر المشتري فنـشرا أشـعتهما المنيـرة علـى الأرض" [5].

كماعبرعن فترة حكم منكو قاآن بقوله:"غدت الدنيا فيهـا بـستان إرم، وسـخت الطبيعة بسحبها على

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص45-101

(2) الصفيـق: أي الوقـح، ويقال وجه صفيق، أي لا حياء فيه. انظر: معلـوف، لـويس ، **المنجد في اللغة**، منشورات فرحـان، اسلام أباد1379هـ ،(مادة صفق)، ص428. سيشار له تالياً: معلوف، **المنجد**

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص27

(4) **المصدر نفسه**، جـ2، ص240

(5) **المصدر نفسه** ،جـ1، ص232

الأرض سخاء خلق الملك بالجود والكرم، فارتدت الروابي حللا ذات الـوان مـن تواتر أيادي السماء عليها، وامتصت الاشجار والافنان رحيقها من هـذه الميـاة، فتطبعت بالنظارة والغضارة[1]"

يبدو أن اهتمام الجويني باختيار الفاظ تتناسب مع المحسنات اللغويـة المـراد تشكيلها؛ جعله متكلفاً في اسلوبه، ومبالغاً في الاعتماد على شواهد [2]من نصوص الشاهنامة ومن أمثال وحكم وأشعار فارسية وعربية، إضافه لتلاعبه في الاستدلال بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة. ولأن تلك الشواهد تشكل دعامه مهمة ارتكز عليها الجويني في اسلوبه؛ آثرت الباحثة تسليط الضوء على أهمها:

أولاً: الآيات القرآنية، يلاحظ من كتابات الجويني انه سخر آيات القرآن تـصريحا اوتلميحا لما يخدم أفكاره، وأحياناً لما يتماشى مع الصيـغة اللفظية لعباراتـه وأن كان مدلول الآيـة لا يتـلاءم مع المعنـى المراد. ويبـدو أن الجوينـي أراد من اقحام كتاباته بعدد كبيـر من الايات القرانيـة، اسناد أفكاره بسند شرعي؛ بما يدعمها ويقويها. والامثلة التالية توضح تلك الصورة:

1. وصف الجويني في حديثه عن اضطراب الاوضاع الثقافية في عهده بسبب خلو الزمان من "المتجلببين بجلباب العلوم والمتحلين بحلة الآداب والفنون" استدل بقوله تعالى" فخلف من بعـدهم خلـف اضـاعوا الـصلاة واتبعـوا الشهوات"[3]

2. وذكر في تغير حال المغول بعد ظهور جنكيزخان :" فتحول الضيق إلى نعمة ... وغدت البستهم حريراً، واطعمتهم فاكهة ولحم طير" مما يشتهون وفاكهة

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص185

(2) من الجدير بالذكر أن الدراسة قسمت مصادر الجويني إلى قسمين، قصدت بالقسم الاول، المصادر التي استقى منها الجويني معلوماته التاريخية عن الاقوام التي أرخ لها. وتم درستها في القسم الاول من هذا الفصل الخاص بمصادر الجويني. أما القسم الثاني، فيشمل المصادر التي اعتمد عليها الجويني لدعم الافكار والرؤى التي استنبطها من دراسته لتاريخ تلك الامم. وهي المصادر المقصود دراستها في هذا القسم من الدراسة.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص50

- **مريم**، آية رقم(59)

مما يتخيرون"[1] وأشربة مختومة ختامها مسك[2]، وصدقت حياتهم فتحولوا إلى الجنان"[3]

3. وفي روايته عن محاكمة منكو قاآن لجماعة من الاويغور، قال:" ثم جمعوا هؤلاء المذنبين ثانية، واستعادهم اعترافاتهم من غير قيد في أيديهم..."قالوا ليس هذا بالحق. قالوا بلى. قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون"[4].

4. استدل الجويني في حديثة عن زوال حكم السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد بقوله تعالى:" ليقضي الله أمراً كان مفعولا"[5]

ثانياً: الأحاديث النبوية، في رؤيته للتاريخ المغولي تأثر الجويني بمجموعة من الاحاديث النبوية، فقد خرج بفكرة أن المغول عذاب الله الذي انزله على الدولة الخوارزمية، حين تكبرت وطغت، مستنداً إلى قول الرسول عليه السلام:" سألت الله ان لا يبعث على أمتي عذاباً من فوقهم ومن تحت أرجلهم فأعطاني ذلك، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني. وأخبرني جبريل أن فناء أمتي بالسيف"[6]

وعدهم هم

(1) **الواقعة**، آية رقم(21). ونص الاية الكريمة" وفاكهةٍ مما يتخيرون* ولحـم طيـرٍ ممـا يشتهون"

(2) **المطففين**، آية رقم(26). ونص الاية الكريمة" يسقون من رحيق مختوم* ختامـه مـسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص60

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص78

_**الأحقاف**، آية رقم(34) ونص الاية الكريمة" ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليسَ هـذا بالحق قالوا بلى وربّنا قال فذوقوا العذابَ بما كنتم تكفرون"

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص18

-**الانفال**، آية رقم(44) ونص الاية الكريمة" واذا يريكُموهم إذ التقيتُم في أعينهم لِيَقـضِيَ اللهُ أمراً كانَ مَفعولا والى اللهِ تُرجَع الأمور"

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص57. لمعرفة المزيد عن الحديث الشريف انظـر: الزمخشري، محمد بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، تصحيح مصطفى حسين، دار الكتاب العربي، الرملة1986م، جـ2، ص34. سيشار له تاليا: الزمخـشري، **الكـشاف**. ذكره الزمخشري دون سند. ويذكر المصحح في الهامش أن الحديث برواية ابن عبـاس دون خبر جبريل؛ وضعه ابن حجر_دون خبر جبريل_ في مرتبة (الحديث المرسل) وهوالحـديث الحسن ==

الترك الذين قصدهم عليه السلام بقوله"اتركوا الترك ما تركوكم، فـإنهم أصـحاب بأس شديد"(1). ورأى في ظهورهم تفسيـر للحديث النبوي "زويت لـي الأرض، فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منهـا"(2). فقـد اعتبـر المغول هم القوة التي ستمكن المسلمين من نشر دينهم على امتداد مشارق الأرض ومغاربها، وذلك حين عدها أنصاراً للدين الإسلامي، على الرغم من وثنيتهم.

ثالثاً: الشعر، يلاحظ أن الجويني لا يكاد يـذكر موضـوعاً فـي كتابـه تـاريخ جهانكشاي، إلا ويستشهد عليه بأبيات من الشعر، لعدد كبير من شـعراء العـرب والفرس، ابتداءً بعصر ما قبل الإسلام، وانتهاءً بشعراء العصور التاليـة، حتـى القرن السابع الهجري، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1. أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة(ت7هـ/628م)،هو شاعر جاهلي مـن قبيلة ثقيف، كان ممن حرموا الخمر على أنفسهم، ونبذوا عبادة الاصنام في

الجاهلية، قدم إلى الرسول الكريم_عليه الصلاة والسلام- في مكة، وسـمع منه، وشهد انه الحق، إلا أنه لم يسلم[3].

==الصحيح. انظر: ابن حجر، **روضة المحدثيـن**، جـ4، ص204؛ زغلول، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني ، **موسوعة أطراف الحديث النبوي الـشريف**، عـالم التـراث، بيـروت 1989م، جـ5، ص184. سيشار له تاليا: زغلول، **موسوعة أطراف الحديث.**

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص57. ذكر الهيثمي أنه حديث (حـسن). انظـر: الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، جـ2، ص417.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص55. لمعرفة المزيد عن الحديث الشريف انظـر: ابن ماجه، محمد بن يزيد(ت273هـ) ، **سنن ابن ماجه**، اعتنى به فريق بيت الافكار الدولية، عمان، د.ت، ص242. سيشار له تاليا: ابن ماجه، سنن. (وقد ذكر أنـه حـديث صـحيح)؛ زغلول، **موسوعة أطراف الحديث**، جـ5، ص175.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص195. لمعرفة المزيـد عـن الترجمـة انظـر: الاصفهاني، أبو الفرج(ت821هـ) ، **الاغاني**، تحقيق مكتب التحقيق بدار احياء التـراث، دار احياء التراث، بيروت 1994، جـ4، ص302-312. سيشار له تاليا: الاصفهاني، **الاغـاني**؛ البغدادي، عبد القادرعمر(ت 1093هـ)، **خزانة الأدب ولب لبـاب لـسان العـرب**، تحقيـق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة1986، جـ1، ص191. سيشار لـه تاليـا: عبـد القادر البغدادي، **خزانة الأدب** .

2. ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي(ت80هـ/699م)، هو شاعر جاهلي مـن أهل تهامة، لقب بتأبط شراً، ويروى ان السبب في ذلك انه يوما حمل سيفه وخرج،

وحين سئل عنه، قالت امه:" تأبط شـراً وخرج"، وتأثـرا بقولهـا لقـب بتـأبط شراً [1].

3. أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي(ت231هـ/846م)، هو شـاعر واديـب واحد أمراء البيان، ولد بجاسم من أعمال حوران. نشأ في الشام، ومنهـا رحل إلى مصر، إلى حين استقدمه الخليفة المعتصم بالله إلى بغداد، فأقـام بها وعمل في بريدها. شهد موقعة عمورية بـصحبة المعتـصم، وسـجل مشاهدته لها في بائيته المشهورة، وفيها مدح المعتصم[2].

4. ابـــن دريـــد، أبـــو بكـــر محمـــد بـــن الحـــسن بـــن دريـــد الانصاري(ت321هـ/933م) ، وهو من أزد عمان، ولد بالبصرة ونـشأ بها، وبعد اثنتي عشر سنة هاجر إلى الاهواز بصحبة واليها عبـدالله بـن محمد بن ميكال، فمكث فيها ست سنوات، ثم ذهب مع واليها إلى خراسان، وعندما توفي ابن ميكال، عاد إلى بغداد، وتوفي فيها بالفالج(3).

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص229 ،جـ2، ص46. لمعرفة المزيد عن الترجمة انظر: عبد القادر البغدادي، **خزانة الأدب**، جـ1، ص66،جـ3، ص358؛ الزركلي، **الأعلام**، جـ2، ص80 ؛ مهنا وخريس، علي، **مشاهير الشعراء والأدباء**، دار الكتب العلمية، بيـروت 1990م، ص54. سيشار له تاليا: مهنا وخريس، **مشاهير الشعراء**.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص204. لمعرفة المزيد عن الترجمة انظـر: ابـن خلكان، **وفيات الاعيان**، جـ1، ص121؛ عبدالقادر البغدادي، **خزانة الأدب**، جـ1، ص349-449؛ الزركلي، **الأعلام**، جـ2، ص165؛ حمود، محمد ، **أبو تمام حياته وشعره**، دار الفكر اللبناني، بيروت1995، ص7 وما بعدها. سيشار له تاليا: حمود، **أبو تمام**.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص203. لمعرفة المزيد عن الترجمة انظر: فاخوري و شبلي تميم محمود ومريم ، **أعلام الشعر العربي**، دار المعرفـة، بيـروت، د.ت، ص180. سيشار له تاليا: فاخوري وشبلي، **أعلام الشعرب**.

5. المتنبي، هو أحمد بن الحسين بن الحسن(ت354هـ ـ/965م)، المعـروف بأبي الطيب المتنبي، من اصل عربي من قبيلة سعد ولد بالكوفة في بلـدة تسمى كنده واليها نسب، نشأ في الشام، ومنها انتقل إلى باديـة الـسماوة يطلب الأدب واللغة، وفيها ادعى النبوة، فتبعه كثيرون، وقبل ان يـستفحل أمره خرج اليه لؤلؤ أمير حمص ، فأسره وسجنه إلى ان أعلن توبته. (1)

6. أبو فراس الحمداني، ابو العلاء الحارث بن سعيد بـن حمـدان التغلبـي الربعي(ت357هـ/968م)، ولد في الموصل ونشأ بها، حـضي بمكانـة مرموقة عند ابن عمه سيف الدولة، الذي قلده منبجا وحران، فكان يـسكن

منبج بين حلب والموصل. قتله ابن اخته سعد الدولة ابن سـيف الدولـة، بسبب عداء بينهما[2].

7. الغزي، وهو ابراهيم بن عثمان الكلبي الاشهبي(ت524هـ/1130م)، أبو اسحاق، من اهل غزة، ولد بها، ثم رحل عنها إلى العراق وخراسان وفيها توفي[3].

كما أورد الجويني في كتابه العديد من الاشعار الفارسية، لشعراء يعـدو مـن فحول شعراء الفرس نذكر منهم:

1. أبو الفتح البستي، وهوعلي بن محمد بن الحسين(ت400هـ/1009م)، ولد في

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص187،134،238. لمعرفة المزيد عـن الترجمـة انظر:ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، جـ1، ص36؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر(ت555هـ)، **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت1969، جـ1، ص281. سيشار له تاليا: ابـن الوردي، **تاريخ**؛ براون، ادوارد، **تاريخ الأدب في إيران**، ترجمة أحمد كمال الـدين حلمـي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت1996م، جـ1، باب4، ص237. سيشار له تاليا: بـراون، **تاريخ الأدب**.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص187. لمعرفة المزيد عن الترجمة انظـر: ابـن خلكان، **وفيات الاعيـان**، جـ2، ص155؛ ابن العماد الحنبلـي، عبـدالحي(ت1089هـ) ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، جـ3، ص24. سيشار له تاليا: ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**؛ الزركلي، **الأعلام**، جـ2، ص155

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص183. لمعرفة المزيد عن الترجمة انظـر: ابـن خلكان، **وفيات الاعيان**، جـ1، ص14؛ الزركلي، **الأعلام**، جـ1، ص50

بست من بلاد كابل في افغانستان، أديب ماهر في اللغة العربية، نظماً وشعراً، اشتهر بقصيدة( زيارة المرء) توفي منفياً في بخارى[1].

2. الفردوسي، وهو أبو القاسم منصور بن حسن(ت411هـ/1020م)، شاعر ملحمي كبير من أعلام الأدب الإيراني، من أهم مصنفاته ( الـشاهنامة)، وهي ملحمة أدبية شهيرة، شرع الفردوسي فـي نظمهـا حـوالي عـام

370هـ/ 980م، وأتمها في صورتها النهائية عام 400هـ/1009م، وتقع في خمسين الف بيت من الشعر، نظمها للسلطان محمود الغزنوي [2].

الخيام، وهو أبو الفتح عمر بن عثمان بن ابراهيم(530هـ/1135م) ، ولد في نيسابور، وكان من عظماء العلماء في اواخر القرن الخامس واوائل القرن السادس الهجريين/ القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، من أهم مصنفاته الأدبية رباعياته، التي يبدو فيها الخيام داعية إلى انتهاز الملذات، ساخطاً على المنافقين والوصوليين وادعياء الدين[3].

3. الخاقاني، وهو أفضل الدين بديل بن علي(ت595هـ/ 1198م)، من كبار شعراء الفرس، له ديوان اسماه( تحفة العراقين)، يغلب عليه خواطره الفلسفية[4].

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص202. لمعرفة المزيد عن الترجمة انظر: براون، **تاريخ الأدب**، جـ1، باب4، ص241؛ فاخوري وشبلي، **اعلام الشعر**، ص191

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص101،102،103،110،115،128. لمعرفة المزيد عن الترجمة انظر: براون، **تاريخ الأدب في إيران**، ترجمة أحمد حلمي، جامعة الكويت، الكويت1994، جـ2، ص188. سيشار له تاليا: براون، **تاريخ الأدب**؛ هلال، **مختارات من الشعر**، ص241-296

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص160. لمعرفة المزيد عن الترجمة انظر: السباعي محمد السباعي، **النثر الفارسي منذ النشأة حتى نهاية العصر القاجاري**، دار الثقافة للنشر، القاهرة 1978م، ص265. سيشار له تاليا: السباعي، **النثر الفارسي**

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص285. لمعرفة المزيد عن الترجمة انظر:هلال، **مختارات من الشعر**، ص173-194.

4. كمال الدين اسماعيل(ت635هـ/1237م)، كان مداحا لأواخر سلاطين الدولة الخوارزمشاهية، كالسلطان علاء الدين والسلطان جلال الدين منكبرتي[1]

5. سعدى الشيرازي، وهو مشرف بن مصلح، (ت691هـ/1291م)، ولد في شيراز، سافر لطلب العلم إلى العراق والشام والحجاز، ثم عاد إلى شيراز،

في عهد أبي بكر سعد بن زنكي(623-658هـ/ 1226-1259م)، واليه قدم منظومته(بوستان)، وكتابه(كلستان)[2].

6. القهستاني، هو سعد الدين نـزاري(ت720هـ/1320م)، مـن شـعراء اسماعيلية قهستان، وهو من ارق شعراء الفارسية، ويقال انه كـان مـن اصدقاء الشاعر الفارسي سعدي، وله ديوان (الغزليات)، ومنظومة بعنوان( دستور نامه)[3].

رابعاً: المثنويات، وتعد من المصادر المهمة التي استقى منها الجويني ما اثرى بـه على رؤيته التاريخية. وهي منظومات صوفية تعالج مـشكلات الإنـسان الماديـة والروحية، وتنشد بلوغه إلى درجات الكمال. ويحتل الـشاعر الـصوفي الحكـيم السنائـي الغزنوي المنـزلة الأولى في نظمها، حيث نظم مثنويـات عديـدة فـي موضوعات شتى[4]، اقتبس الجويني منها ما يناسب توجهاته. ففي حديثه عن حكـم الله النافذ في عباده، استشهد بقول السنائي " سواء أردت الأمل أو الخوف، فحتـى الحكيم لا يستطيع ان يصنع لك شيئا [5]". كما اقتبس من الـشاهنامة الكثيـر مـن المثنويات ومنها النصوص التالية:" ما أعظم الأسد الهصور، إنه يفترس أباه"[6]

(1) اقبال، **تاريخ**، ص520

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص. لمعرفة المزيد عن الترجمـة انظـر: هـلال، **مختارات من الشعر**، ص211_224

(3) اقبال، **تاريخ**، ص520

(4) لمعرفة المزيد عن مثنويات السنائي انظر: سنائي الغزنوي، **مثنويـات حكـيم سـنائي**، ترجمة يوسف عبدالفتاح، المجلس الاعلى للثقافة، د.م، 2000م. سيـشار لـه تاليـا: سـنائي الغزنوي، **مثنويات**.

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص54

(6) **المصدر نفسه**، جـ1، ص91

"اقبل لنتخطى الدنيا السيئة، لنعمل حسناً جميعاً" [3]

" ليلة ليلاء تشبه القبر، لا يبدو منها زحل ولا عطارد ولا المريخ لظلامها" [4]

"حين أفلت الشمس عن الدنيا، عم ستار السواد الكون"[5]

### 4.2.1 منظور الجويني للتاريخ ومنهجيته في معالجته

درس الجويني التاريخ وفقا لرؤية خاصة أوضحها في مقدمـة كتابـه تـاريخ جهانكشاي، فذكر أن الغرض من عرضه لحكايا التاريخ" حاصل في مقـصودين، وهما: فائدة الدين وفائدة الدنيا"[6]

أما فائدة الدين، فتتمثل برؤية الجويني، بأن مسار التاريخ محكوم بقـضاء الله وقدره، بدلالة قوله تعالى" وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبـل يـوم القيامـة أو معذبوهاعذابا شديدا وكان ذلك في كتاب مسطور"[7]، وقوله" فإذا جاء أجلهـم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"[8] وقوله" ليقضي الله أمراً كان مفعولا"[9]. وبمـا أن القضاء والقدر أمر من الله، فما على الإنسان إلا أن يخضـع لتلك المشيئـة، هذا ما وجده الجوينـي في قول البديع الهمذاني[10]" لا تزادوا الله في مراده، ولا تكاثروه في

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص190

(4) **المصدر نفسه،** جـ1، ص157

(5) **المصدر نفسه،** جـ1، ص102

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي،** جـ1، ص53

(7) **الأسراء،** آية رقم(58).

(8) **الأعراف،** آية رقم( 34)

(9) **الانفال،** آية رقم(44)

(10) البديع الهمذاني: هو أبو الفضل أحمد بن يحيى، شاعر وأديب فارسي، ولد في هراة سنة 358هـ/969م، وعاش في نيسابور، له ديوان شعر، ومقامات وعدد مـن الرسـائل، تـوفي مسموما في هراة سنة 398هـ/1008م. انظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدبـاء**، دار احيـاء التراث العربي، بيروت، د.ت، جـ1، ص94. سيشار له تاليا: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، جـ1، ص39؛ الزركلي، **الأعلام**، جـ1، ص115

بلاده، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده"[1].

وعلى الرغم من أن الجويني قد عزا مسار الحركة الإنسانية، للقضاء والقـدر الذي هو حكم الله الخفي عن البشر، إلا أنه جزم بأن ذلك القضاء لا يكون بمعزل عن فعاليات الإنسان وانشطته. فهو مقتنع بأن هلاك الأمم الغابرة، وإن كان بحكم الله تعالى، إلا أن هذا الحكم كان كما ذكر:" لتمنع المتبطرين والمتكبرين والساهين عن الإلتزام بأوامر الباري جلت قدرته، وعلت كلمته"، والإقدامهم على المعاصي وتحريضهم عليها"، فكان لا بد "من رادع لهذه الفئة الطاغية، فيرتدع بعض أولـي الأبصار"[2]، وهذا ما استشفه من قوله تعالى" وما كان ربك ليهلك القـرى بظلـم وأهلها مصلحون"[3]

ودلل على ذلك ببيت من الشعر للمتنبي قال فيه:

وجرم جَره سفهاء قومٍ فحل بغير جارمِهِ العذاب

وبالحكمة القائلة:" لا تشك الزمان بلا فائدة، فما يحل بنا هو من فعلنا وتقصيرنا"[4]

تلك هي أهم مرتكزات فكر الجويني حول علاقة القـضاء والقـدر بحركـة الإنسان. والسؤال المطروح هو: هل كان الوازع الديني لدى الجويني وراء تبنيـه لذلك الفكر؟ أم أن هنالك أسباباً اخرى حدت به للإتكاء على القضاء والقـدر فـي تفسيره للتاريخ ؟.

ان قراءة متأنيه لجميـع الموضوعات التي عالجها الجويني في كتابـه تـاريخ جهانكشاي، تكشف للقارئ مدى التزام الجويني بالإسلام وايمانه العميق باركانـه. إلا انها تظهر في الوقت نفسه، بأن الجويني كان يعيش في أزمة شكلتها الأحـوال السيئة التي كان يشهدها عصره، والتي كان ملزماً على التعـايش معهـا دون أن يكون لدية القدرة على رفضها. ولعل هذا ما حدا به للاستسلام للقضـاء والقـدر في تفسيره لتـاريخ عصره.

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ 1، ص54

(2) **المصدر نفسه** ، جـ 1، ص75.

(3) **هود**، آية رقم(117)

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص58.

أما الفائدة الدنيوية، فقد وجد الجويني_ كما هو حال جميع المـؤرخين_ فـي حكايا التاريخ، مواعظ وتجارب تعظ _كما ذكر_"الغر من الرجال" وتهذب سـلوك كل من يطالعهـا" [1]. كمـا رأى أن من واجـب المـؤرخ ان يستـ ـشف تلـك المواعظ والحكم مما يدرس من حكايا، ويعرضها للقارئ ليحقق الفائدة الدنيوية من قراءة التاريخ.

هذا ما أخذه على عاتقه في دراسته للعديد من موضوعات كتابه. فقد ذكر فـي خاتمة حديثه عن أبناء جنكيزخان:" وما أشرنا اليه في بياننا يوضح عكس ما كان يروى عن الملوك الآخرين، اذ نرى الاخ يهجم على اخيه، والابن يرفض نصيحة أبيه، مما يسبب في قهرهم وخذلانهم. قال تعالى:" ولا تنازعوا فتفشلوا وتـذهب ريحكم"[2]. في حين أننا نرى تعاضد الخانات فيما بينهم سهل توارث الحكم عـن جنكيزخان، والنصر على الأعداء. والقصد من اثبات هذه الروايات، وعرض هذا التاريخ، أن يتعظ الغر من الرجال، ويستفيد من مطالعة هذه الأمثـال"[3]. وبعـد عرضه لوقائع تاريخ السلطان الخوارزمي علاء الدين محمـد قـال:" يستـشف البصيـر من هذه الحكاية أن عاقبة الدنيا هي أنها مكارة، خداعـة، غاضبـة، شريرة صفيقة. ينتهي وصلها بالانفصال، وتختـ ـم معاشـرتها بالمعاسـرة[4]". وينصح القارئ بعد عرضه لوقائع زوال الدولة الغزنوية بقولـه:" فـاتعظ أيهـا الصديق الغافل، حتى لا تقع في حبال النفس الأمارة. واعتبـر بهـذه الأحـداث والأخبار، وانتبه من الزلل حتى لا يطير رأسك إلى دار البقاء"[5]. وخـرج مـن ترجمته لشرف الدين الخوارزمي، عامل خراسان في عهد الأمير أرغون، بـأن من "انشغل بصالحات الأعمال، وتلافى موجبات النقصان...ضمن الاسم العطـر في الدنيا والظفر في الأخرة إن شاء الله"[6].

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي،** جـ1، ص74

(2) **الانفال،** آية رقم(46)

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي،** جـ1، ص72

(4) **المصدر نفسه** ، جـ2، ص27

(5) **المصدر نفسه**، جـ2، ص107

(6) **المصدر نفسه**، جـ2، ص180

# الفصل الثاني

## الجويني وتاريخ جنكيزخان منذ ظهوره وحتى سنة 615هـ/1218م

### 1.2 الجويني وصورة المغول قبل قيام الدولة المغولية

### 1.1.2 تحديد مفهومي المغول والتتار

لابد قبل تناول الكيفية التي عالج بها الجويني تاريخ المغول قبل قيام الدولة مـن تحديد مفهومي المغول والتتار لديه، إذ يلاحظ أنه استخدم لفظة التتار مرادفة للفظة المغول. بل إنه إعتاد أن يشير في بعض عناوين كتابه تاريخ جهانكشاي( تـاريخ فاتح العالم) إلى المغول ثم يذكرهم باسم التتار في المتن، كما فعل عند حديثه عن: " أحوال المغول قبل عهد دولتهم وخروج جنكيزخان"، ثم ذكره لهم باسم التتار في المتن الذي جاء تحت هذا العنوان [1]، فما هي دلالة ذلك؟.

الواقع أن الجويني لم يكن منفرداً بإطلاق لفظة التتار على المغول، فقد سـلك عديد من المؤرخين سلوكه هذا في التعامل مع هاتين الكلمتين. ومن هؤلاء ابـن الأثير الذي تحدث عنهم في أحداث سنة 617هـ/1220م، فقال:" وفي هذه السنة ظهر التتر إلى

بلاد الإسلام"[2]. وكذلك فعل ابن واصل عند ذكره لما أصاب المسلمين من نكبات سنة 616هـ/1219م، فقال: و" الواقعة العظمى والمصيبـة الكبـرى... ظهـور التتـر"[3] . وتحدث النسوي عن المغول، و ذكرهم باسم:" التـاتـار "[4]. وأسمى النويري الدولة

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص59.

(2) ابن الأثير، علي بن أحمد(ت630هـ) ، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيـروت، د.ت، جـ12، ص361. سيشار له تاليا: ابن الاثير، **الكامل**.

(3) ابن واصل، محمد بن سالم(697هـ)، **مفرج الكروب في أخبار بني ايوب**، تحقيق حسنين محمد ربيع، د.ن، د.ت، جـ4، ص34. سيشار له تاليا: ابن واصل، **مفرج الكروب**

(4) النسوي، محمد بن أحمد(ت639هـ) ، **سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي**، تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، د.م، 1953م، ص38 . سيشار له تاليـا: النـسوي، **سـيرة السلطان**.

الجنكيزية "بدولة التتار"[1]. كما وصف الذهبي زعيمهم جنكيزخان "بملك التتار"[2].

ولعل رشيد الدين الهمذاني[3]_ وهو من مؤرخي القرن الثامن الهجري_ كـان أول من حاول أن يعطي تفسيـراً لغلبة تسمية التتـار علـى قبائـل منغوليـا جميعها في هذه

الحقبة وما بعدها حيث قال:" نظراً لما كانوا (أي التتار) يتمتعون به مـن مكانـة بارزة وعظمة مرموقة، فإن عشائر أخرى تركية قد تبنى أعضاؤها اسـم التتـر، وأصبحوا جميعاً يعرفون به، لذلك فإنهم بعملهم هذا قد خلقوا وضعاً مربكاً لمعرفة أصل أنسابهم، وأقسامهم وأسمائهم.... وان هذه العشائر المختلفة كانت تعتبـر أن عظمتها ومكانتها المرموقتين تأتيان من أمر واحد، وهو أنهم عدوا أنفسهم بـأنهم يعودون في أصلهم إلى

---

(1) النويري، أحمد بن عبدالوهاب(ت733هـ) ، **نهاية الارب في فنون الأدب**، تحقيق سعيد عاشور، الهيئة المصرية للكتاب، القـاهرة1985، جـ27، ص300. سيـشار لـه تاليـاً: النويري، **نهاية الارب**

(2) الذهبي، محمد بن أحمد(ت748هـ) ، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق بشار عواد معـروف ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985م، جـ22، ص243. سيشار له تالياً: الذهبي، **سير اعلام**.

(3) رشيد الدين الهمذاني: هو رشيد الدين فضل الله ابن عماد الدولة، ولد فـي همـذان عـام 645هـ/1247م. أمضى فترة شبابه في تحصيل العلوم المختلفة وبخاصة الطـب، واشـتغل طبيباً في بلاط أباقا خان(663-680هـ/1235-1281م)، وصـار يترقى شيئـاً فشيئاً إلـى أن عين سنة 697هـ/1297 وزيراً في عهد الـسلطان محمـود غـازان (694-703هـ/ 1294-1303م)، واستمر متقلـداً هـذا المنـصب فـي عهـد الـسلطان اولجـايتو(703-

716هـ/1303-1316) وابنه سعيد(716-736هـ/ 1316-1336م). وفي أوائـل عهد أبي سعيد، وقع رشيـد الدين فريـسة الـدس والمـؤأمرات وانتهـى الأمـر بقتلـة فـي سـنة 718هـ/1318م، ونهب ممتلكاته. كان رشيد الدين رجلاً غزير الثقافة، أجاد اللغات والثقافات العبرية والفارسية والعربية والمغولية، من أهم مؤلفاته كتـاب جـامع التـواريخ، وهـو أول موسوعة تاريخية مفصلة لتاريخ المغول، اعتمد مؤلفه على الوثائق المغولية المحفوظـة فـي حوزة الأسرات المغولية والتي لم يتم الإطلاع عليها من قبل، وهذا ما أعطى الكتـاب أهميـة كبيرة. لمعرفة المزيد انظر:
John Boyle, **The Mongol World Empire,Rashed Al-DĪn: The first world History**, London1977,p.19-26

التتر، فأصبحوا بذلك يعرفون بأسمائهم، وهذا بدوره ينطبق تماما على ما نراه في وقتنا الحاضر، فنظراً لما كان عليه جنكيزخان وعشيرته من عظمة فـإن القبائـل التركية الأخرى قد تبنت اسم قبيلة جنكيزخان(المغول )، فعلى الرغم من أن تلـك القبائل كانت لها أسماؤها وكناها وألقابها المتميزة بها، فإن أعضاء تلـك القبائـل بدأوا يسمون أنفسهم مغولاً" (1).

من الواضح أن رشيد الدين الهمذاني ميز_ خلافاً للجويني وللمؤرخين المـشار اليهم آنفاً_ بين هاتين التسميتين فاعتبر المغول قبيلة مستقلة ومنفصلة عـن قبيلـة التتار. ويبدو أنه استند في رأيه هذا على ما انفرد بالحصول عليه من معلومـات عن المغول الاوائل باطلاعه على المدونات التي وجدها فـي خـزائن الـسلطان محمود غازان(2) الذي كان قد كلفه بتدوين تاريخ المغول، مما أتاح لـه أن يطلـع على ما لم يطلع عليه غيره(3). ومن هنا يرجح أن تكـون روايـة رشـيد الـدين الهمذاني باعتبار المغول قبيلة منفصلة عن التتار
أكثر دقة من رواية الجويني. وهـو مـا رجحـه ايـضاً المستـشرق الروسـي فلاديميرستوف، معتمداً على ما أثبته المتخصصون في الأعراق البشرية مـن أن من عادة القبائل الصغرى تَبني لقب أو اسم أو كنية جار قريب يتمتع بنـوع مـن القوة حتى وإن كانت

---

(1) ستوف، فلاديمير، **حياة جنكيزخان الإدارية والسياسية والعسكرية**، ترجمـه مـن اللغـة الانجليزية إلى العربية سعد بن محمد الغامدي، د.ن، الرياض1983م، ص21-22. نقلاً عـن رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ**، م1، جـ1. سيشار له تاليا: ستوف، **حياة جنكيزخان**

(2) محمود غازان: هو ابن السلطان أرغون خان بن أباقا بن هولاكو خان، حكم إيران بعـد قتله للسلطان بايدو خان سنة 694هـ/ 1294م واستمر في الحكم إلى سنة703هـ/1303م ذكر الذهبي انه اعتنق الإسلام، وتلفظ بالشهادتين وحفظ شيئا من القران الكريم، وفشا الإسلام في عهده بين التتار. وصفته المصادر بأنه كان" سياسياً محنكاً وماكراً، وادارياً ممتلئاً بـسلامة التفكير، وعسكرياً قاسياً لا يأبه بحياة الناس". ومن جانب أخر كـان رجـلاً واسـع الثقافـة والمعرفة. انظر: الهمذاني، رشيد الدين(ت718هـ)، **جامع التواريخ(تاريخ غازان)**، ترجمـة فؤاد الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2000م، ص78وما بعدها. سيشار له تاليا: رشـيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(تاريخ غـازان)**؛ الذهبي، **دول الإسـلام**(وفيـات681هـ)، ص152-153.

(3) الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخانيون)**، م2، جـ1، ص213.

تلك القبائل الصغرى على علاقات عدائية مع ذلك الجار القريب القوي الذي تبنت لقبه أو اسمه(1).

ومهما يكن من أمر فإن إستخدام الجويني لمـصطلحي (المغـول) و(التتـار) باعتبارهما مصطلحين مترادفين كان انعكاساً للمفهوم السائد في عصره عنهم. فما هي الصورة التي قدمها الجويني عن المغول؟ وإلى أي مدى استطاع أن يغطي _فيما كتبه عنهم_ دورهم التاريخي؟.

---

(1) ستوف، **حياة جنكيزخان**، ص21

_ إن قلة المعلومات عن سكان منغوليا في الفترة التي سبقت قيام دولتهم، واخـتلاف الروايـة بين أهم مصدرين لهذه الفترة، وهما تاريخ تاريخ جهانكشاي للجـويني(ت681هـ/1282م) وجامع التواريخ للهمذاني(ت718هـ/1318م)؛ جعل المهتمين المحـدثين بدراسـة التـاريخ المغولي يتبنون اتجاهات مختلفة في تحديدهم لصلة قبيلة التتار بقبيلة المغـول، وأي القبيلتـين أصل للآخر. يظهر بارتولد في مقال التتار المنشور في دائرة المعارف الإسلامية أن الشعوب التي انحدرت من أصل مغولي، وتتحدث بالمغولية، كانت تسمي نفسها دائماً باسم التتار، ولكن حل محل هذا الإسم بعد عهد جنكيزخان في منغوليا وآسية الوسطى اسم المغول، وهو الاسـم

الذي استعمله جنكيزخان رسمياً. ويعلق كاتب هذا المقال على ما أورد شيد الـدين الهمـذاني بقوله: أن هذا المؤرخ لم يكن يعرف شيئاً عن استعمال مداول كلمة تتار قبل العهد المغـولي؛ لذلك اعتبر التتار كما لو كانوا شعباً منفصلاً متميزاً عن المغول. انظر: بارتولد، "**تتر**" دائـرة المعارف الإسلامية. أما فؤاد الصياد فيؤكد على ان التتار كانوا قبائل مستقلة عن المغول، وأنه وعلى أثر انتصار جنكيزخان المغولي على التتار اطلق اسمهم على اتباعه، فاشـتهروا فـي التاريخ بهذين الاسمين.انظر: فؤاد الصياد، **تاريخ المغول**، دار النهضة، بيروت 180م ص31 سيشار له تاليا: الصياد، **تاريخ**. أما المؤرخ الفارسي عباس اقبال فيعتبر المغول هـم أصـل سكان منغوليا وانهم عشائر كثيرة العدد ومن أهمهم قبيلة التتار. ==انظر: اقبـال، **تـاريخ** ، ص47- 48. ويرى العالم الدنماركي تومسن أن اسم تتار كان يطلق حتـى القـرن الثـاني الهجري/ الثامن الميلادي على المغول او فريق منهم معتمداً في ذلك على ترجمتـه لنقـوش أورخون التى عثرت عليها الجمعية الفنية الأغرية بهلنسكي في اواسط القرن التاسـع عـشر، ويذكر هذا النقش طائفتين من القبائل التترية هما التتر الثلاثون والتتر التسع.انظر: بارتولـد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ترجمة أحمد السعيد ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص406. سيشار له تاليا: بارتولد، **تاريخ الترك** ؛ العريني، **المغول**، ص30.

### 2.1.2 المغول قبل قيام دولتهم

ابتدأ عطاملك الجوينـي دراسته للمغول بتحديـد الرقعة التي كانوا ينتـشرون فيها قبل ظهـور جنكيزخـان سـنة599هـ ـ/ 1202م وقيـام دولتـ ـهم سـنة 600هـ/1203، فذكر أنهم كانوا:" يعيشون في وادي غير ذي زرع وان مـسافة هذا الوادي تمتـد أكثر من مسيـرة سبعة أشهر طولا وعرضـ ـا" وقـد حـدد امتـداد هذا الوادي بولاية الخطـا(1) شـرقاً، وولايـة الأويغـ ـور(2) غربـ ـاً، والقرغيـز(3) ونهر سلنـكاي(4) شمالاً

---

(1) انظر الخريطة رقم (1) التي تتبعت فيها الباحثة مواقع قبائل المغول فـي منغوليـا قبـل توحيدها على يدجنكيزخان، ص65 من هذه الرسالة

_ الخطا(Khitai): عاشوا في جنوب منشوريا، و قد قاموا في بداية القرن العاشر المـيلادي، بحملات حربية من أجل التوسع، فاستولوا على شمال الصين، وأقاموا أسرة حاكمة باسم ليائو، وقد استطاع مؤسس هذه الأسرة وهو أباؤوكي(Apaoki) أن يخضع شمال منغوليا، ويوطـد نفوذه في جنوب الصين. انظر: العريني، **المغول**؛ أمين، محمد فتحي ، **الغزو المغولي لـديار الإسـلام**، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق2005م، ص16-17. سيشار له تالياً: امين، **الغـزو المغولي**. وللمزيد ايضاً انظر: المبحث الرابع من الفصل الاول من الدراسة.

(2) الأويغور(Uighur): قبائل تركية كانت تسكن في شمال منغوليا ، وكانـت مـن اكثـر الأقوام التركية تمدنا، وكانت ديانتهم مانوية وبوذية ومسيحية. انظر: بارتولد، **تاريخ التـرك** ، ص 45-50؛ العريني، **المغول**، ص30. لمعرفة المزيد انظر ملحق رقم(2)

(3) القرغيز(Qieqiz): قبائل تركية كانت تسكن في أعالي نهر ينيسى، امتد نفـوذهم حتـى شمال منغوليا عندما تمكنوا من طرد سكانها الاويغور سنة 226هـ/ 840م. الا انه لم تلبـث قبائل الختا أن طردتهم من منغوليا في أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فـاحتفظ القرغيز بمنازلهم في اعالي نهر ينيسى. ثم خضعوا للمغول. انظر: العريني، **المغول**، ص29

(4) نهر سلنكاي(Slnkay): نهر في شمال كوريا الحالية . انظر: انظرهامش(34) من كتاب:
Ata-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, Translated by Boyle, Manchseter University Press V.1,p.190.

و قبائل التانجوت[1] والتيبت[2]" جنوباً [3] .

ثم أعطى صورة مركزة عن حياة المغول آنذاك فقال:" لـم يكـن لهـم حـاكم يجمعهم؛ كانوا قبائل مفرقة لكل قبيلة أو قبيلتين رئيس، ولم يكن هؤلاء الرؤسـاء في سلم فيما بينهم، وعلى العكس كانت الخصومة والبغضاء تفرقهم. وكانوا أمـة تعيش على السرقة والعنف والفسق والفجور. ينفذون أوامر الختا، ويؤدون له مـا يأمرهم به، لباسهم جلود الكلاب والجرذان، وطعـامهم لحومهـا وغيرهـا مـن الحيوانات الميتة، وشرابهم البان البهائم، يقطفون الثمار من على الأشـجار التـي تنمو من غير عناية ولا غرس في بعض الجبال، وليس فيها شـئ غيـر البـرد القارس". ثم أضاف: "وكانت علامة أميرهم أن يكون ركاب جواده حديدياً، لـيس غير". و"على هذا فهم في ضنك من العيش ووبال وسوء الحال"[4].

يلاحظ مما سبق أن الجويني لم يستطرد في التأريخ للمغول الأوائل قبل توحيدهم في دولة جنكيزخان، وإنما اكتفى بتحديد مواطنهم والقوى السياسية التي كانت تجاورهم، ثم أعطى صورة مركزة لملامح من حياتهم الاجتماعية والسياسية دون أن يدخل في تحديد دقيق لإطارها الزمني، مما جعل المستشرق كاترمير ينتقد غياب الربط الدقيق بين الحدث والزمن في مادته التاريخية عن هذه الحقبة، لكنه

---

(1) قبائل التانجوت(Tangut): من القبائل التي كانت منتشرة في هضبة التبت، وقد نجحوا في اقامة مملكة لهم في شمال الصين. وفي سنة 602هـ/ 1205م حاربهم جنكيزخان إلا أنه لم يخضعهم إلا في أواخر حكمه . انظر هامش (9) في كتاب

Ata-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, V.1,p.21

(2) التبت : مملكة متاخمة لمملكة الصين، ومتاخمة من إحدى جهاتها للهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة، ومن جهة الغرب لبلاد الترك. انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله(ت626هـ) ، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت1956م، م2، ص10. سيشار له تالياً: الحموي، **معجم البلدان**؛ بارتولد،" **التبت**"، دائرة المعارف الإسلامية.

_انظر خريطة رقم(1)، ص65 من هذه الرسالة

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** جـ1، ص60.

(4) **المصدر نفسه** ، جـ1، ص70.

يبرر ذلك بأن الجويني لم يتاتَ له أن يجمع إلا أخباراً شديدة الغموض؛ مما جعله يبتعد عن المجازفة بتحديد أزمانها [1]، وقد يكون كاترمير مصيباً في رأيه ولاسيما أن الروايات التاريخية المتعلقه بتاريخ المغول الأوائل قليلة ويكتنفها الطابع الأسطوري، غير أن ثمة أمراً آخر ربما كان السبب الأساس الذي جعل الجويني يتجة نحو هذا الشكل من الكتابة في هذا الجزء من مادته التاريخية، أنه بنى خطة كتابه(تاريخ جهانكشاي) على أساس تدوين تاريخ الدولة المغولية، ابتداءً بعهد مؤسسها جنكيزخان وحتى نهاية عهد ولده منكوقاآن، لذا فقد استهل حديثة عن هذه الحقبة بمقدمة مركزة عن أوضاع المغول السيئة قبل ظهور جنكيزخان، لغاية ابراز دوره في تغييرها. وهذا ما يفهم من قول الجويني في مقدمته لكتابه آنف الذكر:" وعلى هذا فهم في ضنك من العيش ووبال وسوء حال، حتى علت

راية جنكيزخان، فتحول الضيق إلى نعمة، وانتقلوا من السجون إلى البساتين، ومن الصحاري إلى القصور"[2]. وهو ما يفهم أيضاً من قوله في موضع آخر قال فيه:" و... بفضل جنكيزخان ارتقت دولتهم، ونسوا ضيقهم، واتسعت سعادتهم"[3].

وعليه، فإن عدم استطراد الجويني، وحرصه على عدم الدخول في جزئيات تفصيلية عن اوضاع المغول قبل قيام دولتهم، كان أمراً فرضته خطة الكتاب ليس إلا، دون أن يقلل ذلك من القيمة التاريخية لهذه المادة، فهي على الرغم من اقتضابها تشكل مصدراً أولياً عن هذه الحقبة، استندت إلى أقوال الثقات الذين التقى بهم الجويني أثناء زياراته لبلاط القاآن منكو في قراقورم سنة650هـ/1252[4]

---

(1) مقدمة كاترمير لكتاب رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخانيون)**، م2، جـ1، ص 86

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1،ص60.

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص60.

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص48.

## 2.2 جنكيزخان وقوانينه

بدأ الجويني حديثه عن جنكيزخان بذكر نبذه مركزة عنه، متجاوزاً إعطاء أي معلومات عن نشأته وأسرته وتاريخ ومكان ولادته[1]. باستثناء إشارة إلى أنه كان ينتسب إلى قبيلة قيات، التي قال عنها: أنها أكثر قبائل المغول أصالة وكبراً، وتتقدم على باقي القبائل، وإنه يسمى بتمرجين في مطلع حياته[2]، ويتفق الجويني في ذلك مع غيره من المؤرخين الفرس والعرب الذين ذكروا جنكيزخان باسم تمرجين[3].

---

(1) ولد تمرجين (جنكيزخان) في منغوليا عام549هـ/1155م، على الضفة اليمنى لنهر الاونون في منطقة دولون بولداق، كان أبوه يسوكاي بهادر زعيم قبيلة قيات إحدى قبائل

المغول، ولما توفي سنة 563هـ/ 1167م ، رفضت القبيلة زعامه ولده الصغير تمرجين، الذي كان في الثامنة من عمره فانفضت من حوله، مما حدا به إلى أن يعيش مع أمه وإخوته، حياة بائسه معتمدين، فيها على صيد الحيوانات. انظر: بارتولد،"**جنكيزخان**"، دائرة المعارف الإسلامية، ؛ لام، هارولد ، **جنكيزخان وجحافل المغول**، ترجمة متري امين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة1962م، ص9-18. سيشار له تالياً: لام، **جنكيزخان** .

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص69

(3) انظر: ابن واصل، **مفرج الكروب**، جـ4، ص36؛ الذهبي، محمد بن أحمد(ت748هـ) ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت1988م،(وفيات 621-630هـ)، ص168. سيشار له تالياً: الذهبي، **تاريخ الإسلام**؛ ابن خلدون، عبدالرحمن(ت808هـ)، **تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر**، دار الفكر، بيروت1988، جـ5، ص593. سيشار له تالياً: ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**؛ السباعي، محمد السباعي، **عطاملك الجويني وكتابه جهان كشا**، دار الزهراء للنشر، القاهرة 1991م؛ ص126. نقلا عن خواندمير، **حبيب السير**. إلا أن هناك من المؤرخين العرب من يخالف الجويني فيسمي جنكيزخان باسم تيموجين، و لكن بالرغم من وجود اختلاف الا أنه يظهر تقارب بين اللفظين، وهذا يشير إلى احتمالية وقوع هؤلاء المؤرخين العرب بلبس لعدم معرفتهم باللغة المغولية. انظر: ابن الاثير، **الكامل**، جـ 12، ص361؛ العمري، ابن فضل الله(ت749هـ) ، **مسالك الابصار في ممالك الامصار** ، يصدره فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، المانيا 1988م، السفر3، ص43. سيشار له تاليا: العمري، **مسالك الابصار**.

ومع أن صورة تيموجين في طفولته وشبابه لم تكن مما عنى به الجويني، إلا أن ثمة معلومات متناثرة في مادته، يمكن أن تشكل في مجموعها بعض معالم شخصيه تيموجين، فقد رأى الجويني فيه مثالاً للقوة والعزم والتدبر، وقال: أن الله تعالى منحه"العقل والمعرفة التي فاق بهما أقرانه" كما منحه "الصرامة والروية والشجاعة"[1] فقد كان " ذا قوة خارقة يصارع الأسود ويبارز بالسيوف، وكان يلذ له أن يهزم خصومه الأشاوس ويميتهم، ويسعى إلى قهر أصحاب المقام بخشونة وهيبة"[2].

ويبدو تجاوز الجويني عن التطرق للمراحل الأولى من حياة جنكيزخان مقبولاً، اذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنه كان معنياً بالتأريخ له باعتباره فاتحاً للعالم؛ لذا فقـد اكتفى بذكر نبذه عنه، ثم صب جل اهتمامه على تلك القوانين التي مكنته من توحيد القبائل المغولية وتأسيس دولته، ومن ثم بسط هيمنته على كثير مـن دول العـالم المعروفة آنذاك، ونعني به الياسا.

اهتم الجويني بالإسلوب الذي اتبعه جنكيزخان في تشكيل قوانينه، فـذكر: إنـه "شرع يبحث في ذات نفسه عن قانون وعرف يحفظ بهما نظام مملكتـه وينتـصر على خصومه " وإنه وبهدف التوصل إلى هذا اطلـع علـى "عـادات الاكاسـرة والجبابرة ورسوم الفراعنة والقياصرة"[3]، كما اطلع عن كثب على ما كان قائمـاً من عادات القبائل في منغوليا إبان محاولاته لتوحيدها تحت زعامته، وهذا ما يفهم من قول الجويني:" وفي بواكير هذه المرحلة، والقبائل البدوية ينضم بعضها إلـى بعض كانوا على عادات ذميمة فأخذوا بإزاحتها من أعرافهم، فما كان يقبله العقـل أمر جنكيزخان بإثباته"[4].

وعليه فإن جنكيزخان لم يكن مجرد منتقٍ لقوانين وأعراف وجدها عنـد أمـم وقبائل أخرى، بل إن انتقاءاته كانت محكومة بما كان هو يعتبره عقلانياً، إضـافه إلى أن تجربته في التعامل مع القبائل في منغوليا، اغنت ذهنه وجعلته يضيف إلى انتقاءاته تلك

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص61

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص69

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص61

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص61

العادات والأعراف التي أخذ "يستنبطها من الخاطر"[1]، كما يقول الجويني.

ويبدو أنه كان لما اعتمده جنكيزخان من عادات وتقاليد أثره الكبير في ضـبط القبائل المغولية، والحفاظ على تماسكها و ضمان احترامها لأوامره ونواهيه؛ ممـا دفعه إلى أن يعمل في مرحلة تأسيس الدولة، على تقنينها ضمن صبغة قانونيـه

لتصبح دستوراً لدولته الناشئة، ولتأخذ اسم: " ياسـا نامـهءبزرك"[2] أي "كتـاب القواعد الكبيرة"[3].

ولم يكتفِ جنكيزخان باصدار قوانينه، بل عمل على تجذيرها بـين المغـول وتوعيتهم بمضامينها، وحثهم على الإلتزام بتطبيقها، فقد ذكر الجويني أنـه" أمـر بتدوينها على طوامير بالخط الأويغوري وبحفظها في خزائن الأمـراء، وفـرض على أولاده وأمرائه وقادته، وكل من يشغل جزءاً من دولتـه بـالرجوع اليهـا" وانتهاج مسلكها في بناء البلاد او تدمير مدن الأعداء"[4]. كما أمر بتعليـم اولاد المغـول الخط الأويغوري الذي دونت به الياسا لكي يتمكنوا من قراءتها[5].

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص62

(2) ياسا كلمة مغولية تأتي بمعنى حكم وقاعدة وقانون. وتكتب في المصادر العربيـة بـصيغ مختلفة وهي: الآسة واليـسق والتورا والباسق واليسق والياسق الكبير وياسة. انظـر: ابـن واصل، ، **مفرج الكروب** ، جـ4، ص37؛ الصفدي، خليل بن ايبـك(ت764هـ ـ)، **الـوافي بالوفيات**، باعتناء شكري فيصل، فرانزشتايز،د.م، 1991م، جـ11، ص198. سيـشار لـه تاليا: الصفدي، **الوافي بالوفيات**؛ العمري، **مسالك الابصار**، السفر3، ص43؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جـ4، ص310. المقريزي، أحمد بن علـي(ت845هـ ـ)، **المـواعظ والاعتبـار المعروف بالخطط المقريزية**، دارصادر، بيروت، د.ت، جـ2، ص220-221 . سيشار لـه تاليا: المقريزي، **المواعظ**؛ ابن تغري بردي(ت874هـ)، يوسف ، **النجوم الزاهرة في ملـوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت، جـ5، ص268. سيشار لـه تالياً: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**؛ القرماني، أحمد بن يوسف(1019هـ)، **أخبار الـدول واثار الاول في التاريخ**، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتـب، بيـروت1992م،م2، ص486 سيشار له تاليا: القرماني، **أخبار الدول**.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص62

(4) **المصدر نفسه** ، جـ1، ص62

(5) **المصدر نفسه** ، جـ1، ص62

لم يورد الجويني النص الكامل لمضامين الياسا وقد برر ذلك بقوله:" وأمثال هذه القوانيين كثيرة يتطلب اثباتها كلها حيزاً كبيراً، فاقتصرت علـى مـا ذكـرت"[1].

ويبدو أنه تحرى في الذي انتقاه منها الجوانب التي اعتبرها ركائز أساسية، والتي كان لها دورها في إدارة جنكيزخان للدولة وللشعوب التي خضعت له، كما أنه لـم يكتفِ بذكرها، بل عقب عليها، مفسراً وموضـحاً ومعلـلاً. ويمكـن حـصرها بالمرتكزات التالية:

### 1.2.2 مرتكزات الياسا كما حددها عطاملك الجويني

**أولاً: للمغول حق اختيار معتقداتهم مع احترام معتقدات الآخرين:**

حددت قوانين الياسا النظرة التي يجب أن يلتزم المغـول بهـا تجـاه الأديـان المختلفة، فقد أمرتهم " أن لا يتعصبوا لشئ من المذاهب"[2] و قد علل الجوينـ ـي هذه النظـ ـرة بأن جنكيزخان:" لم يكن معتقدا بدين معين" وعليه" فإنه لم يتعـصب لملة على ملة، تاركا المرء وما يعتقد، في حين أن علمـاء كـل امـة وزهادهـا مكرمون معززون". كما أن إكرامهم من قبل المغول_ على حد تعبير الجـويني_ تُعَد" وسيلة للتقرب إلى الله"[3]. مما يعني أن فكرة وجود خالق للكون لم تكن غائبة عن ذهن المغول في إطار تصوراتهم.

وقد سجل الجويني شهادته عن الكيفية التي تصرف بها المغـول تجـاه الأديـان والمذاهب السائدة في عصرهم تنفيذاً للياسا. فقال: أنهـم _أي المغـول_ كـانوا " ينظرون إلى المسلمين نظرة توقير، ويعزون الرهبان وعبـدة الأوثـان". وأنهـم خيروا أولادهم باعتناق الدين الذي يريدون اعتناقه، لذا فإن" بعضهم تقلد شـعائر الإسلام، وبعضهم سار سير النصارى، وطائفة عبدت الأوثان، كما ظلت فئة تعتقد اعتقاد أجدادها القدماء، فلم تمل إلى دين معين، ولكن الفئة الأخيرة كانـت قليلـة العدد، ولم تكن طائفة تدخل في الدين وتتعصب له، بـل تتقلـده وتـسير علـى تعاليمه"[4].

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص68

(2) المقريزي، **الخطط**، جـ2، ص220-221

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص62-63

(4) **المصدر نفسه** ، جـ1، ص63

**ثانياً: الناس متساوون ولا فرق بين الخان والعامة:**

أورد الجويني أن قوانين الياسا تضمنت ما ينظم علاقة المغول بعضهم ببعض، على أساس المساواة بين الجميع، ولاسيما علاقة الخان والأمراء والقادة بالرعيـة، فذكر: أنها نصت على" أن الناس متساوون جميعاً لا فرق بينهم، ولا يشمخ أحـد بأنفه إن غدا ذو مقام، ولايمتنع ولا يحتجب ولا يتلقب بالالقاب الرفيعة، حسبه أن يضيف إلى اسمه"خان" أو"قاآن" من غير أن يضاف هذا اللقب في الكتابـة، أمـا أولاده واخوته فينادون بالاسماء التي وسموا بها حين ولادتهم، ولا يكتبون علـى اوأمرهم الملكية ومنشوراتهم الهمايونية القاباً، فلا فرق بين السلطان والعامة، ولا يسجلون على الأوامر إلا المقصود الأصلي من غير إطناب"[1].

**ثالثاً: الإلتزام بالتنظيم المحكم للجيش المغولي على الأساس العشري:**

يفهم مما ذكره الجويني أن الياسا نظرت إلى القبائل المغولية التي انطوت تحت قيادة جنكيزخان والتي غدت تعرف بالأمة المغولية، على أنها أمة عسكرية. مـن هنا فقد اهتمت بشكل كبيـر بالجيش المغولي، وبالشكل التنظيمـي الذي يجب أن يكون عليه هذا الجيش. وقد أقرت الياسا تنظيم الجيش المغـولي وفقـاً للقاعـدة العشرية[2]. وقد قدم الجويني صورة حية لهذا التنظيم، استناداً إلى هـذه القاعـدة، حيث يقول:" وقد نظم الجيش تنظيماً دقيقاً بحيـث يحـدد عـدده بـسهولة يـوم استعراضه، فهم يسجلون في دفتر الجيش كل شيء، فالقواد يوزعـونهم عـشرة عشرة، ويعينون عريفاً على كل عشرة، ومن بين عشرة عرفاء يعينون أمير المئة وهو المسؤول عنهم جميعاً. ومن هؤلاء الأمراء يعينون واحداً على الالف، ومـن أمراء الألف العشرة يحددون قائـدا ويدعـى

---

(1) الجويني،**تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص63

(2) القاعدة العشرية: كانت التشكلية الكبرى في الجيش المغولي هي التومان، وتتـألف مـن عشرة الآف خيال موزعين إلى عشرة منغام كل منغام من الف خيال يوزع المنغام بدوره إلى عشرة جـوكون كل جوكون من مائة خيال والجوكون موزع بدورة إلى عـشرة اريـان اي عشرة افراد . انظر: صفا، **جنكيزخان،** ص 119؛ غنيمات، قاسم محمد ، **الجيش المغـولي،**

رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة اليرموك، 2003م، ص77 . سيشار له تاليا: غنيمـات، **الجيش المغولي**.

"أمير التومان"[1].

**رابعاً: الإلتزام بالتدريبات العسكرية(الصيد):**

كان تدريب الجيش المغولي على العمليات العسكرية يتم استناداً إلـى قواعـد الياسا، عن طريق قيام جميع أفراد الجيش، وعلى رأسهم جنكيزخان نفسه، بالتوجه نحو البراري وممارسة الصيد؛ وذلك من أجل تعويدهم على الانـضباط والـصبر على تحمل المشاق، والانصياع للأوامر وتنفيذها دون تقصير أو أهمال[2].

وقد أورد الجويني تفاصيل ما كان على الجيش أن يقوم به في عملية الـصيد، فقال: أنه في مطلع كل فصل شتاء يبدأ قادة المغول بإرسال الصيادين للتعرف على كثرة الفرائس أو ندرتها، وبعد معاينة المكان يخرج الجيش إلى منطقـة الـصيد، وهناك يقسم إلى ثلاث حلقات تحيط بمكان الصيد، تبعد كل واحـدة عـن اختهـا مسافة فرسخين او ثلاثة، وتستمر هذه الحلقات تحيط بالصيد وتقترب منه الواحدة تلو الاخرى حتى تلتحم الحلقات الثلاث مع بعضها بعضاً، بحيث تـصبح ثلاثتهـا تشكل دائرة واحدة تحصر في داخلها الحيوانات، وقـد وصـف الجـويني حـال الحيوانات تلك بقوله: "يسمع عندئذ زئير الوحوش وهي تغلي وتجيش، آنئذ يحـين الوعد" وإذا الوحوش حشرت"[3]. فترى الأسود مع حميرالوحش، وتستأنس الضباع إلى الثعالب، والأرانب مع الذئاب"[4].

بعد الإنتهاء من عملية حصر الحيوانات، يتقدم جنكيزخان مع أقرب الأشخاص من حاشيته اليه، ليصطاد ما طاب له من الحيوانات حتى يمـل، ثـم يـأتي دور الأمراء أبناء الخان، ويتلوهم الأمراء عامة، فالجنود ويستمر الحال حتى لا يبقـى من الحيوانات ما يستحق الصيد[5].

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص66

(2) صفا، **جنكيزخان**، ص119

(3) **سورة التكوير**، آية رقم(5)

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص63-64

(5) **المصدر نفسه**، جـ1، ص63-65

يلاحظ من هذا أن عملية الصيـد عند المغول لـم تكـن إلا منـاورة حربيـة جماعية، الغاية منها تدريب الجيش على الرماية وركوب الخيل، وتعويدهم علـى الحزم والحيطة في القتال الإحاطة بالعدو من كل جهة، بما يفقده القدرة على الدفاع عن نفسه[1]. كما جعل المغول من تلك العملية الأساس في تنظـيمهم العـسكري، حيث بنوا استراتيجيات جيشهم الحربية من مبادئ الـصيد واسـاليبه. وقـد أكـد الجويني على ذلك بقوله:" وعلى هذا النسق غدا أمر الصيد، وبهذه الطريقة منـه كانت الحروب تجري، ويحصى القتلى، ويبقى على بعضها، حذو النعل بالنعـل، بحيث لا يبقى إلا الأعجاز...المنهكون"[2].

وذكر ابن الطقطقى أن أعمال الصيد عند المغول تشتمل على فوائد كثيرة منها: تمرين العساكر على الركض والكر، وتعويدهم على الفروسية، والرمي بالنـشاب والضرب بالسيف، ومنها إختيار الخيول ومعرفة قدراتها، ومنها ممارسة الرياضة مما يحافظ على صحة الجند وقوتهم البدنية[3] .

**خامساً: وجوب التزام قادة الجيش وجنده بأوأمر الخان:**

جاء في الياسا _على حد تعبير الجويني_ أن جميع قادة الجيش وجنده" متساوون في أداء الواجب، من غير تفاوت في المرتبة أو الغنى"[4] وإنهم جميعـاً ملزمـون بالطاعة العمياء لأوأمر الخان، حيث " ينفذون ما يؤمَرون بـه"[5] دون اعتـراض لأن "المصلحة الحربية فوق كل اعتبار" و"إن إعترض معترض مـنهم... أخـذوه وأدبوه تأديبا عنيفا" وإن كان أمير مئة ألف. ومما قررته الياسا بخـصوص مـن يحمل هذه الرتبة "إن سها أمير مئة ألف { وكانت } المسافة بينه وبين الخان مسافة المشرق والمغرب، كتب إلى الخان فورا ليأمره بعقاب نفسه"[6] كما أن من القواعد المقررة في اليـاسا "أن الجندي

(1) اقبال، **تاريخ**، ص119

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص63-64

(3) ابن الطقطقى، (ت709هـ)، **الفخري في الآداب السلطانية**، دار صادر، بيـروت، د.ت، ص54.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص66

(5) **المصدر نفسه**، جـ1، ص65

(6) **المصدر نفسه**، جـ1، ص66

من الألف أو المئة أو العشرة لا يجوز له أن يغير مكانه أو تبعيته، كما لا يجـوز للأمير أن يقبل هؤلاء. ويقتل المخالف من الجنود أمام الملأ. كما لا يجوز لأحد أن يعطي طريقه لغيره، حتى وإن كان طالب المخالفة ولي العهد، فلا دلال في الجيش ولا اعتبار"(1).

**سادساً: اعتماد نظام الكشافة في نقل الأموال والأخبار العسكرية:**

تضمنت قوانين الياسا، نظأما دقيقاً يتم بموجبه نقل الأموال والأخبار بين الجيوش المنتشرة في أراضي الدولة الواسعة، وهو ما أشار اليـه الجـويني قـائلاً:" فقـد وضعوا(اي المغول) نظام الكشافة، وحددوا لهم متطلباتهم من مركـوب ومـأكول ومشروب وأسلحة، وجعلوا لكل تومانين(اي عشرين الف جندي) من الجيش كشافة واحدة. مهمتهم إعانة الرسل المتجهة في البلاد شرقاً وغرباً"(2).

وقد كان من واجب الناس والجيش أن يساعدوا هؤلاء الرسل إبان تنقلاتهم، فيقدموا لهم الدواب اللازمة. أما إذا ما قل عدد الكشافة في المحطات المعينة، فقـد كـانوا يستعيضون بكشافة آخرين، أو يرفدونهم بأشخاص من سكان المنطقة. وحيـث أن "البلاد والعباد ملك الخان فإن الكشافة يمكنهم أن يجمعوا من السكان عشرة عشرة، ومئة مئة، والفاً ألفاً ليكونوا جيشاً، وأوأمر الصرف تحول اليهم فورا"(3).

### 2.2.2 نظرة الجويني لقوانيين الياسا

يستشف من كتابات الجويني مدى إعجابه بقوانين جنكيزخان(الياسا) ، وهذا ما حدا به إلى أن يصفها بـ" الأعراف الحميدة"(4)، بل إنه اعتبرها بكل ما تـضمنته، تقوم على أساس العدل والمصلحة العامة، وقد بالغ في تقييمه للجيش المغولي الذي وضعت الياسا قواعد تنظيمه حيث قال:" وأي جيش يشبه جيوش التتار في العالم؟

فهو آناء الحرب والغلبة والاقتحام، سبع ضار يقتحم فريسته، وفـي أيـام الـسلم والأمن، خراف وأنعام ذات

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص67

(2) **المصدر نفسه** ، جـ1، ص67-78

(3) **المصدر نفسه** ، جـ1، ص 68

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص 62

صوف ولبن ومنافع كثيرة، وفي أيام البأس والشدة لا يخالفون أحـداً، ويتحملـون صنوف العذاب في سبيل تأمين راحة الرعيـــة، ولا يتـذمرون مـن تأميـــن الأعلاف والوارد والصادر"[1] . وبالغ في وصفه فقال ايضاً:" ولم يعهد لجيش مـا منذ عهد آدم حتى الآن أن احتل ما احتله جيش جنكيزخان، كما لم يذكر في كتاب أن تمكن ملك من السيطرة على جيشه كما هو حاصل في جيش التتار. فهو علـى الشدة صابر وللرفاهية شاكر، يطيع أميره في السراء والضراء، وهـذا لعمـري أفضل القواعد في ميدان إعداد الجيوش. فالآساد ما لم تجع لا تـصطاد ولا تتبـع حيوانا. وفي امثال العجم: لا يأتي الصيد من كلاب شـبع، وقـالوا: أجـع كلبـك يتبعك"[2].

ويتجلى اعجاب الجويني بقوانيين الياسا باعتبار الكثير مـن قوانينهـا مطابقـاً للشريعة الإسلامية، وهو أمر لا يمكن قبوله؛ لأنه بنى حكمه على ما انتقـاه مـن القوانين التي تتوافق مع الشريعة، متجاهلا تلك القوانين المخافله لها. ويبدو هـذا واضحاً بمقارنة انتقاءات الجويني من الياسا بما وصل الينا من نصوص عنها لدى غيره من المؤرخين ولاسيما النص الذي أورده المقريزي في خططه. فقد تضمنت قواعد لم يذكرها الجويني، كما أن فيها الكثير مما يتباين كلياً مع أحكام الـشريعة الإسلامية ومنها:

1. مَن بال في الماء أو على الرماد قتل
2. من أعطي بضاعة، فخسر ثم أعطي ثانياً فخسر ثم أعطي ثالثاً فخسر قتل
3. يقتل الحيوان بتكتف قوائمه شق بطنه ومرس قلبه إلى أن يموت ثم يؤكل

4. من ذبح حيواناً كذبحة المسلمين ذبح

5. يمنع غسل الثياب، بل تلبس حتى تبلى

6. يمنع أن يقال لشئ إنه نجس، بل أن جميع الأشياء طاهرة ولا فـرق بـين طاهر ونجس.

7. من وقع حمله أو قوسه فمر عليه غيره ولم ينزل لمساعدته قتل

8. من أطعم أسير قوم أو سقاه أو كساه بغير إذنهم قتل

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص 62

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص65

9. لا يأكل أحد من يد أحد طعأما حتى يأكل المطعم منه، ولو كـان المطعـم أميرا والآكل أسيراً

10. من اجتاز بقوم يأكلون فله أن يجلس اليهم ويأكل معهم من غير اذن[1]

11. من رعف وهو يأكل قتل [2]

12. يعاقب بالاعدام من يسرق جواداً أو ما يساويه وذلك بقطع جـسمه إلـى شطرين تورث نكاح الزوجة لأقارب الزوج وتداوله فوجاً بعد فوج[3]

13. يجوز الزواج بأختين[4]

يبدو أن هذه النصوص هي ما جعل عدداً ومن المؤرخين يـذهبون مـذهباً مخالفاً لنظرة الجويني للياسا. فقد ذكر القلقشندي(ت 821هـ/1418م ): إنها " قوانين... ربما وافق القليل منها الشريعة المحمدية، وأكثرها مخالف لـذلك"[5]. بل إن القرماني وصفها "بالمظلمة" وإنها انعكاس لـرأي جنكيزخـان "الـتعس وفكره الخسيس" [6].

إن تقييم وتقرير مدى تأثر الياسا بالإسلام أو بغيره تحتاج أولاً إلى دراسـة نقدية لكل ما تضمنته المصادر التي أعقبت الجويني من احكام وقواعد بهـدف الوصول إلى نص دقيق عنها يكون أقرب إلى الصورة التي أقرها جنكيزخـان نفسه. وحيث أن هذا أمر خارج عن نطاق هذه الدراسة، فإنه سيكون من أوائل

ما تتعهد كاتبة هذه السطور بأن توليه مستقبلاً الاهتمام العلمي اللازم_ إن شاء الله_.

وبغض النظر عما ستتوصل اليه دراسة كهذه، فقد كان لقوانيين الياسا دورها الكبير في قيام دولة المغول وتنظيمها وتماسكها، وكانت عاملاً فاعلاً في الدور الذي لعبته في أرجاء العالم.

---

(1) المقريزي، **الخطط**، جـ2، ص220-221

(2) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، جـ11، ص199

(3) القرماني، **أخبار الدول**، جـ2، ص490

(4) فهمي، **تاريخ الدولة المغولية** ص35.

(5) القلقشندي، **صبح الأعشى**، جـ4، ص310

(6) القرماني، **أخبار الدول**، جـ2، ص490

## 3.2 جنكيزخان وسياسته في توحيد قبائل منغوليا

### 1.3.2 أوضاع منغوليا إبان ظهور تمرجين(جنكيزخان)

لم يتوسع الجويني في تاريخه للمرحلة التي برز فيها تمرجين زعيماً لمنغوليـا. ولكنه أعطى صورة عن الأوضاع التي يبدو أنه اعتبرها أساسا في بروزه. فـذكر أن قبائل المغول كانت كثيرة، وأنها لم تكن" على وفاق فيمـا بينهـا، ولا يطيـع بعضها الآخر"[1].

لتوضيح هذه الصورة المقتضبة عن قبائل منغوليا عند الجويني، ولتقييم روايته، لا بد من الرجوع إلى المعلومات المفصلة التي قدم عنها مؤرخ معـروف، كـان على صلة عميقة بالمغول، ونعني به رشيد الدين الهمذاني، فقد ذكر أبرز القبائـل المنغولية في الحقبة السابقة لظهور جنكيزخان وهي:

**1_ قبائل التتار**

حدد الهمذاني المنطقة التي تواجد فيها التتار بنهري أرغون وسلنجا ومملكـة القرغيز شمالاً، وباقليم الخطا شرقاً ، وممالك الاويغورغرباً، و اقليم التبت جنوباً. وذكر أنها كانت أكثر قبائل منغوليا" رفاهية وتنعماً"[2] .

**2_قبائل المركيت**

ذكر الهمذاني أن قبائل المركيت كانت تسكن في المنطقة الواقعة على مجـرى نهر سلنجا شمالاً، وجنوب بحيرة بايكال. وذكر: أنهم كانوا يميلون إلـى الـشغب وإثارة الفتن[3].

**3_قبائل أويرات**

كانت مواقع قبائل اويرات تحتل المنطقة ما بين نهر اونن وبحيرة بايكال[4].

**4_قبيلة النايمان**

امتدت مواقع قبيلة النايمان عبر الحوض الأعلى لنهر أرخن، ومنحدرات جبال

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص69

(2) الصياد، **تاريخ**، ص29 . نقلا عن رشيد الدين الهمذاني، **جامع التـواريخ**، م1، جـ1، ص61.

(3) الصياد، **تاريخ**، ص29 . نقلا عن رشيد الدين الهمذاني، **جامع التـواريخ**، م1، جـ1، ص73 (4) الصياد، **تاريخ**، ص29 . نقلا عن رشيد الدين الهمذاني، **جـامع التـواريخ**، م1، جـ1، ص77.

التاي، وحول البحيرات الواقعة فـي تلـك المنـاطق. وكـان هـؤلاء يـدينون بالمسيحية[1].

**5_قبائل الكريت**

سكنت قبائل الكريت الواحات الشرقية الداخلية في صحراء جوبي وجنوب بحيرة بايكال وأمتد انتشارها حتى سور الصين[2].

**6- قبائل القنقورات**

جاورت قبائل القنقورات، التتار في منطقة نهر أرغون ، ويذكر انها كانت مـن أشد قبائل منغوليا وحشية[3]

**7-قبائل القرغيز**

استقرت قبائل القرغيز في الاراضي الواقعة أعلى نهر ينيسي. وكان أفرادهـا يمارسون الزراعة[4]

**8_قبيلة قيات**

كانت قبيلة قيات تعرف ايضا باسم بورجقين، وتمتد مواطنها بين نهـر اونـن وسفوح جبال قراقورم[5].

وقد أضاف رشيد الدين الهمذاني، أن العلاقة بين تلك القبائل كانت قائمه علـى النزاع والصراع فيما بينها؛ وفسر ذلك بعدم وجود "ملك قهـار جبـار" يحكمهـا ويجمع كلمتها[6]

---

(1) الصياد، **تاريخ**، ص30 . نقلا عن رشيد الدين الهمذاني، **جامع التـواريخ**، م1، جـ 1، ص96.

(2) الصيـاد، **تاريخ**، ص30 . نقلا عن رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ**، م1، جـ 1، ص96.

(3) اقبال، عباس، **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهايـة الدولـة القاجارية(205-1343هـ)**، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القـاهرة1989، ص345-346. سيشار له تاليا: إقبال ، **تاريخ إيران**

(4) العريني، **المغول**، ص29

(5) إقبال ، **تاريخ المغول**، ص48

_انظر: خريطة رقم(1) الخاصة بمواقع القبائل المغولية في منغوليا، ص65

(6) الصياد، **تاريخ**، ص35- 36. نقلا عن رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ**، م1، جـ 1، ص165

مما يؤكد صحة ما ذهب اليه الجويني بهذا الصدد، مما أشير اليه في مستهل هـذا المبحث.

يلاحظ أنه_أي الجويني_الذي لم يعطِ أية معلومات عن القبائل المغولية، أولـى واحدة منها فحسب، وهي قبائل الكريت، اهتمأما كبيرا، فذكر إنها كانت الأقـوى بين القبائل وأنها امتازت " بالعدة والعتاد والعدد"[2]. وأن زعيمها أونك خان كـان" ذا قوة ومكانه"[3] كما ذكر أنها كانت متحالفة مع قبائل تعرف بالساقيز[4] مما يبدو إنه كان عاملاً في تزايد نفوذها.

ويبدو أن وراء تركيز الجويني على المكانة الكبيرة التي شغلتها قبائل الكريـت وزعيمها أونك خان، كونها كانت البيئة الملائمة التي أتاحت لتمـرجين أن يبـرز ويوحد بلاده وينشئ دولته كما سيتضح في الصفحات التالية.

**2.3.2 تمرجين (جنكيزخان) وعلاقته بأونك خان**

في إطار هذه الصراعات القبلية، نشأ تمرجين في ظل أبيـه يـسوكاي بهـادر رئيس قبيلة قيات، الذي يذكر صاحب كتاب التاريخ السري أنه كان صديقاً لأونك خان زعيم قبيلة الكريت لفترة طويلة، وإنه وطد هذه العلاقة للحصول على حماية لزوجته وأبنائه وإخوته في حالة غيابه عنهم(5).

توفي يسوكـاي سنة 561 هـ/ 1167م تاركاً ابنه الأكبر تمرجيـن، وهو في الثامنة من العمره، ليعيش طفولة قاسية فقد تخلت عنه قبيلته، فانتقـل مـع امـه واخوته على سواحـل نهر اونن حيث بقي ردحـاً من الزمن، حاول خلاله مـع اخوته اعادة سيطرتهم على قبيلة والدهم، الا أنهم هوجموا من قبل قبائل المركيت ، فاستنجد تمرجيـن بأونـك خان زعيـم الكرايـت وصـديق والـده القـديم. فاستجـاب له ونصره

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص69

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص69

(4) لم تعثر الدراسة على معلومات عن هذه القبيلة.

(5) Arther Waley, **The Secret History Of The Mongols,** p.237

على مهاجميه(1) .

ويبدو أن تمرجين كان في هذه المرحلة من حياته ذا شجاعة بالغة فقـد ذكـر الجويني إنه:" كان ذا قوة خارقة، يصارع الأسود، ويبارز بالسيوف"(2). وكان يتلذذ وهو في مرحلة الشباب بقتل" خصومه الأشاوس...ويسعى إلى قهر أصحاب المقام بخشونته وهيبته"(3). مما أثار اعجاب أونك خان، ودفع به " إلى تقريبه لديه" بـل" وبالغ في اكرامه"، وجعله من المقربين اليه، وأحله مرتبة عالية في حاشيته واعتمد

عليه" في تدبير أمر خيله وحشمه وكذلك سياسته" وكان يحملـه أحيانـاً " عـبء مصالح القبيلة"[4]. ويضيف صاحب التاريخ السري أن اونك خان ساعد تمـرجين في حروبه ضد المركيت. وبعد انتصاره عليهم انضمت بعض قبائل المغول اليه، فغدا تمرجين حاكماً على المغول. وقد بارك اونك خان الحـدث، حيـث خاطـب رسول المغول الذي جاء يخبره باجماعهم على زعامه تمرجين عليهم قـائلاً:" إن انتخابكم لإبني تمرجين حاكما عليكم عين الصواب، فلم يكن مـن الممكـن بقـاء المغول دون حاكم أو ملك، ويجب أن تحافظوا على قراركم هذا وتتمسكوا بـه ولا تنقضوه مرة أخرى"[5].

لم يستقبل أبناء اونك خان واخوته والمقربون اليه، هذه المكانة المتميزة لتمرجين بين ظهراني قبيلتهم بارتياح. فذكر الجويني إنهم أخذوا يتحينون" الفرص المناسبة للإيقاع به، وتشويه سمعته" بل إنهم" أشاعوا عنه رغبته في الإستيلاء على رئاسة القبيلة والإستعلاء على أونك خان نفسه"، وتمكنوا أخيراً من أن يـوغروا صـدر زعيمهم تجاه هذا الدخيل، وجعلوه يقتنع بضرورة القضاء عليه[6].

في ضـوء هذه الأجـواء اتخذ أونك خان قرارا بالتخاص مـن تمرجيـن. ولكنه لم

---

(1) Arther Waley, **The Secret History Of The Mongols,** p.237-238

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص69

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص69

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص69-70

(5) Arther Waley, **The Secret History Of The Mongols**, p. 345

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص70

يحاول مواجهته بشكل مباشر، بل خطط لاستدراجه، ثم القضاء عليه، وقـد علـل الجويني تصرف اونك هذا بأنه " تهيب من مكاشفته جهارا"، فلجأ "إلـى الحيلـة للغدر به"[1] مما يعني أن تمرجين كان يشكل آنذاك قوة قبلية لا يستهان بها.

أوضح الجويني أن خطة أونك خان لم تنجح؛ بسبب قيام اثنين من ابنائه بإعلام تمرجين بما دبر له، فهرب بأهله وبمن كان معه من اتباعه، وتفرغ لتقوية نفـسه وتجميع القبائل حوله(2).

تتبع الجويني تطور العلاقة بين الرجلين، فذكر أن تمرجين تمكن بعد فترة من الزمن، من إعداد جيش قوي، توجه به سنة 599هـ/1202م. نحو أونـك خـان، فهاجمه واضطره إلى الهرب. ومكنه هذا من فرض هيمنته على قبيلته(3).

أدرك تمرجين مدى أهمية كسب قبيلة الكريت والأقوام المنضوية تحت سيادتها فتصرف بما يقربهم اليه حيث شمل برعايته " كل من كان ذا مرتبة رفيعة، أو كان خادماً أو راعياً للأبل" ورقاهم إلى" أعلى المراتب وبلغ ببعضهم أن غدا من ملوك العصر أو غير ذلك من المناصب السامية".

ومع أن تمرجين استطاع أن يكسب كثيرا من رجال قبيلة الكريت، فـإن همـه الأساس كان القضاء على الزعيم الهارب اونك، لذا فقد بدأ بملاحقته ودخل معـه في معركتين حاسمتين، تمكن من قتله في ثانيتهما، مما أكسبه مكانة كبـرى بـين القبائل. وقد أشاد الجويني بقوة تمرجين في هذه المرحلة فقـال:" نـضجت قـوة جنكيزخان ولمع نجمه وواكبته كواكب الحظ"(4) .

### 3.3.2 أهمية قبائل الكريت في حياة تمرجين(جنكيزخان)

يلاحظ من دراسة ما دونه الجويني عن علاقة تمرجين بقبائل الكريت أنها كانت المحور الأساس في بروز زعامته وتنامى قوته من عدة أوجه وهي:

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص70

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص71-70

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص70

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص70

1. كان وجود تمرجين بين ظهراني قبيلة الكريت بمثابة النواة التـي تـشكلت خلالها شخصيته، فقد شارك فـي ادارة الـشؤون الاداريـة والعـسكرية والسياسية لتلك القبيلة، فاستفاد من خبرة رجالها وحلفائهم؛ وبخاصة أنهـم

كانوا اكثر قبائل منغوليا قوة وتحضراً[1]. وقد مكنه هذا من بناء شخـصية قيادية تطمح إلى الزعامة.

2. تمكن تمرجين إبان فترة خدمته عند أونك خان وبمساندته أن يجـذب اليـه رجال قبيلته الذين كانوا قد هجروا منازلهم بعد وفاة يـسوكاي بهـادر[2]، إضافه إلى قبائل مغولية أخرى بايعته حاكماً عليها إبان فترة خدمتـه عنـد أونك خان[3]، و بالرغم من أن الجويني لم يذكر ذلك بوضوح الأ أن هذا ما يفهم من قوله إنه أثناء هروب تمرجين من قبيلة الكريـت رافقـه" رجالـه وقومه"[4] . مما يعني أنه كان رئيساً عليهم.
3. إن انتصار تمرجين على قبائل الكريت جعل منه الشخصية الاقـوى فـي منغوليـا، بدليل ما أعقب ذلك من اتساع لنفوذه، فقد خضعت لـه جميـع القبائل النازلة منغوليا، وقدمت فروض الخضوع والطاعة. [5]

**4.3.2 تمرجين (جنكيزخان) واستكمال السيطرة على منغوليا**

يذكر الجويني أنه بعد أن استولى تمرجين على قبيلة الكريت سـنة 599هـ ـ/ 1202م شرع بارسل الرسل إلى قبائل أخرى في منغوليا يأمرها بالخـضوع لـه ويهدد من لا يستجيب له " بسياط البلاء وسيوف الفناء"[6].

كانت قبائـل الأويرات وقنقورات أول من تسلم رسائل تمرجيـن، وأول مـن خضع

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص69-70

(2) Arther Waley, **The Secret History Of The Mongols**, p.237-245

(3) ستوف، **حياة جنكيزخان**، ص68-70؛ العريني، المغول، ص54

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص70

(5) انظر المادة التالية

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص70

له[1]. إلا أن زعيم قبيلة النايمان تايانك خان رفض الإذعان له، وأخذ يعـد العـدة لتصدي لخطر تمرجين القادم، فجمع حوله عدداً من رؤساء قبائل منغوليـا، فلمـا

دارت الحرب بينهم وبين تمرجين في سنة 600هـ/1203م، تمكن تمرجين مـن الانتصار عليهم وقتل تاياناك خان[2]، مما اضطر ابنه كوجلك خان إلـى الهـرب صوب الغرب[3].

شكل مقتل تاياناك خان وسيطرة تمرجين على النايمان، نقطة تحول في تـاريخ منغوليا من ناحيتين:

1. أدركت القبائل التي لم تكن قد اذعنت بعد، أنها أمام قوة لا طاقة لها بهـا، مما مكن تمرجين من اخضاعها، الواحدة تلو الأخرى، وهذا يعني سيطرته على منغوليا. وقد أشاد الجويني بهذا الانتصار، وقال أن تمرجين:" طهـر البلاد من هؤلاء الطغاة"[4]. على الرغم من أنه لم يقدم آية خلفيـة تبـرر وصفهم بالطغاة.
2. اجتماع قبائل منغوليا، ممن انـضووا تحـت قيـادة تمـرجين، وقيـامهم سنة600هـ/ 1203م بتنصيبه حاكماً عليهم[5]، و لقب جنكيزخان [6] وهو التاريخ الذي يمكن اعتباره بداية قيام الدولة المغولية.

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص 71

(2) **المصدر نفسه** ، جـ1، ص71

Arther Waley, **The Secret History Of The Mongols**, p. 263 (3)

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص71.

Arther Waley, **The Secret History Of The Mongols**, p.245 (3)

(5) الصياد، **تاريخ**، ص49.

- ذكر بارتولد أن المصادر اختلفت حول تاريخ تلقب جنكيزخان بهذا اللقب، فمنها من أكـدت على أنه حمل هذا اللقب سنة 600هـ/1203. ومنهـا مـن رأى أنـه تلقـب بـه سـنة 603هـ/1206. أما عن معنى هذا اللقب، فقد ذكرت المصادر الصينية أنه يعني "ابن السماء" او "الجندي الكامل". أما رشيد الدين الهمذاني فقد ذكر أن كلمة جنكز تعني "القوي" . انظـر: بارتولد، " **جنكيزخان**" ، دائرة المعارف الإسلامية . وذكر الصياد أن اسم جنكيزخـان يعنـي باللغة الفارسية "أعظم الحكام" ، وأكد أنه كان قد أطلق على تمـرجين فـي سـنة 600هـ/ 1203م، أي بعد ما أتم السيطرة على منغوليا. انظر: الصياد، **تاريخ**، ص48.

بدأ جنكيزخان يتصرف بعد هذا التاريخ باعتباره حاكماً على منغوليا، وكان أبرز ما أنجزه في السنـوات الأولى من حكمه، دعوتـه سنـة 603هـ/1206 لعقـد أول قوريلتاي: وهو المجلس الأعلى الذي يضم رؤساء المغول(1)، والذي تم فيـه اقرار قانونه المعروف بالياسا وإعادة منحه لقب خان(2).

## 4.2 سياسة جنكيزخان تجاه القوى المجاورة لمنغوليا

### 1.4.2 جنكيزخان والقوى السياسية في شرق منغوليا

حرص جنكيزخان بعد نجاحـه في إقامة دولتـه، على وحدتها وتماسكها، لـذا فقد أثاره قيام قبائل الخطا التي كانت تنتشر في الجهات الشمالية من الصين وعبر الحدود

---

= وفيما يخص هذه التسمية ايضاً، روي الجويني، أن شخصا مغوليا كان يسمى تب تنكـري، كان يتجول في الصحراء والجبال وهو يقول:" لقد كلمني الله، وأخبرنـي أن الأرض سـيرثها تمرجين وأبناؤه، ويدعى جنكيزخان. وسيلهمه الله العدل، ولن يعدل عنه مطلقاً حتى تبلغ قوته أقصاها، ويزداد حشمه، ويلهـو بحـلاوة الملـك".انظـر: الجـويني، **تـاريخ جهانكـشاي**، جـ1،ص71.

(1) القوريلتاي: اجتماع الطبقة الحاكمة والأمراء المغول، لغاية دراسـة الاوضـاع العامـة وتعيين الخان الجديد. انظر:عباس العزاوي، **تـاريخ العـراق،(حكومـة المغـول)**،مطبعـة بغداد1935م، ص36. سيشار له تالياً: العزاوي، **تاريخ العراق**

_يذكر ابن بطوطة، أن الإجتماع العام للمغول كـان يـتم فـي يـوم مـن الـسنة يـسمى "الطوى"(Toy)، ومعناه يوم الضيافة ، يأتي فيـه اولاً الخـان والأمـراء وكبـار الأجنـاد، ويحاسبون الخان إذا كان قد خالف الياسا، ولهم أن يعزلوه إن ثبـت عليـه تجـاوز القـانون الجنكيزي، وتعيين خان جديد. انظر: محمد بن عبدالله اللواتي المعروف بابن بطوطة، **رحلـة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسـفار**، تحقيق عبـدالهادي التازي، اكاديمية المملكة المغربية، الرباط1997م، جـ3، ص31. سيـشار لـه تاليـا: ابـن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة.**

(2) الصياد، **تاريخ**، ص49.

_تعني كلمة "خان Khan" الملك العظيم وقد تلقب ملوك المغول بهذا اللقب ثم بعد أن امتـدت دولتهم، أصبح يلقب ملوك قراقورم بـ"قاآن Khakan" وتعني الخان العظيم( Greet Khan)

واصبح لقب خان مرتبط بحكام الويلات المغوليـة ومنهـا الدولـة الايلخانيـة فـي إيـران. انظر: Boyle,
**Khan**, the Encyclopadia Of Islam, New Adition, Leiden1997,V.1v,P.1010

الشرقية لمنغوليا، بتحريض القبائل المغولية، بعضها ضد بعض، بهدف خلق حالة من عدم الإستقرار في منغوليا، واشغال جنكيزخان عن التفكير بغزوها(1).

اهتم الجويني بهذا الحدث، فدونه باعتباره مكملاً لخطوات جنكيزخان في توحيد البلاد، حيث قال:" وحين... غدت جميع القبائل المغولية منضوية تحـت لوائـه، أرسل(أي جنكيزخان) الرسل إلى الختا"، يأمرهم بالخضوع له، وعنـدما رفـضوا الاستجابة، حاربهم بنفسه وقتل رئيسهم آلتون خان(2).

ومع إن حملات جنكيزخان على الخطا، جَرت إلى حملات أخرى اكثر ضرواة واتساعاً، ونعني بذلك حملاته على الصين التي استغرقت سـنوات عـدة(608-612هـ/1211-1215م)، إلا أن الجويني لم يعرها اهتمامه، وهو أمر مستغرب في تاريخ مخصص لجنكيزخان باعتباره فاتحاً للعالم. فـي حـين أن المـصادر الأخرى أولت ذلك اهتماما كبيراً وتحدثت مفصلاً عن غزو جنكيزخان لأسرة كين التي عـرف حكامها بملوك الذهب، والذين كانوا يحكمون الأجـزاء الشمالية من الصين، إضافه إلى ممتلكاتهم في منشوريا(3). ويذكر الباحث فؤاد الصياد _وهـو ممن اهتم بدراسة غزوات جنكيزخان لشمال الصين_ أن الحملة الأولى كانت سنة 608هـ/1211م وقد نجحت في اخضاع البلاد الواقعة داخل سور الصين. أما في حملات سنة 610هـ/1213م، فقد تعذر عليـه تحقيـق الغلبـة علـيهم، إلا أن جنكيزخان كثف جهوده خـلال الـسنتيـن التاليتيـن(610-612هـ/1213-1215م) وتمكن من تحقيق نجاحات

---

(1) الصياد، **تاريخ**، ص51. ويضيف بروكلمان بأن من أهم الأسباب التي حفزت جنكيزخان لغزو شمال الصين، رغبته بالثأرلنفسه ولقبيلته، من سلالة كين- التـي كانـت تحكـم تلـك المنطقة_ نظراً لما إرتكبته من قتل وتشريد لقبيلتـه. انظـر: بروكلمـان، **تـاريخ الـشعوب**

**الإسلامية**، ترجمة نبية امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلـم للملايـين، بيـروت 1988، ص382. سيشار له تاليا: بروكلمان، **تاريخ الشعوب**.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص70

(3) غروسية، رينية ، **جنكيزخان قاهر العالم**، ترجمة خالد اسعد عيسى، دار حسان للطباعة، دمشق 1982م، ص235. سيشار له تاليا: غروسية، **جنكيزخان**

كبيرة انتهت بسقوط مدينة بكيـن سنة 612هـ/1215م، [1].

واذا كان الجويني قد أغفل التأريخ لغزو المغول للصين، فإنه اهتم بحدثين كبيرين نجما عنها وهما: إعلان الأويغوريين المقيمين في الجهات الشرقية مـن منغوليـا خضوعهم وتبعيتهم لجنكيزخان، بعد أن ادركوا ما أضفى عليـه انتـصاره علـى مملكة كين الصينية من قوة ومهابة. وثانيهما تمكن القوى المعارضة لجنكيزخـان استغلال وجوده في الصين بعيداً عن منغوليا أمداً طويلاً، ونجاحهم في تكوين قوة كبيرة في بلاد ما وراء النهر وتركستان. فقد استغرق غياب جنكيزخان في الصين بعيدا عن منغوليا قرابة ست سنوات، وهذا وفر للمتـضررين مـن قيـام الدولـة المغولية، حرية التحرك ضده، وترسيخ مواقعهم في الجهات الغربية للدولة. بيد أن نجاحه في شمال الصين، اضفى عليه مزيداً من القوة والمهابة، ورفع مكانته بـين القبائل والأمم الأخرى. وهذا ما سيتم تناولة في الصفحات التالية.

### 2.4.2 دخول الأويغور في طاعة جنكيزخان

تمهيداً للحديث عن الأويغور، أعطى الجويني معلومات عنهم. فذكر أنهم قوم من الترك، كانوا يقطنون المناطق الواقعة شمال شرقي تركستان، يدعى أميرهم "ايدي قوت" وتعني في لغتهم "الشجرة" أما في اللغة الفارسية فتعنـي_بحـسب ترجمـة الجويني_ "ملك الدولة". وأضاف أنهم تعرضوا في زمن زعيمهم بارجوق ايـدي قوت المعاصر لجنكيزخان، إلى ضغوط من قبل دولة القراختـا المجـاورة لهـم، وبخاصة بعد أن استولت على بلاد ما وراء النهر وتركستان؛ مما دفع بـزعيمهم آنف الذكر إلى الدخول في طاعتهم، وقبول دفع الجزية لهم، واستقبال أحد رجالهم المدعو شاوكم شحنة مقيما بينهم[2].

لم يحسن الشحنة التصرف تجاه ايدي قوت، بل أساء اليه مما جعله يفكر _كما ذكر الجويني_ بطريقة للتخلص منه ومن النفوذ القراختائي، وقد تزامن هذا الحدث مع

(1) الصياد، **تاريخ**، ص52

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص75 . استرسل الجويني في حديثه عن الأويغور، لمعرفة المزيد عنهم. انظر:ملحق رقم (1 )

على بلاد الخطا سنة 606هـ/1209م، فوجد بارجوق في ذلك وسيلة للتخلص من حكم القراختاي، فقام وصول أنباء انتصارات جنكيزخان واتساع ملكه بسجن شاوكم، ثم ارسل إلى جنكيزخان يعلن انقيادة له وانضواءه تحت قيادته[1]. وبذلك اصبح الاويغور منذ سنة606هـ/1209م، اتباعا للمغول[2]، وغدا النفوذ المغولي ممتدا حتى حدود بلاد القراختا.

وقد توطدت العلاقة بين جنكيزخان وبين الزعيم الاويغوري بارجوق، بل أن الخان وفقا لما يروي الجويني، أولاه"...محبته وعطفه حتى أنه اختار واحدة من بناته خطيبة له". كما إنه وقومه، شاركوا المغول معاركهم وتحركاتهم للقضاء على أعدائهم[3]، كما سيشار اليه في الفقرة التالية.

وتؤكد دراسات أخرى على أن هذه العلاقة لم تقتصر على الجانب العسكري، بل تجاوزته إلى الدور الثقافي، فقد كان الاويغور أول من علم المغول الكتابة، كما أن كثيرا منهم كانوا حجاباً للخانات وعمالاً لدواوينهم ومشرفين على بيوت المال لديهم[4]. ولاعجب في أن يكن للاويغور هذا الدور المؤثر، فقد كانوا قبل انضوائهم تحت السيادة المغولية، من اكثر الاقوام التركية تمدنا لاتصالهم بالاقوام المتمدنة من إيرانيين وصينيين وهنود[5].

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص75

(2) العزاوي، عباس، **تاريخ العراق( حكومة المغول)** ، ص 85؛ العريني، **المغـول**، ص64؛ فهمي، **تاريخ الدولة المغولية**، ص39

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص75-76

(4) فامبري، ارمينوس ، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر**، ترجمة أحمـد الساداتي، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، د.ت، ص162. سيشار له تاليا: فـامبري، **تـاريخ بخارى**

(5) الساداتي، أحمد محمود ، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهنديـة وحـضارتهم**، د.ن، القاهرة 1959م، ص271. سيشار له تالياً: الساداتي، **تاريخ المسلمين**؛ خليفة، ربيع حامـد ، **فن التصوير عند الأويغور وأثرة على التـصوير الإسـلامي**، د.ن، القـاهرة 1996، ص3. سيشار له تاليا: خليفة، **فن التصوير**.

### 3.4.2 تحرك جنكيزخان نحو الغرب للقضاء على كوجلك وتوق تغان

لم تعرف الدولة القراختائية[1] المجاورة للدولة المغولية من جهة الغرب، والتـي تشمل اقليمي ما وراء النهر وتركستان[2]، أية اشكالات مع المغول، فقـد كانـت نسبياً بعيدة عن مسرح الصراع في منغوليا. كما لم يؤثر عن جنكيزخان أية خطط لغزوها على غرار خططه تجاه الصين. ويبدو تفسير الباحث محمد صـفا لهـذا التركيز على الشرق دون الغرب، مقبولا من حيث المبدأ؛ فهو يرى أن جنكيزخان لم يكن على معرفة باوضاع العالم الإسلامي، وكان يخشاه ويتخوف منـه بـسبب جهله هذا، في حين ان الأمر يختلف فيما يخص الصين، فقد كان يعرفهـا سـكانا وجيشا، كما ان من المعروف ان قبائل منغوليا كانت دائمة الاغارة على الممالـك الصينية وبالتالي فقد كانت على معرفة باوضاعها[3].

ومهما يكن من أمر فان عوامل جديدة برزت على هـذه الـساحة فـي عهـد جنكيزخان نفسه، غيرت من قواعـد هذه المعادلة على افتراض صـحتها، وهـو الأمر الذي اهتم به

---

(1) عرف الجويني بالقراختاي فذكر: أن أصلهم من قبائل الخطا القاطنة في شمال الـصين، وانه" لأمر ما جرى لهم "تركوا ديارهم متجهين نحو الغرب. بقياده أميرهم " كورخان". وحين بلغوا نهر إيميل، بنوا مدينة خاصة بهم. وبدأ الكورخان يجمع قبائل الترك حوله فغلب أمـره وكثر أتباعه، وأصبح يطمع بمد نفوده على إقليم تركستان الذي كان آنذاك عرضـة لهجمـات القبائل البدوية في الشمال والجنوب. لذا استغل استنجاد أمير مدينة بلاساغون له، وكانت قبائل القارليغ والقنقلي فيها قد رفضت الانقياد والطاعة لأميرها الذي كان على قدر مـن الـضعف

والتخاذل. فاستنجد هذا الأمير بالكورخان؛ وبناءً على ذلك اعتلى الكورخان عرش بلاساغون وتلقب بلقب أمير تلك البلاد وهو" إيلك الترك" إضافه إلى لقب الخان الذي كان يحملـه. تـابع الكورخان تحركاته في اقليم تركستان، فاستولى على كاشغر وختن وباقي مدن تركستان، ثـم بعدها أرسل جيشاً نحو فرغانة وما وراء النهر، فخضعت له كلها. حتى وصلت حدود دولتـه من صحراء جوبي إلى نهر سيحون، ومن هضبة التبت إلى سيبيريا.انظر: الجويني، **تـاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص329-336.

-انظر: خريطة رقم(2)، ص 74

(2) بارتولد، "**جنكيزخان**"، دائرة المعارف الإسلامية، ص126-23

(3) صفا، محمد أسد الله ، **جنكيزخان الوحشي النابغة**، دار النفائس، بيروت1988م ص209. سيشار له تالياً: صفا، **جنكيزخان**

الجويني، ونعني بذلك تتبعه لأخبار اولئك الذين عارضوا سياسة جنكيزخـان فـي توحيد منغوليا تحت زعامته، ثم اضطروا للفرار نحو الغرب واخـذوا يجمعـون قواتهم ويهيئون أنفسهم لعمل مستقبلي ضده، وقد كان على رأس الفارين كوجلـك خان[1] بن تايانك خان رئيس قبيلة النايمان ، الذي فر من منغوليا عقـب خـسارة قبيلته أمام المغول[2].

تتبع الجويني الظروف والملابسات التي اكتنفت رحلة كوجلك خان نحو الغرب والتي خلصت_ في مرحلة متاخرة_ منها إلى تمكنه من الوقوف على رأس قـوة كبيرة مناهضة للمغول، ابتداءً بوقوعه سنة 607 هـ /1210م في أسر أمير دولة القراختاي كورخان، والكيفية التي سلكها هذا الأسير في التحول من حالة الأسـر إلى رجل طليق مساند لكورخان فيما كان يواجهه من تهديدات من جيرانـه، فقـد أقنعه بأنه يستطيع أن يجمع أتباعه المشتتين في نـواحي إيميـل وقيـاليغ وبـيش باليغ[3]، ويكّون جيشاً يسانده في حروبه، فلما جمع أتباعه حوله، وأنضم اليه بعض من اتباع الكورخان ممن كانوا يميلون اليه، تحالف مع توق تغان؛ حـاكم قبيلـة المركيت الذي كان هو الآخر قد فر خوفا من جنكيزخان[4] ويبدو أن كوجلك خان كان يبحث عن فرصة لكي يصبح هو القوة الاكبر في تلك البلاد، لذا فقد اسـتغل غياب كورخان، زعيم القراختاي عن بلاده، وانشغاله فـي حروبـه مـع أمـراء

الأطراف ومع الدولة الخوارزمية فاستولى على عرشه[5] ليصبح حاكماً على بلاد تمتد من هضبة التبت حتى حدودد الدولة الخوازمية[6]

(1) أخطأ الجويني عندما ذكر أن كوجلك خان هو ابن أونك خان، والصحيح أن كوجلك خان هو ابن تايانك خان رئيس قبيلة النايمان. انظر هامش رقم (2) في :
Ata-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, V.1,p44

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ 1، ص86

(3) ايميل وقيالغ وبيش باليغ: مدن تقع في الجزء الشرقي من تركستان الحالية. بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ص36.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ 1، ص87

(5) **المصدر نفسه**، جـ 1، ص87

(6) الصياد، **المغول**، ص55

وقد أوضح الجويني أن كوجلك خان بعد تمكنه، اعتنق الوثنية، وفرضها على المسلمين الذين يشكلون نسبة كبيرة في البلاد، كما الزمهم بترك دينهم، والدخول في الوثنية أو النصرانية، فاذا لم يرضوا أمروا بارتداء زي الختا لكي يتميزوا عن غيرهم[1].

لقد شكلت هيمنة كوجلك خان على أملاك دولة القراختا، وتوسعه نحو الشرق باتجاه الدولة المغولية، خطراً كبيراً عليها، فلما وصلت هذه الأنباء إلى جنكيزخان, وكان انذاك في الصين، قرر التوقف والعودة إلى منغوليا، ومن ثم الإنطلاق في حملة كبيرة نحو الغرب لتتبع كوجلك خان[2]

وقد صور الجويني حملة جنكيزخان هذه ، على أنها جاءت انتصافاً للمسلمين الذين ما فتئوا يدعون الله تعالى أن يخلصهم من ظلم كوجلك خان مؤكداً أن مقصد جنكيزخان من حروبه في هذه البلاد هو: "إنهاء عملية الفساد التي كان كوجلك يقوم بها بين الناس، وإنهاء الفتن الداخلية". وقال إنه حقق مقصدة وأسقط حكم كوجلك خان وأن أول أوامر أصدرها كانت إجازة "...الأذان والتكبير، وإداء الصلوات، وخرج منادٍ ينادي في المدينة أن لكل فرد من أهلها الحق في أن يعيش

كما يريد ويدين بالديـن الذي يعتقد به". إن هذا ما جعل الجوينـي يصف المغول بأنهم كانوا" رحمة ربانية، وفيضاً من خير الخالق الديان" [3]

ويبدو أن رأي الجويني هذا هو ما جعل باحثاً حديثاً يعلل ما أظهره ، المغـول من تسامح ديني فيقول : " كان المغول دائماً في حالة استرخاء روحي تام، وعـدم الشعور بالنفور والعداء لعبادات الطوائف الأخرى، ولا يرون خطراً علـيهم فـي السماح للمسلمين والمسيحيين ... بممارسة شعائر دينهم"[4] ، فهل كانـت سياسـة كوجلك خان المعادية للمسلمين هي السبب في توجه المغول لحربـه _كمـا رأى الجويني_ أم أن

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ 1، ص89

(2) **المصدرنفسه**، جـ 1، ص89

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ 1، ص89

(4) صفا، **جنكيزخان**، ص183

تزايد خطر هذا الرجل، عدو جنكيزخان القديم، هو ما دفع إلى غزو الغرب؟ .

ومع أن ما ذهب اليه الجويني، يتناقض مع ما يكاد يشكل اجماعاً لدى المؤرخين في تقييم دور المغول السلبي بخصوص تعاملهم القاسي مع الشعوب التي غزوها، فإن رفض أو قبول هذا الرأي، يقتضى مزيداً مـن الدراسـة النقديـة لشخـصية جنكيزخان وأعماله.

واذا كان قضاء جنكيزخان على كوجلك خان ومن معه سنة 615هـ/1218م[1] قد أزال عن الدولة المغولية خطراً كبيراً وحقق لها أمنا عبر حدودها الغربية، فإنه وضعها من ناحية أخرى أمام تحديات جديدة تمثلت بالدولة الخوارزمية وبالجماعة الإسماعيلية، وهو ما ستتناوله الدراسة في الفصل التالي.

(1) يذكر النسوي أن جنكيزخان قضى على كوجلك خان، سـنة 612هـ ـ/1215م.انظـر: النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**؛ ص 46

## الفصل الثالث

## علاقة جنكيزخان بالدولة الخوارزمية

### 1.3 رؤية الجويني للدولة الخوارزمية في ضوء دراسـته للعلاقـات المغوليـة الخوارزمية

يلاحظ من دراسة مضمون مادة الجويني عن علاقة الدولة المغوليـة بالدولـة الخوارزمية، أنه تجاوز حدود المضمون الذي يعكسه كتابه (تاريخ جهانكـشاي)، والذي يعنَى، كما هو واضح من عنوانه ومقدمته بتأريخ فاتح العالم جنكيزخان. اذ لم يتحدث عن هذه العلاقة بشكل مباشر، بل جاء حديثه عنها، ضمن دراسة مسهبة استغرقت الجزء الثاني من كتابه آنف الذكر، الذي خصصه لتدوين تاريخ الدولـة الخوارزمية منذ نشأتها إلى حين سقوطها على يد المغول.

وليس من شك أن نهج الجويني هذا في الاستطراد بعيداً عن موضوعه الرئيس، يشكل خللاً منهجياً، فما هو السبب الذي دعاه إلى الخروج علـى نهـج اختطـه لنفسه؟.

أجاب على هذا التساؤل باحثان حديثان، أولهما: فؤاد الصياد الذي وجد في أفراد الجويني جزءاً كبيراً من كتابه آنف الذكر لتاريخ الدولة الخوارزمية؛ حرصاً منـه على كشف العلل الحقيقية لهزيمتها أمام المغول، ومقابلة ذلـك ببيـان الأسـباب الواقعية وراء نجاح جنكيزخان في تحقيق انتصاراته[1]. وثانيهما: محمد الـسباعي الذي يرى أن اهتمام الجويني بتاريخ الدولة الخوارمية؛ جاء بهدف تفهم سياسـتها تجاه جيرانها ولاسيما في المرحلة التي أصبحت فيها جحافل المغول تجاور تلـك الدولة[2].

إن دراسة متانية لهذه المادة تضعنا أمام رؤية مختلفة، يبدو واضحاً في ثناياهـا مدى التعاطف الذي كان الجويني يكنه للدولة الخوارزمية، التي نشأت أسرته فـي كنفها، وكان هو واحـداً من مواطنيها. ويبـدو أن هذا ما دفعـه إلـى ان يفـرد لتاريخها جـزءاً

(1) الصياد، فؤاد عبدالمعطي ، **مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فـضل الله الهمـذاني**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1967م، ص230. سيشار له تاليا: الصياد، مـؤرخ المغول.

(2) السباعي، محمد السباعي، **عطاملك الجويني وكتابه جهان كـشا**، دار الزهـراء للنـشر، القاهرة، 1991، ص167. سيشار له تاليا: السباعي، عطاملك.

خاصاً من كتابه، ولعله أراد بذلك أن يوحي بأن ثمة أسباباً خارجة عن قدرة الدولة الخوارزمية، هي التي أدت بها إلى الانهيار أمام الزحف المغولي، ويمكن تلمـس هذا النزوع لدى الجويني في أمرين تضمنتهما مادته التاريخية وهما:

**1**_ اشادته بالخلفيه التاريخية للدولة الخوارزمية، فقد تتبع تاريخها بدءاً بمؤسسها نوشتكين غرجه[1]، وهو على ما ذكر الجويني:" كان عبداً تركياً من غرجستان"[2] اشتراه السلاجقة، فتمكن بحسن تدبيره أن يحتل منصب شحنة خوارزم[3]، وثـم ابنه قطب الدين محمد، الذي نصبه السلاطين السلاجقة سنة 491هـ ـ/ 1097م حاكماً على خوارزم، ولقبوه بلقب خوارزمشاه[4]، فحكم البلاد تابعاً لهم مدة ثلاثين سنة نَعِمَ خلالها –على حد تعبير الجويني- " برفاغ[5] الحال وفراغ البال"[6]. حتى

إذا ما تولى ابنه أتسز خوارزم شاة الحكم سنة 522هـ/ 1127م، بدأت العلاقات بين السلاجقة والخوارزميين بالتوتر؛ إذ حارب السلطان سنجر عدة حروب بدأت في سنة533هـ/

(1) يرجع نسب نوشتكين إلى بلكتين، أحد مماليك السلطان الب ارسلان بن جفري بك الـذي كان له ولاية خوارزم من جهة السلاطين السلجوقية. انظر: ابن واصـل، **مفـرج الكـرب**، جـ3، ص35

(2) غرجـستان: يـذكرها يـاقوت الحمـوي ان اسـمها(غَرشِـستَان)، ولكـن العـوام يسمونها(غَرجستان) ومعناها جبال الملك، وهي ناحية واسعة كثيرة القرى، عليها أبواب مـن حديد لا يمكن أن يدخلها أحد الا بإذن. تقع مدينة هراة غربها والغور في شرقيها ومرو الروذ عن شمالها وغزنة عن جنوبها. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جـ4، ص219.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص255

(4) خوارزمشاه: لقب حاكم خوارزم.يذكر بارتولد أن هذا اللقب كان موجـوداً منـذ الفـتح العربي، وتلقب به في العصور الإسلامية، معظم ملوك هذا الاقلـيم وولاتـه، وفـي سـنة 490هـ/ 1096م منحه بركياروق لقطب الدين محمد أنوشتكين. وفي عهد تكش بـن أتـسز وابنه محمد، تمكنت هذه الأسرة من أن تحتل مكانة بين الدول الكبرى، على أثـر غزوهـا لفارس واواسط آسيه، فأصبح لقب خوارزمشاه لا يتناسب وهذه المكانة، لذا أطلق تكش على نفسه لقب سلطان، وحمل ابنه هذا اللقب، وإن كان يعرف خارج دولته باسـم خوارزمـشاه. انظر: بارتولد،"**خوارزمشاه**"، دائرة المعارف الإسلامية.

(5) رفاغ: سعة العيش. انظر: لويس معلوف، **المنجد** ، (مادة رَفَغَ).

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص256-257

1137م، واستمرت بين مد وجزر حتى وفاة الزعيمين الخوارزمي والـسلجوقي. حيث توفي اتسز خوارزمشاة سنة 551هـ/1156[1]م، وشـاعت الظـروف أن يلحق به السلطان سنجر في السنة التالية[2].

ويبدو أن الجويني أراد أن يلفت نظر قرائه إلى تنامي قوة الدولة الخوارزمية، فذكر أنها استطاعت في عهد السلطان تكش بن ارسلان بن اتسز [3] أن تقـضي على الدولة السلجوقية سنة 590هـ/ 1193م ، وأن مكانتها اصبحت بارزة فـي

المشرق الإسلامي، عقب ما حققه من انتصارات على الغوريين[4] والقراختائين[5] في عهد ابنه السلطان علاء الدين محمد [6] .

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص256

(2) أبو الفداء، **المختصر**، جـ2، ص105

(3) تكش بن ارسلان بن اتسز: حكم في الفترة( 568_569هـ/1172 _1199م)، وكـان عادلا حسن السيرة. وتوفي اثر مرض الم به، ودفن في إحدى مدارس خوارزم. انظر: ابـن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص73؛ أبو الفداء، **المختصر**، جـ2، ص188

(4) الغوريون: سلالة إسلامية حكمت أفغانستان وشمال الهند بعد اسقاطها لحكم الغزنـويين سنة543هـ ـ/1148م،. اسـتمر حكمهـا إلـى أن قـضى عليهـا الخوارزميـون سـنة 612هـ/1215م. انظر:حسن ابراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، مكتبـة النهـضة المـصرية، القاهرة1917م، جـ4، ص161-177. سيشار له تالياً: حسن ابراهيم، **تاريخ الإسلام**.

(5) لمعرفة المزيد عن القراختاي. انظر ص 61 من الرسالة. وخريطة رقم (2)، ص74

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص257-328

_ محمد بن تكش بن ارسلان: حكم الفترة(596-617هـ/1199-1219)، لقب بعلاء الدين، وقد بلغت الدولة الخوارزمية في عهده اقصى اتساعها، توفي في احدى جزر بحـر قـزوين سنة 617هـ/ 1219م، وكان قد لجأ اليها فارا من وجه المغول. انظر: ابن الاثير،**الكامـل**، جـ12، ص371-372؛ أبو الفداء، **المختصر**، جـ2، ص222.

_لمعرفة المزيد عن تاريخ الدولة الخوارزمية. انظر: ابن الاثير، **الكامل**، جـ12؛ النـسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**؛ أبوالفـداء، **المختـصر** ،جـ ـ2 ؛ ابـن كثيـر، ابـو الفـداء اسماعيل(774هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد أبو ملحم واخرون، دار الكتـب العلميـة، بيروت1987م، جـ12. سيشار له تاليا: ابن كثير، **البداية والنهاية**. وخريطـة رقـم (2)، ص74

**2**_ اشادته بزعماء الدولة الخوارزمية: فقد وصف مؤسسها نوشـتكين غرجـه" بالعقل والكياسة"[1] واشاد بفضل اتسز خوارزمشاة وعلمه وشهامته وصرامته[2].

ونقل عن الشاعر العمادي الزوزني في مدح تكش قوله:

" القائد الاعظم ملك الدنيا، واهب الملوك وحاكم العالم"

"تكش خان بن ارسلان بن اتسز، من اصل الملوك منذ آدم"

"يزهو على العرش المظفر السعيد، كالشمس في القبة الزرقاء"[3].

ونعت السلطان علاء الدين محمد "بالسلطان السعيد". واشاد بما تحلى بـه مـن" الرأي الثاقب، والعزم الصائب، والتجربة الطويلة مع الزمان"[4].

في ضوء ما قدمه الجويني عن الدولة الخوارزمية، التي حاول ان يبرز مكانتها التاريخية، تبنى رؤية محددة طغت على مادته في كل حديثه عنها، وهي أن ثمـة قدراً مقرراً دفع بها إلى التصرف بما أدى إلى المصير الذي انتهت اليه بسقوطها على يد المغول، ويتجلـى هذا في صورتيـن برزتا في هذه المادة، أولأهمـا: صورة سلطـان له تاريـخ طويـل في الانتصار على اعدائـه في الماضـي إلا أنه كان إبان الحقبة التي أرخ لها الجويني، يتصرف دون ادراك للمتغيـرات في المحيط الحيوي لدولته، وهو ما عكسته شخصية السلطان محمد وابنه السلطان جلال الدين منكبرتي[5]، وثانيهما صورة قائد منفذ لارادة القدر، يتصرف بحكمه، ويعرف كيف يضرب أعداءه بقوة متناهية' وهو القائد المغولي جنكيزخان[6].

ضمن هذه الصورة عن الدولة الخوارزمية، تناول الجويني ابعاد وتطور علاقة الدولة المغولية بالدولة الخوارزمية، سلماً وحرباً، وهو مـا سـيتم تناولـه فـي المباحث الآتية.

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص255

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص257

(3) **المصدر نفسه** ، جـ1، ص276

(4) **المصدر نفسه**، جـ2، ص5

(5) **المصدر نفسه** ، جـ2، ص5-47

(6) **المصدر نفسه**، جـ1، ص97-171

### 2.3 تبادل السفارات بين جنكيزخان وعلاء الدين محمد خوارزمشاه

يستشف من دراسة مادة الجويني فيما يخص العلاقات بين جنكيزخـان وعـلاء الدين محمد خوارزمشاه، انها مرت بمرحلتين. تبـادل الطرفـان فـي أولأهمـا السفارات التي كان المغول هم من ابتدأها، بناءً على سياسة تبناهـا جنكيزخـان؛ تعزيزاً للعلاقات التجارية مع الدولة الخوارزمية. أما المرحلة الثانية فقد شـهدت

اضطراباً في العلاقات، ما لبث أن تحول إلى حالة حرب طويلـة، ابتـدأت سـنة 615هـ/ 1218م وانتهت بسقوط الدولة الخوارزمية سنة628هـ/1230م م.

وفيما يخص المرحلة الأولى، ذكر الجويني أن جنكيزخان بعد أن وحـد قبائـل المغول جميعها، وعم الأمن والرخاء في دولته، عمل على تأمين الطرق التجارية، ليشجع حركة التجار القادمين إلى منطقته، وبخاصة اولئك القادمين مـن الغـرب. فعين حراساً[1]. مهمتهم _وفقاً لرواية الجويني_ أنهم كانوا " يجوبون الطرقـات، ويمنعون من يعترض سبيل التجار، واذا وجد هؤلاء الحراس شيئاً من بـضاعتهم تليق بالخان، فعليهم أن يرسلوه اليه هو وبضاعته". [2]

وقد اتفقت رواية الجوزجاني مع ما أورده الجويني عن حرص جنكيزخـان[3] على أن يتمتع التجار بحرية الإنتقال من بلد إلى اخر، فقد أكد على أن تلك الرغبة هي ما دفعت به لمطالبة محمد خوارزمشاه بعقد معاهدة تجارية بـين الطـرفين. وهذا ما يستشف من حديثه عن سفارة بهاء الدين الرازي، حيث ذكر انه في سـنة 612هـ/ 1215م، أوفد عـلاء الدين محمد خوارزمشاه وفـداً برئاسة بهاء الدين الرازي إلى جنكيزخان

---

(1) كان يطلق على حـراس الطرق التجاريـة في دولـة جنكيزخـان اسم" قُرقُجي". انظر: اقبال ، **تاريخ**، ص63

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص97

(3) ويفسر بارتولد حرص جنكيزخان على أن يحل الوئام بينه وبين التجار المسلمين في تلك المرحلة من تاريخ دولته، لأن الغلال في عهد جنكيزخان كانت ترد إلى منغوليا من شـواطئ نهر ينسي وذلك بسبب حملات المغول على شمال الصين، وما ترتب عليها من خراب ودمار، وقد تولى نقل هذه الغلال تجار من الغرب ينتمون إلى الاويغور والمسلمين. انظر: بارتولـد، **تركستان** ، ص564-565.

لغاية التحقق مما بلغه من أنباء فتوحات هذا الخان في بـلاد الاويغـور والتبـت والصين، وحين وصلت السفارة إلى معسكر جنكيزخان في بكين، التي كانت فـي ذاك الوقت في أيدي المغول، استقبلها الخـان بكل احتـرام، وارسل مع رجالهـا سفارة إلى محمد خوارزمشاه لأخباره بأنه يعد نفسه ملكاً على الشرق، كمـا يعـد

خوارزمشاه حاكماً على الغرب، وإنه يتطلع إلى حرية حركة القوافل والتجار بين بلاده وبلاد خوارزمشاه[1].

كان لهذه الأجواء أثرها في تشجيع التجار الخوارزميين على القدوم إلى منغوليا، وبيع سلعهم فيها، وقد ذكر الجويني أسماء أوائل من قدم اليها منهم، وهم: أحمـد الخجندي وابن الأمير حسين، وأحمد بالخج. وقد تحدث الجويني عن الكيفية التـي عوملوا بها عند وصاوهم [2]، فقـال إن الحراس تفحـصوا بـضائـعهم، ولمـا وجدوها تليق بالخان، ولا سيما بضائع أحمد بالخج، أرسلوه مع بضاعته اليـه، إلا أنه غالى بالسعر، فغضب منه جنكيزخان وأمر بمصادرة بضاعته، ثـم اسـتدعى شريكية اليه مع بضاعتهما، وحين دخلا على الخان رفضا تحديد سعر للبـضاعة، بل قدماها هدية للخان، فرضي بها ومنحهما مالاً جـزاء لفعلتهمـا. ثـم عفـاعن صاحبهما أحمد بالخج، ومنحه مثل ما منح زميليه[3].

وحين أراد التجار الثلاثة أن يعودوا، أمر جنكيزخان _ وفقا لروايـة الجـويني _بإرسال اربعمئة وخمسين تاجراً مسلماً من اتباعه معهم محملين بـ "أموال كثيرة وذهب وفضة" ليشتروا بها "بضائع وتجارات وطرائف ونفائس". ورأى الجـويني أن جنكيزخان أرد من ايفاد هذه القافلة التخلص" من البضائع السيئة، ومن مشكلات التجار

(1) اقبال ، **تاريخ**، ص62. نقلا عن الجوزجاني، طبقات ناصري

(2) لم يحدد الجويني تاريخ سفر هذه القافلة، ويرى بارتولد انها كانت مصاحبة للسفارة التـي كان على رأسها بهاء الدين الرازي، أي في سنة 612هـ/ 1215م. انظر: بارتولد، **تركستان**، ص566

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص97-98. ذكر عباس العـزاوي أن خوارزمـشاه خشى على دولته من جنكيزخان؛ فأرسل هذه القافلة لغاية التطلـع علـى أحـوال المغـول، والوقوف على نوايا جنكيزخان المستقبلية، كما ذكر أن خوارزمشاه وعلى الرغم مـن جهلـه بمدى القوة التي كان عليها جنكيزخان آنذاك، إلا أنه راعـى الحيطة بأقـصـى مـا يمكـن. انظر: العزاوي، **تاريخ العراق( حكومة المغول)**، ص91.

الوافدين"[1]. كما ذكر أن جنكيزخان أرسل مع التجـار رسـولاً إلـى الـسلطان الخوارزمي مع رسالة جاء فيها:" أن الحدود بيننا قريبـة، وقـد كـشفها العـدو، واستخلصناها كلها، ويقتضي منك حق الجوار بالعقل الإنساني الرزين، الذي على الطرفين تعهده ومراعاته، وعلينا أن نلتزم جانب المعاونـة اذا وقعـت الواقعـة لأحدنا، وأن نسهل أمر المسالك والمهالك ريثما ينهي التجار من وضعهم، ويعودوا سالمين"[2]. ويبدو أن هذه السفارة هي نفسها سفارة محمود الخوارزمي التي ذكـر النسوي أنها التقت بخوارزمشاه في ما وراء النهر بعد عودته من العـراق[3]، أي في سنـة 615هـ/1218م[4]. فقد ذكـر أن علاء الدين محمد خوارزمشاه أرسل سفارة يرأسها محمود الخوارزمي وعلي خواجة البخاري ويوسف كنكا الاتراري، وحملهم بهدايا ثمينة، ورسالة "تشتمل على طلب المـسالمة، والموادعـة وسـلوك مسالك المجاملة " كما دعا فيها خوارزمشاه إلى فتح الطرق التجارية بين البلـدين. وبعد أن أكد محمود الخوارزمي لخوارزمشاه ما وصل اليه جنكيزخان مـن قـوة ونفوذ بعد استيلائه على شمال الصين وبلاد الاويغـور، وأن جيوشـه لا يمكـن مقارنتها من حيث العدد بجيوش الدولة الخوارزمية. عند ذلك أعرب علاء الـدين محمد خوارزمشاه عن موافقته على عقد مسالمة مع جنكيزخان[5] إلا أن الجـويني يؤكـد على أن تلك المسالمة لم تتم بسبب قتل خوارزمشاه لرسل المغول [6]. تابع الجوينـي إيراد أخبار هذه القافلة[7]، فذكر إنها حين وصلت إلى مدينة

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص98

(2) **المصدر نفسه**، جـ2 ص10

(3) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص83

(4) الصياد، **تاريخ**، ص99

(5) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص83-86

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص10

(7) ذكر النسوي أن هذه القافلة جاءت بعد معاهد تجارية بين جنكيزخان وخوارزمشاه، إثـر السفارة التي رأسها محمود الخوارزمي، و أربعة تجار آخرين هم: عمر خواجـة الاتـراري

والحمال المراغي وفخر الدين الديزكي البخاري وامين الـدين الهـروي. النـسوي، **سـيرة السلطان جلال الدين**، ص83

اترار _وهي مدينـة خوارزمية تقع على نهر سيحون_ ، طمع أميرهـا ويـدعى إينال جق[1] ، بما في أيدي تجارها؛ فأرسل إلى خوارزمشاه يخبـره بـأمرهم[2]، ووفقـاً لرواية النسوي أدخل إينال جق في روع خوارزمشاه أن هؤلاء الناس ليسوا إلا جواسـيس في زي التجار، فصدقه وأمر، بقتلهم جميعا وبمصادرة ممتلكاتهم" [3]. وقد انتقـد الجويني رد فعل السلطان فذكر إنه اتخذ قراره " من غير روية منه وإنه لم ينتبـه إلى أن مثل هذا العمل الإجرامي، خطير وحرام، ويجلب عليه الوبال"[4].

وصل خبر مقتل التجار إلى جنكيزخان، فغضب وساءت حالته، حيـث ذكـر الجويني أنه:" زمجر، وعاف الصبر والحلم، وأعلن أنه لن يهدأ له بال، واسـتمر على هذه الحال ثلاثة أيام بلياليها". و أعلن أن ردة فعله علـى ذلـك " ستـشيب الرؤوس"؛ كما ذكر أنه أرسل إلى السلطان الخوارزمي رسالة ذكره فيها " بالغدر الذي لم يجد له مبررا" وأخبره بأنه متجه نحوه للحرب وأن عليه أن "يجني ثمرة جريمته المرة"[5]. وتتفق رواية الجويني هذه مع ما أورده ابن الاثير [6]، غير أن النسوي أورد رواية أخري مؤداها أن جنكيزخان بعث بابن كفرا بغرا، وهو ابن أحد أمراء السلطان تكش، يصاحبه شخصان من التتار، برسالة إلى خوارزمشاه، طالبه فيها بتسليم إينال خان

---

(1) إينال جق: أورد الجويني أنه أحد اقرباء تركان خاتون والده السلطان محمد، وهي التـي لقبته بغاير خان. وحدد النسوي صلة قرابته بالسلطان، فذكر أنه ابن اخي تركان خاتون. أي إنه ابن خال السلطان. بينما أكد الديار بكري على أن إينال جق كان خال السلطان علاء الدين محمد وليس ابن خاله كما ذكر النسوي. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكـشاي**، جـ1، ص98؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص85؛ الديار بكري، حـسين بـن محمـد ، **تـاريخ الخميس في احوال انفس نفيس**، دار صادر، د.م،د.ت، ص368. سيشار له تاليـا: الـديار بكري، **تاريخ الخميس**

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص98

(3) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص85.يذكر ابن بطوطة في رحلته ان خوارزمشاه أمر عامله على اترار بأن يأخذ أموال التجار ويمثل بهم ويقطع اعـضاءهم ويـردهم إلـى بلادهم. انظر: **ابن بطوطة**، رحلة، م3، ص22

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص98

(5) **المصدر نفسه**، جـ1، ص99

(6) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص363

ليجازيه على ما فعل؛ حقناً لدماء المسلمين، وتوعده إن لم يفعل، بحرب "ترخص فيها غوالي الأرواح، وتتعضد معها عوامل الرماح"[1].

لم يتصرف السلطان محمد بحكمة في معالجة الاشكالية التي نجمت عما عرف بمذبحة اترار[2]، فقد أمر _كمـا ذكـر الجـويني ووافقـه النـسوي_ سـنة 615هـ/1218 بقتل جميع الرسل الذين بعث بهم جنكيزخان اليه [3]. وقد عقـب الجويني على تصرف خوارزمشاه بقوله:" ولم يعلم أن دماءهم ستحول الدنيا إلى خراب، وتدع الناس بلا مأوى، وأن الثأر من كل شعرة من رؤسهم تعادل مئـات الالاف من الرؤوس وعوضا عن كل دينار اخذوه سيخسرون القناطير". وقال ان السلطان علاء الدين محمد قطع بتصرفه هذا كل أمل ممكن فـي التفـأهم مـع المغول، واصبحت الحرب بين الطرفين أمرا لا مفر منه[4].

---

(1) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص87-88

(2) يرى كل من الصياد وعبدالسلام فهمي أن السلطان محمد لم ينفذ مطلب جنكيزخان بتسليم اينال خان ؛ وذلك لانه ابن اخ تركان خاتون والدة السلطان محمد ، وهي المرأة التـي لعبـت دورا بارزا في توجية السياسة في تلك الآونه معتمدة على تأييد قبيلتها من أتراك القنقلى وعلى رجال الجيش، لذا ما كان للسلطان أن يخالف أمرها خوفاً من قيام ثورة عسكرية ضده. انظر: الصياد، **تاريخ**، ص105؛ فهمي، **تاريخ الدولة المغولية**، ص55

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ ، ص ؛النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص88.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص99.

___حمل بعض المؤرخين القدامى مسؤلية غزو جنكيزخان للدولة الخوارزمية إلـى الخليفـة العباسي الناصر لدين الله، فقد ذكروا أنه هو الذي حرض المغول على الغزو، وإنه رأى في جنكيزخان الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يرد محمد خوارزمشاه عن مهاجمة مركز الخلافة

فأرسل اليه ويحرضه على الغزو. وقد ايد ابن الاثير هذه الرواية، وإن لم يصرح بذلك حيث يقول:" وقيل في سبب خروجهم إلى بلاد الإسلام غير ذلك مما لا يذكر في بطون الدفاتر، فكان مما نسيت أن أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر". وفسر ابن واصل رواية ابن = الاثير باتهام الخليفة الناصر بقوله" إنما أراد ابن الأثير بهذا أنه قيل ان الخليفة الناصر لدين الله لما قصده خوارزمشاة ليستولي على العراق، كتب [الخليفة] إلى جنكيزخان ملك التتر يطمعه في البلاد، ويحسن له الخروج عليه، ويهون عليه أمره. وقد بلغني أن الخليفة كتب إلى خوارزمشاة==

## 3.3 حملات المغول على الدولة الخوارزمية

كانت مذبحة أترار الشرارة الأولى التي حولت مسار العلاقات المغولية الخوارزمية من تبادل المعاهدات السلمية إلى حملات عسكرية(1)، بدأت وفقاً لرواية الجويني بمناوشات سنة 615هـ/ 1218م(2). ووافقه في ذلك كل من ابن الأثير(3) والجوزجاني(4). وقد ذكر الجويني أن السلطان محمد غادر في تلك السنة سمرقند بنية القيام بحملة ضد كوجلك الذي كان قد هيمن على بلاد القراختاي(6). خلافاً لما ذكره ابن الأثير من أن السلطان الخوارزمي أراد من هذه الحملة مبادرة المغول بالقتال وذلك عقب تهديد رسول جنكيزخان له بعد مقتله للتجار(7).

وأضاف الجويني ان السلطان الخوارزمي سمع وهو في طريقه لقتال كوجلك خان، بهرب توق تغان_ وهو أمير قبيلة المركيت الذي كان قد تحالف مع كوجلك ضد

---

==كتاباً وضمنه بيتاً يتهدده به... وإنما لم يصرح ابن الاثير بذلك خوفاً من الخليفة والله اعلم بحقيقة ذلك . وقد أيد المقريزي ذلك فقال:" وفي خلافته[ الناصر] خرب التتر بلاد المشرق حتى وصلوا إلى همذان. وكان هو السبب في ذلك، فانه كتب اليهم بالعبور إلى البلاد خوفا من السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه لما هم بالاستيلاء على بغداد وان يجعلها دار ملكه كما كانت السلجوقية". انظر: ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص77؛ ابن واصل؛ **مفرج الكروب**، جـ4، ص39؛ المقريزي، أحمد بن علي(ت845هـ) ، **السلوك في معرفة دول الملوك**، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة1971،، جـ1، ق1، ص218. سيشار له تاليا: المقريزي، **السلوك**.

(1) يرى بارتولد أن توجه جنكيزخان لمحاربة خوارزمشاه، لا يرجع إلى مذبحة اترار بل يرتبط بخطة جنكيزخان في الفتح والغزو. انظر: بارتولد، **تاريخ الترك** ، ص149.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص12

(3) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص364

(4) بارتولد، **تركستان**، ص. نقلا عن الجوزجاني، طبقات ناصري

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص12

(7) ابن الاثير، **الكامل**،جـ12، ص364

كورخان القراختاي _من المغول إلى قراقم[1] ، وأن قوات مغولية يصحبها جنكيزخان نفسه خرجت لتتبع هذا الهارب [2] ، وهذا دفعه إلى أن يغير مساره، فتجه نحوهم ليتتبعهم على طريق بخارى قرب جند؛ لكي "يصطاد قنصين بسهم واحد"[3]_ على حد تعبير الجويني_.

آثر السلطان الخوارزمي _كما يفهم من رواية الجويني_ تلمس الحذر قبل الاصطدام بهذه القوات، فرجع إلى سمرقند وجمع ما تبقى من جيشه ولما أتم التجهيزات اللازمة، عاد إلى جند "بجموع عظيمة وأبهة واعتزاز" بهدف مهاجمة المغول، فلما اقترب من أحد جيوشهم لم يشاؤا أن يدخلوا في حرب معه، وقالوا له: لم يجز لنا جنكيزخان حربك، ولقد قدمنا لأمر آخر هو ديدننا، والقنيص الذي قفز من شبكتنا..أما اذا ابتدر السلطان أمر الحرب، وخطا لها اولاً فلن نسكت على ذلك طبعا، ولن نقصر في الرد... وستكون العاقبة وخيمة، فليفكر في هذه النصيحة ". غير أن خوارزمشاه " لم ينزجر تلقاء هذه المواعظ ولم تردعه " ' وشرع بمهاجمتهم، فكان هذا أول لقاء عسكري بينهما وقد انتهى، بانسحاب الطرفين دون تحقيق اي انتصار [4]، وفي رواية ابن الاثير ان السلطان الخوارزمي الذي خرج لمبادرة جنكيزخان بالقتال، تابع مسيره إلى منغوليا، وبعد أربعة أشهر، وصل اليها، فوجدها خالية من الجند لانشغال الجيش المغولي بقتال كوجلك خان. فاستغل الفرصة، ونهب ممتلكاتهم وسبى نساءهم. وفي طريق عودته التقى بالمغول الذين كانوا قد هزموا كوجلك خان وعادوا لتتبعه بعد أن وصلهم خبر غزوه لبلادهم. التقى الطرفان في معركة انتهت

(1) قراقم: يذكر محمد التونجي انه ليس من شك ان قراقم مدينة تختلف عن قراقورم. وهي مفازة في تركستان الروسية تقع على الساحل الشرقي لنهر سيحون، وما زالت على اسـمها. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص12(هامش1).

(2) يذكر النسوي ان جيوش المغول تلك كانت بقيادة جوجي، وليس بقيادة أبيه جنكيزخـان. انظر: النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص46-48.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص12-13

(4) **المصدر نفسه**، جـ2، ص12

بصورة غير حاسمة من غير تحقيق أي انتصار(1).

يلاحظ الخلاف الواسع بين روايتي ابن الاثير والجويني. ولكن يبدو من قراءة متعمقة، عدم دقة ما ذكره ابن الاثير، فمن جانب لم يرد لدى الجويني_ وهو من عاش في كنف المغول واخذ أخباره من ثقاتهم_ أن الجيوش الخوارزمية كانت قد وصلت إلى منغوليا(2) ، كما لم يرد لدى النسوي الذي كان على معرفـة جيـدة بأحداث الاعوام الاخيرة لحكم محمد خوارزمشاه خبر كهذا(3). ومن جانب آخر يؤكد النسوي على ان خوارزمشاه التقى بجيش المغـول فـي بـلاد كاشـغر(4) وبلاساغون(5).

لم يشأ جنكيزخان الرد على تصرفات خوارزمشاة، لإنشغاله بتتبع توق تغان وكوجلك خان. فقد كان يخطط وفقاً لقول لجويني إلى "تهدئة فتنة كوجلك وتـوق تغان... ليفرغ جيشه للثأر تماما" من السلطان الخوارزمي(6). وقد تم له ذلك سنة 615هـ/ 1218م، فشرع يتحرك نحو ممالك الدولة الخوارزمية بجيش "لجـبٍ، يموج كالبحر، فيملأ الفضاء بصهيل الخيل "(7)_كما جاء على لسان الجويني_. قسم جنكيزخان جيشه إلى أربع حملات، حددها الجويني على النحو التالي(8):

الحملة الأولى: بقيادة ولديه جغتاي واوكتاي، ومهمتها محاصرة اترار

(1) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص364

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص12-14

(3) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص46-48

(4) كاشْغَر: يذكر ياقوت الحموي انها مدينة تقع وسط بلاد الترك يسافر اليها من سـمرقند، واهلها مسلمون.انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جـ4، ص488. ويضيف أبو الفـداء انها تسمى ايضا( قَاشْغَر) وهي قاعدة تركستان. انظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص504

(5) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص46-48. بَلاساغُون : تقع وراء نهر سيحون قرب مدينة كاشغر. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جـ1، ص654.

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص101

(7) **المصدر نفسه**، جـ 1 ، ص 100

(8) انظر خريطة رقم(3) التي تتبعت فيها الباحثة حملات جنكيزخان على بـلاد مـا وراء النهر، ص89

الحملة الثانية: بقيادة توشي[1] الابن الاكبر لجنكيزخان، وقد عهد اليه بمهمة غزو البلاد الواقعة على نهر جيحون وأهمها مدينة جند .

الحملة الثالثة: بقيادة عدد من الأمراء، ومهمتها غزو مدينتي بناكت[2] وخجندة[3]

الحملة الرابعة: بقيادة جنكيزخان، ومقصدها مدينة بخارى وسمرقند[4]

وعن الصورة التي استقبل بها السلطان الخوارزمي، أخبار هذه الجموع، فقـد وصف الجويني حاله فقال: " كان حائراً في اوضاعه متردداً، مشتت الخاطر بين داخله وما يحيط به" و لما فكر" في قوة تلك الجماعة وشوكتهم، وما نجـم عـن الفتن التي أثارها... فإنه أسف، ودأهمته الأحزان"[5] .

ويبدو أن النخبة المحيطة بالسلطان الخوارزمي، كان لها موقفهـا مـن هـذه المتغيرات، وهو ما عبر عنه الجويني بقوله "اضطربت أوضاع العقلاء وأركـان الدولة، وتألموا لتقلب الحدثان. وكان كل أمريء يصرح برأيه، على قدر عقلـه ومدى مصلحته"[6]، ثم ذكر اراءهم بصدد الاسلوب الواجب اتباعه في مواجهـة المغول، فكان مما ذكره أن جماعـة منهم رأوا أن بـلاد مـا وراء النهـر قـد خرجت من أيـدي الدولة، لذلك فمن

---

(1) يذكر الهمذاني باسم جوجي، أما النسوي فيـسميه دوشـي. انظـر: الهمـذاني، **جـامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)** ، ص96؛ النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص46

(2) بناكت: يذكرها ياقوت الحموي باسم(بِنْكَت)، وهي قرية من قرى إشـتيخن مـن صـغد سمرقند. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جـ1، ص593.
(3) خُجَنْدَة: وهي بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ سيحون بينها وبين سمرقند عشرة ايام مشرقا. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جـ2، ص397.
(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص101.
_ علق العريني على هذا التقسيم فقال " ان ما اتخذه جنكيزخان من خطط استراتيجية، وما كان من براعته في تنفيذها، دل على درايته التامة بالاحوال الجغرافية" والـسياسية للدولـة الخوارزمية . ويبدو انه استقى معلوماته عنها من التجار الذين صحبهم في هذه الحملة ومـن خصوم السلطان محمد الذين فروا منه ولجأوا إلى جنكيزخان. انظـر: العرينـي، **المغـول**، ص122
(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص14
(6) **المصدر نفسه** ، جـ2، ص16

الأفضل أن يبذل السلطان جهده للدفاع عن ممالك العراق العجمي وخراسان، وهو رأي يبدو أن الجويني استصوبه ووصف أصحابه بأنهم كانوا " مدركين لأغـوار الأمور". وقد ذكر جماعة أخرى حثت السلطان على تجميع العساكر في غزنة بما يمكنه من الانسحاب منها إلى الهند إذا لزم الأمر. وقد فضل السلطان هذا الـرأي وقرر التوجه نحو بلخ. لولا تدخل أحد وزير دولته عماد الدولة[1] الذي وصـفه الجويني بالاحترام والتمكن، فقد اقنع السلطان بأهمية التوجه نحو العراق العجمي، وجمع الجيوش هناك، فاذا استولى المغول على بلاد ما وراء النهر يكـون فـي مأمن، ويستطيع ان ينظـم أموره لصـد خطرهم القادم. وقد ذكر الجوينـي أن ابن السلطان، جلال الدين كان ممن عارض الاقتراح واصر على ضروره اعداد الجيوش والتوجه نحو المغول، وابدى استعداده لقيادة المعارك إذا ما اراد السلطان التوجه نحو عراق العجم[2]. ومع أن الجويني اهتم بعرض هذه الآراء، إلا أن ثمة رأيين ذكرهما كل من النسوي وابن الاثير، طرح أولهما الفقيـة شـهاب الـدين الخيوقي[3] واقترح فيه على السلطان أن يعلن النفير العام، ويجمع العساكر مـن جميع الأطراف، ثم يستقر عند نهر سيحون، حتى إذا وصل جيش المغول قاتلهم

بقواته المستريحة مستغلاً حالة التعب التي سيكون عليها جيش المغـول بعـد أن يكونوا قد قطعوا مسافات طويلة[4].

(1) عماد الدولة: كان وزيراً لسلطان علاء الدين محمد. ويضيف حافظ حمدي أنه لما كـان العراق العجمي هو الموطن الأصلي لهذا الوزير، وبه أسرته وأولاده، فقد أغـرى الـسلطان علاء الدين محمد، ليتجه نحو العراق العجمي، وأفهمه أنه سيجد هناك المال والرجال. انظر: حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية**، دار الفكر، د.م، د.ت، ص 149. سيشار له تالياً: حـافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية**.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص16

(3) شهاب الدين الخيوقي: هو أبو سعيد بن عمران، كان فقيها ومفتيا على المذهب الشافعي، جمع مع الفقة اللغة والطب والعلوم المختلفة. ويصفه النسوي بالفصاحة وحسن التدبير. عمل في بالتدريس في خمس من مدارس خوارزم، وانشأ في إحداها مدرسة يقول النسوي انه لـم يرَ قبلها او بعدها مثيلا لها. انظر: النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص109-110.

(4) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص363 ؛ النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص91

وهو الرأي الذي أيده النسوي وأخذ على السلطان عدم الأخذ به[1]. إلا أن آخرين لم يوافقوا على هذا الرأي، وقدموا رأياً ثانياً اقترحوا فيه ان يترك المغول يعبرون سيحون وأن يتم قتالهم هناك في الشعاب والجبال والمضايق[2] .

ويظهر أن رأي السلطان استقر _كما يقول الجويني_ علـى أن يتجـه نحـو العراق العجمي، وأن يوزع جيوشه في بلاد ما وراء النهر وتركستـان[3]. وقـد استنكر الجويني تصرفات السلطان وهو في طريقه إلى العراق العجمي، فذكر إنه كان يوصي أهل كل مدينة يمر بها، بأن يتحملوا أعباء الغزو المغولي بأنفـسهم، وأن يبحثوا لهم عن ملجأ ومهرب، لأن مقاومة جيش المغول غير ممكنه، وبهـذا كان بدلاً من تقوية شعبـه وإثـارة حماسهم، كان " يثيـر الرعـب، ويـشتت الخاطر"[4] " ويزيـد من رعب النـاس ألف مرة ضعف ما هم عليـه، ويصعب عليهم السهل" [5].

هذه الصورة التي رسمها الجويني عن السلطان، لم تلق قبـولاً مـن بعـض المؤرخين، ومنهم بارتولد الذي يرى أنه من غير المعقول أن يعمـل الـسلطان

محمد على هدم الروح المعنوية لشعبه والمغول على الأبواب. ويبدو له ان هـذه الرواية ظهرت بعد الغزو المغولي، بل أنه أكد اعتمادا على ما أروده النـسوي، من أن خوارزمشاه حرص قبل مغادرته البلاد على ترك حاميـات كبيـرة فـي المدن، ووعد السكان بالعوده اليهم بجيش جديد، كما عزم على بناء سور حـول سمرقند يمتد مسافة اثنتي عشرة فرسخاً، لم يكن الغرض منه حمايـة المدينـة وحدها بل وضواحيها ايضا، إلا أن هذا البناء لم

(1) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص91

(2) ابن الاثير ، **الكامل**، جـ12، ص363

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص17. يرى المؤرخ سايكس(Sykes) أن الـسبب وراء توزيع السلطان جيشه على مدن الدولة الخوارزمية، أنه كان يظن في ذلك الوقـت أن جنكيزخان سيكتفي بنهب البلاد الإسلامية، ثم يعود من حيث اتى. انظر:

8.Sykes, **Ahistory Of Persia**,Magmilan,London,1963,P.56

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص15.

(5) **المصدر نفسه**، جـ2 ، ص18.

يتم[1]. كما يرفض بارتولد اتهام خوارزمشاه بالجبن والتخاذل لتفريق عسكره على مدن ما وراء النهر، ويؤكد أنه لم يكن أمام خوارزمشاه مفر من ذلك؛ لان جيشه لم يكن اداه طيعة في يده على النحو الذي كان عليه جيش المغول[2].

### 1.3.3حملات المغول على بلاد ما وراء النهر[3]

بدأت الحملات المغولية[4] الاربع تحركها نحو الدولة الخوارزمية منـذ سـنة 615هـ/1218م. حسب الخطة التي أوكلت إلى قادتها، ففي حين انطلق جغتـاي واوكتاي لاخضاع أترار، اتجه توشي إلى جند، وتقدمت الحملة الثالثة بقيادة ألاق نوين وتقاي بمحاذاة نهر سيحون متجهة إلى بناكت، أما جنكيزخان فقد سار بجنده إلى بخارى وسمرقند. وفيما يلي استعراض لهذه الحملات كما عرضها الجويني.

**_الحملة الأولى**

تعرض الجويني بقدر كبيـر من العناية للحملات المغولية الاربـع ابتـدءاً بالحملة الأولى التي توجهت نحو مدينة اترار، أول مدينة قصدها المغول[5]، فهي

من جهة، مفتاح إقليم ما وراء النهر، ومن جهة ثانية كانت مقـر إينـال خـان الحاكم الخوارزمي الذي قتل التجار المغـول وأثار بذلك حفيظـة جنكيزخـان وجعلة يصمم على تأديبه

---

(1) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص89-91؛ بارتولد: **تركستان**، ص578

(2) بارتولد: **تركستان**، ص578

(3) بلاد ماوراء النهر: يراد به_كما يذكر ياقوت الحموي_ نهر جيحون بخراسان فما كـان من شرقه فيقال له ما وراء النهر، وما كان غربه فهو خراسان وولايـة خـوارزم. انظـر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جـ5، ص54-56؛ لسترنج، كي ، **بلدان الخلافة الـشرقية**، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسـالة، بيـروت1985،ص476-488. سيشار له تالياً: كي لسترنج، **بلدان الخلافة**. انظر خريطة رقم(3)، ص89

(4) يصف براون غارات المغول على البلاد الإسلامية بقوله انها:" شبيهة بثورة جامحة من ثورات الطبيعة الشاردة، ولكنها لا تشبه في شئ ما نعرفه من احداث التاريخ الإنساني، لأنها امتازت بالمفاجأة، والتخريب الشامل، والقسوة النابية، والغلظة الجافية، والشدة التي لا تقاوم، والتحطيم الذي لا رحمة فيه". انظر، بروان، **تاريخ الأدب**، ص564.

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص97-130

والثأر لمقتل رعاياه[1].

حاصرت الحملة الأولى بقيادة ولدي جنكيزخان، جغتاي وأوكتاي مدينة اترار، ويظهر مما روي الجويني أن اينال خان تمكن من أن يصمد في وجه المغول مدة خمسة أشهر، بالرغم من ضرباتهم المتواصلة على المدينة، دون أن يـشير إلـى تلك التحصينات التي كان إينال خان قد أعدها لمواجهة المغول والتي مكنته مـن أن يصمد في وجههم طيلة تلك المدة [2] الأمر الـذي ركـز عليـه غيـره مـن المؤرخين. ومما ذُكر أنه لما كان إينال خان مدركاً لهذا المصير؛ فقد قام بإصلاح حصون المدينة وقلعتها[3] واستقبل مدداً من جيش السلطان الخـوارزمي يرأسـه الأمير قراجة[4] . وقد أورد الجويني في حديثه عن معارك المغول فـي أتـرار، شيئاً من أخبار هذا الأمير، حيث ذكر أنه هرب بأكثر جيشه من بوابة الصوافي، فأسره المغول، وساقوه إلى الأميرين جغتاي وأوكتاي وبعد التحقيق معه ثبت عليه

وعلى سيده اينال خان عدد من السوابق يلام عليها، كما ثبت أنه يمتاز بالطمع لذا حكم عليه الأميران بالقتل[5] . وقد أوضح عباس إقبال سبب محاكمـه المغـول لقراجة بأنه عندما خرج من أترار، أعلن الإنضمام لجيش المغول وسـمح لهـم بالدخول من بوابة الصوافي. إلا أن المغول بعد انضمامه اليهم نظروا اليه نظرة الخائن لولي نعمته خوارزمشاه؛ لذا قرروا محاكمته[6]

وصف الجويني المصير الذي آلت اليه مدينة أترار بعد دخول المغـول اليهـا عنوة، فذكر أنهم نهبوا كل ما عثروا عليه من الأموال والأغنام. وقتلوا _على حد قوله_ " كل الفجار والأبرار" "ومات الجميع: العجوز الأيم والفتى، فلـم يبـق ذو روح على هذه الدنيا[7]. أما اينـال خـان فقد اعتصم مع جنـ ـوده فـي قلعـة المدينة، واستمر يتصدى

---

(1) الصياد، **تاريخ**، ص113. انظر خريطة رقم(3)، ص89

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1 ، ص101-102

(3) فهمي، **تاريخ الدولة المغولية**، ص59

(4) اقبال ، **تاريخ**، ص72

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1 ، ص101-102

(6) اقبال ، **تاريخ**، ص72

(7) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1 ، ص102

لمبارزات المغول شهراً كاملاً، وقد أعطى الجويني وصفا بطوليا لشجاعة اينـال خان، فذكـر أنه كان يخرج في كل مبارزة خمـسين مـن جنـوده يبـارزون ويصارعون ما دام فيهم نفس، ثم يلقون حتفهم ضرباً وطعناً وقد" تطلب هذا الجلد موت عدد كبير من المغول" و لما لم يبق مع اينال غير شخصين، تقدم المغـول نحوه وأسروه وقتلـوا زميليه [1] وأضاف النويري أنهم ارسلوه إلى جنكيزخـان فأمر "أن تصهر الفضـة وتسكب في عينيه وأذنيـة حتى مات بهـذه الطريقـة البشعة" [2]. ثم تابعت الحملة سيرها جنوبا نحو سمرقند[3]

**_الحملة الثانية**

توجهت الحملة الثانية من الجيش المغولي والتي كانت بقيادة توشي إلى مدينة جند، وفي طريقها استولت على كثير من القلاع والمدن الواقعة على نهر سيحون وحين وصلت إلى قصبة سقناق[4] التي تقع على بعد أربعة وعشرين فرسخاً مـن أترار[5] بعث قائد الحملة التاجر حسن حاجي[6] برسالة إلى أهالها يحضهم فيهـا على الطاعة، لكنه ما أن وصل، وقبل أن يبلغ رسالته، هاج بعض مـن يـسميهم الجويني بـ"الأوباش والشريرين" ودعوا الناس إلى قتله، فهجموا عليـه وقتلـوه وكانت نتيجة عملهم _كما جاء على لسان الجويني_" فصد وريد سكان البلـدة" . فما أن وصل خبر قتل الرسول إلى الجيش المغولي حتى ثاروا بقيادة ابن حـسن حاجي فهاجموها و "كانوا يحاربون [من فيها] ليلاً ونهاراً مدة سـبعة أيـام... لا يرحمون ولا يسامحون" حتى تمت لهم

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1 ، ص103.

(2) النويري، **نهاية الارب**، جـ 27، ص307

(3) ارمنيوس، **تاريخ بخارى**، ص166

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1 ، ص103_104. انظر: خريطة رقم(3)، الخاصـة بحملات المغول على بلاد ما وراء النهر، ص89

(5) اقبال ، **تاريخ**، ص72

(6) كان يرافق الحملات المغولية، عدد من التجار المسلمين، ليقوموا بمهمة الوسـاطة بـين المغول والسكان، كما كانوا يعملوا على تعريف المغول باحوال كل مدينة يصلونها. انظـر: بارتولد: **تركستان**، ص581.

السيطرة على المدينة[1].

تتبع الجويني سير الحملة وذكر انها استولت على أوركنده وبـارجليغ كنـت دونما مقاومة، ثم اتجهت نحو أشناس وتمكنت من اسقاطها بعد عده معـارك [2]؛ مما مهد الطريق للتوجه نحو مدينة جند.

وصلت أنباء الحملة إلى قتلع خان القائد الأعلى للقوات الخوارزمية التي كـان السلطان علاء الدين محمد قد كلفها بحماية مدينة جند. وقد سلط الجويني الضوء على ردود فعل هذا القائد، حيث ذكر أنه خشي على نفسه، ولاسـيما أن الحملـة

غدت على مقربة من جند، وإنه لشدة خوفه، هرب ليلاً وعبر نهر جيحون متجها إلى خوارزم، وقد عقب الجويني مستهيناً بتصرفه فقال:" إن من نجا برأسه فقـد ربح" [3]. ثم تحدث عن نجاح المغول في السيطرة على المدينة في الرابـع مـن شهر صفر سنة 616هـ/ 1219م، وقيامهم بتعيين على خواجو، وتابع تحركات الحملة نحو المدن الواقعة على نهر سيحون، ثم توجهت نحو اقليم خوارزم[4].

**_الحملة الثالثة**

وفيما يخص الحملة الثالثة فقد ذكر الجويني أنها خرجت بقيادة ألاق نوين وتقاي مع خمسة الآف رجل[5] للإستيلاء على منطقة فرغانة والوادي الأعلى من نهـر سيحون[6]. مبتدئة بمحاصرت مدينة فناكت الواقعة على هذا النهر، وان أميرهـا ايلتكو حارب مع رجاله ثلاثة ايام، ثم اضطر في اليوم الرابع إلى طلب الأمـان، ومع أن المغول استجابوا له ومنحوه ما طلب، إلا انهم غـدروا به فما أن دخلوا المدينة حتى فصلـوا الجنود والأعيـان عن الرعية، وقتـلوهم جميعاً، وأبقـوا على حياة الصناع

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1 ، ص104

(2) **المصدر نفسه** ، جـ1 ، ص104.

(3) **المصدر نفسه**، جـ1 ، ص104.

(4) **المصدر نفسه** ، جـ1 ، ص105

(5) **المصدر نفسه**، جـ1 ، ص107. انظر خريطة رقم(3) التي تتبعت فيها الباحثة حملات جنكيزخان على بلاد ما وراء النهر، ص89

(6) عفاف صبره، **التاريخ السياسي**، ص176

وأصحاب الحرف. ثم ساقوا الشباب معهم[1]، لينتفعوا بهم في أعمالهم الحربية[2].

سارت الحملة بعد ذلك نحو الجنوب تجاه مدينة خجنـدة الواقعـة علـى نهـر سيحون، وكان حاكمها آنذاك يدعى تيمور. وقد وصفه الجويني بالقوة والشجاعة فقال:" لو كان رستم في زمانه حيا لأخذته الغشوة مـن قوتـه ولارتـدع عـن مصاولته"[3].

أحكم تيمور تحصين مدينته، فقد ذكر الجويني أنه" أجرى شقين من نهر جيحون حول المدينة، وعين ألفا من جنوده البواسل حول السور". وحين أحـاط المغـول بالمدينة أدركوا أن حصارها مستحيل لأن حجارة المنجنيق والنبال لا تصل اليها، إضافه إلى أن هناك إجراءات أخرى اتخذها تيمور لحماية مدينته، ذكر الجـويني منها إعداده اثني عشر زورقاً مغطاة باللباد وفوقه طين معجون بالخل، وأنه كان يخرج بها كل صباح، فيخوض مع المغول معارك طاحنة، وقد ساعده على ذلـك أن هذه الزوارق لم يكن يؤثر فيها النبال ولا النار والنفط ولا الحجارة؛ مما كبـد المغول خسائر فادحة(4).

وقد واجه المغول هذه المقاومة باللجوء إلى وسيلة مكنتهم من تحقيق أهدافهم، حيث قاموا _وفقاً لرواية الجويني_ بجمع خمسين ألف أسير مـن مـدن خجنـد وأترار وبخارى وسمرقند وغيرها، بالإضافه إلى عشرين ألفـاً مـن المغـول، وقسموهم عشرة عشرة ومئة مئة وأمروهم بالذهاب إلى جبل يبعد ثلاثة فراسـخ عن المدينة لينقلوا منه الحجارة ويلقونها في نهر جيحون. ليزداد منسوب الميـاة في الجزء القريب من المدينة، فيعيق حركة الزوارق(5).

أدرك تيمور مدى الخطر الذي أصبح يحيط بالمدينة، وأن المغول داخلون اليه لا محالة؛ لذا خـرج ليلاً في سبعين سفينة، كان قد أعـدها ليـستخدمها اذا مـا اضطر إلى

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1 ، ص107
(2) العريني، **المغول**، ص124
(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1 ، ص107
(4) **المصدر نفسه**، جـ1 ، ص108
(5) **المصدر نفسه** ، جـ1 ، ص108

الهرب، وحملها بالرجال والأمتعة والأثقال، وبعد عدة معارك مع المغول قتل فيها أغلب جنوده، نجح تيمور في الفرار إلى مدينة فناكت ومنها إلى خوارزم(1).

- **الحملة الرابعة**

تعتبر الحملة الرابعة التي خرجت بقيادة جنكيزخان وابنه تولي للإستيلاء علـى بخارى وسمرقند من أهم حملات المغول على بلاد ماوراء النهر، ذلك أنها _على حد تعبير الجويني_: "تشتمل ...على بلاد وبقاع ونواحي ورباع، لكن زبدة هـذه الأماكن وخلاصة هذه المساكن بخارى وسمرقند"[2].

تحدث الجويني عن مهاجمة جنكيزخان لبخـارى سـنة 617هـ/ 1220م، والبلاد التي تقع في طريقه اليها. وقد استخدم مقدرته الأدبية في إعطاء صـورة حية عن الجيش الذي كان يصحبه، فقال إنهم" جنود أتراك أشاوس، لا يرهبـون من شرب كأس الحرب، وكأنها في نظرهم كأس من السمن، يضربون بالـسيوف وكأنهم يتناولون زقاق الخمر" كما وصف كيفية دخاول المغول إلى مدينة زرنوق القريبة من بخارى، فذكر أن جنكيزخان دخلها على حين غفلة من أهلها الذين لم يكونوا يعلمون بقدومه "فأصابهم الذعر من مثار النقع، فتحول النهار إلى ليل من سير الخيول، ولم يجدوا إلا التمسك بأهداب أسوارهم فأغلقوا الأبواب واحكمـوا المراتج" و أيقنوا_كما عبر الجويني_" أنهم بحاجة إلى جيش لجب لينقذهم ممـأهم فيه"[3]. ووفقا لعادة المغول في الحرب أرسل جنكيزخان حاجبه إلى أهالي المدينة يخبرهم بوصوله وينصحهم بعدم التعرض له، والسماح بدخول المدينـة. وبعـد تداول أعيان المدينة فب الأمر وجدوا " الصلاح بالصلح، والفلاح بقبول النصح". وقد عقب الجويني على قرارهم هذا بأنهم" أنقذوا أنفسهم مـن الزلـل، وخطـوا بطريق الصواب"[4].

وبعد أن رسخ جنكيزخـان سيطرته على زرنـوق، وأصل_كما جـاء فـي رواية

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ 1 ، ص108

(2) **المصدر نفسه**، جـ 1 ، ص112. انظر خريطة رقم(3)، ص89

(3) **المصدر نفسه** ، جـ 1، ص112

(4) **المصدر نفسه**، جـ 1 ، ص112

الجويني_زحفه إلى بخارى سالكاً طريقا يسمى "طريق الخان". يساعده جماعة من التركمان على رأسهم شخص يسمى "طاير بهادر". وقد مروا في طريقهم بموقـع يسمى نور، فأرسل طاير بهادر رسولا إلى اهله يدعوهم إلى الخـضوع وتـسليم المدينة، فامتثلوا لأمره وسلموها اليه(1).

اتجه جنكيزخان بعد ذلك نحو بخارى، وقد حدد الجويني تاريخ وصوله اليها في غرة شهر محرم من سنة 617هـ/ 1220م(2)، وذكر ضمن حديثه عـن كيفيـه دخوله اليها، أنه ما أن حط رحاله على أبواب المدينة، وشرع بحصارها، حتـى بادر أهلها إلى التسليم، إذ لم يجدوا في أنفسهم المقدرة على الصمود، حيث تقـدم اليه أئمة المدينة يطلبون الأمان، فأجاب طلبهم ودخل معهم المدينة. وقد أضـاف الجويني أن جنكيزخان حين دخل المسجد الجامع، وقف في المقـصورة، وسـأل عما اذا كان هذا هو قصر السلطان، فقيل له انه بيت الله، فترجل عـن جـواده، وصعد بضع درجات من درجات المنبر وقال:" لقد خلت السهول من المراعـي والاعلاف، فافتحوا مخازن البلدة واملأوا بها بطون جيادكم" ففعل الجـيش ذلـك وفتحوا المخازن، وافرغوا صناديق المصاحف على أرض الجـامع وداسـوها، وصنعوا من هذه الصناديق أوعية للأعلاف، ثم شربوا النبيذ وأمـروا مغنيـات المدينة بالغناء والرقص، وبعد عدة ساعات على هذه الحالة عاد

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص113

- يورد الجويني في حديثه عن دخول المغول لنور قصة زرقاء اليمامة، فيذكر انهـا أمـرأة كانت حادة البصر، بنت لنفسها قصرا شاهقا، ترى منه كل عدو يقترب من مدينتها. وتحـذر قومها، ولم يكن تنطل عليها حيل الاعداء، إلى ان قام احدهم بتغطية جنوده بالاشـجار، فـي سيرهم إلى مدينتها، وحين رأت زرقاء اليمامة هذا المنظر، ادركـت ان الاشـجار تتحـرك نحوها الا أن قومها اتهموها بخفة النظر، ولم يحتاطوا، ففاجأهم الأعداء، وتغلبـوا علـيهم، واسروا زرقاء اليمامة، وقتلوها. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص114

(2) تحدد المصادر العربية تاريخ استيلاء جنكيزخان على بخـارى فـي ذي الحجـة سـنة 616هـ/1219م. انظر: ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص365؛ ابن واصل، **مفرج الكروب**،

جـ4،ص42؛ النويري، **نهاية الارب**، جـ27، ص308؛ المقريزي، **السلوك**، جـ1، ق1، ص205.

جنكيزخان إلى مخيمه وترك جنوده ينهبون المدينة ويعيثون فيها الفساد(1).

وعلى الرغم من ذلك استمرت قلعة المدينة تقاتل ولم تخضع لتهديدات المغول؛ الأمر الذي اعتبره الجويني السبب في إثارة حفيظة جنكيزخان ودفعه لاعطاء اوأمر بحرق المحلات والمنازل، ولما كانت مبنية من الخشب؛ فإن النار استمرت مشتعلة عدة ايام، حتى حرقت المدينة كاملة عدا المسجد الجامع وبعض القصور التي كانت مبنية من الاجر المطبوخ(2).

أما السكان فقد شردوا ومزقوا، وقدم الجويني وصفاً لحالهم يوم سقوط المدينة فقال:" وهاجموا [اي المغول] الناس وقتلوا منهم أكثر من ثلاثين الفا، ولم يتركوا أمرأة او كبيرا، وكأنهم أشجار سرو اجتثت من جذورها ورميت... أما ما تبقى من أهل بخارى فقد تفرقوا شذر مذر بين القرى والعرصات، في حين أن المدينة غدت قاعاً صفصفاً"(3).

توجه جنكيزخان بعد إستيلائه على بخارى إلى سمرقند، التي وصفها الجويني بأنها" أعظم بقاع مملكة السلطان مساحة، واطيبها رباعا، وقديما قالوا: أنزه جنان الدنيا أربع، وسمرقند أطيبها:

ان قيل: في الدنيا تُرى جنةٌ فجنةُ الدنيا سمرقند

يا من يوازي أرض بلخٍ بها هل يستوي الحنظلُ والقند"(4).

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص116-117

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص118

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1 ، ص119

وصف ابن الاثير اليوم الذي دخل فيه المغول بخارى فقال:" وكان يوماً عظيماً، من كثرة البكاء من الرجال والنساء والولدان، وتفرقوا أيدي سبا، وتمزقوا كل ممزق... وأصبحت بخارى خاوية على عروشها، كأن لم تغن بالامس، وارتكبوا في النساء العظيم، والناس ينظرون ويبكون، ولا يستطيعون ان يدفعوا عن انفسهم شيئا مما نزل بهم". انظر: ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص366-367.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1 ، ص125

أكد الجويني على أن جنكيزخان كان يعلم قبل التقدم إلى سـمرقند بحـصانة سورها وقوة جيشها، لذا حرص على أن يسيطر عل كل ما حولها، وبعد أن تم له ذلك اتجه نحوها بجيش قوامه مئة وعشرة آلاف من الجنود، ستون الفاً منهم ترك يقودهم شخص يدعى اسفنديار روئين، أبدى الجويني إعجابه به فقال:" إن رأيت رمية نبله وضربة سنانه عجبت من وجود هذه الشخصية المحاربـة" . إضـافه لخمسين الفاً من التاجيك[1] قال الجويني" ان كل واحد منهم رستم زمانه، ومعهـم عشرون فيلاً من الفيلة الضخمة الشبيهة بالجن". كما انظم للجيش ابناء جنكيزخان وقواتهم، بعد أن أنهوا مهمتهم في أترار وما حولها[2].

أفاض الجويني في الحديث عما آل اليه مـصير سـمرقند، فقـال أن قـوات جنكيزخان حاصرت المدينة، وتصادمت مع أهلها في عدة معـارك، و شـددت عليهم الحصار فخاف كبار أهالي سمرقند و" اضطربت الآراء فيما بينهم، فمـن مائل إلى الصلح، منقاد راغب، ومن خائف على روحه الغالية، وطائفة تبتهل إلى الله قضاء حسنا، وزمرة ميالة إلى جنكيزخان، وتمانع الحرب". وقد دفـع هـذا الموقف المتردد قاضي المدينة وشيخ الإسلام وعدداً من الإعيان للمبـادرة للقـاء جنكيزخان، حيث اتفقوا معه _كما أورد الجويني_ على أن يدخل المدينـة وقـت الصلاة من البوابة الخاصة للصلاة. فكان ذلك[3]. غير أن ابن الاثير أكد على أن الحامية الخوارزمية في سمرقند، قد احجمت عن قتـال المغول، بعـد أن دخـل الضعف في نفوس مقاتليها، ولاسيما عقب المعارك التـي دارت بـين الـسكان والجيش المغولي. ولم يقف الأمـر عند هذا الحد بل

---

(1) التاجيك: يذكر بارتولد أن الإيرانيين كانوا أول من أطلق هذه الكلمة على العـرب، ثـم انتقلت إلى الصينيين والترك، وقد تغيرت دلالة هدة الكلمة في القرن الحادي عشر الميلادي، حيث أصبحت تطلق على غير العرب، وربما على الإيرانيين. ويبدو أن الأتـراك أطلقوهـا أولاً على العرب وحدهم، ثم اطلقوها على كل المنتسبين إلى المدينة الإسلامية. ثم بعد ذلـك

على الإيرانيين خاصة لأن الأتراك كانوا يعرفونهم أكثر من غيرهم من المـسلمين. انظـر: بارتولد، **تاريخ الترك**، ص38.
(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1 ، ص126
(3) **المصدر نفسه**، جـ 1 ، ص128

طلب أفرادها الأمان من جنكيزخان وفتحوا أبواب المدينة لجيوشه رغمـاً عـن السكان[1].

أما عن وضع المدينة في أعقاب الإجتياح المغولي لها، فقد صوره الجـويني بشكل دقيق، حيث قال أن جند المغول دخل المدينة وأشعلوا فيها النار حتى "لـم يبقوا فيها حجراً على حجر"، ثم أخرجوا السكان رجالاً ونساءً إلى خارج المدينة عدا القاضي وشيخ الإسلام ومن كان معهما حين لقيا جنكيزخان ومن كـان لـه صلة قرابة بهما. وقد قدر الجويني عددهم بخمسين الفا. أما من خرج فقد سجلت أسماؤهم جميعا فكانوا ثلاثين الفاً، أخذ قادة الجيش منهم الفتيان للـسخرة، ووزع بعض منهم على أبناء الأمراء والأقرباء والمقربين المغول، أما من لم يوزع فقـد منح حق الحياة في بلاده على أن يلتزم بدفع مبلغ مئتي الف دينار[2].

وقد أرخ الجويني دخول المغول مدينة سمرقند بـسنة 618هـــ/ 1221م[3] ، وذكر أن جنكيزخان انتقل منها بجيشه إلى خراسان، أما ولداه جغتاي واوكتاي فقد رحلا إلى خوارزم[4].

### 2.3.3 حملات المغول على أقاليم الدولة الخوارزمية الواقعة غربي نهر جيحون

اهتم الجويني بتتبع غزوات جنكيزخان في اقاليم الدولة الخوارزمية. فذكر أن جنكيزخان بعد أن تمت له السيطرة على بلاد ما وراء النهر استقر في سـمرقند، وفيها جهز جيشه لعبور نهر جيحون، وقد تطرق الجويني للخطة التي انتهجهـا جنكيزخان

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**،جـ12، ص368

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1 ، ص129-130. اخطأ الجويني حين ذكر أن دخول المغول مدينة سمرقند كان سنة 618هـ/ 1221م، ولعله يقصد سنة 617هـ/ 1220م . كما يظهر من الأحداث التالية لسقوط سمرقند والتي أرخها الجويني بسنة 617هـ/ 1220م

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1 ، ص130

(4) يرى الباحث عبدالسلام فهمي أن استيلاء جنكيزخان على سمرقند كان نصراً للعـسكرية المغولية، وتتويجا لأعمالها العسكرية. فقد كانت سـمرقند حاضـرة اقلـيم مـا وراء النهـر وبسقوطها هذا الاقليم الذي يعد بالنسبة للدولة الخوارزمية خط الـدفاع الاول. وأصـبح مـن السهل عليهم الاستيلاء على بقية اقاليم الدولة الخوارزمية. انظـر: فهمـي، **تـاريخ الدولـة المغولية**، ص62

لغزو اقليم الدولة الخوارزمية، فذكر أنه قسم جيشه إلى ثـلاث حمـلات: كلـف الحملة الأولى بقيادة ولديه جغتاي واوكتـاي بغزو جرجانيـة مقر الأسرة اجهـز المغول على

الخوارزمية وولاية خوارزم[1]. وأمر ابنه توشي الذي كان علـى أبـواب جنـد بإرسال امدادات لهما [2]. وجهز الحملة الثانية بقيادة يمه نوين وسبتاي بهـادر[3] مع ثلاثين الف جندي لتعقب علاء الدين محمد خوارزمشاه[4] ورأى الجـويني أن تصميم جنكيزخان على مطاردة خوارزمشاه في هذه المرحلة كان بعد أن تأكد له أن محمد خوارزمشاه حين عبر ترمذ، تفرق جيشه من حوله؛ وضعف حالـة[5]. ويضيف ابن الاثير أنه أمرهم ألا يتعرضوا للبلاد التي يمرون بها، وألا يتوقفـوا في الطريق حتى يلقوا القبض عليه[6]. أما الحملة الثالثة فقد ترأسها جنكيزخـان نفسه وتوجه نحو نخشب وترمذ بعد أن قضى ربيع سنة 618هـ/ 1221م علـى شواطئ سمرقند[7] حتى يستريح جنوده ويهيئ خيول جيشه لحملته الجديدة[8].

**اولاً: حملات المغول على اقليم خوارزم[9]**

بدأ الجويني حديثه عن غزو المغول لاقليم خوارزم، بمقدمة وصف بها محاسن

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص131.

(2) بارتولد، **تركستان**، ص591؛ عباس اقبال ، **تاريخ**، ص75.

(3) يسمي ابن الاثير وابن واصل هذه الفرقة بـ: التتار المغربية" لأنهـم سـاروا غربـي خراسان. انظر: ابن الاثير،**الكامل**، جـ12، 369؛ ابن واصل: **مفـرج الكـروب**، جـ4، ص44.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص145-146

(5) **المصدر نفسه**، جـ1، ص145

(6) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص370

(7) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص136

(8) اقبال ، **تاريخ**، ص75.

(9) ذكر الجويني ان الاسم الاصلي لناحيـة خـوارزم هـو"جرجانيـة" ويـدعوها اهلهـا" اوركنج"".أما ياقوت الحموي فيذكر ان خوارزم ليس اسما للمدينة انمـا للناحيـة بجملتهـا. وعاصمتها تسمى "جرجانيـة" على شاطئ جيحون. انظر ياقوت الحموي، **معجـم البلـدان**، جـ2 ، ص66؛ الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص131. انظـر خريطـة رقـم(4) الخاصة باقاليم الدولة الخوارزمية، ص110

هذا الاقليم[1]، وأهميته بين أقاليم الدولة الخوارزمية؛ ليعطي تصوراً عن الاسباب التي حفزت جنكيزخان ليسخر ابنائه لغزو هذا الاقليم. فقال: كان خوارزم" مقـر سلاطين العالم، ومستقر مشاهير بني آدم" وعليه ينطبق القول" بلدة طيبـة ورب غفور". [2].

وفقاً لرواية الجويني، فقد بدأ جنكيزخان تحركاته نحو خوارزم في حملة ولديـه جغتاي وأوكتاي بعد أن انهى استيلاءه على سمرقند سنة 617هـ / 1220م[3] . غير أن النسوي أكد على أنه خطط للاستيلاء على خوارزم قبل هـذا التـاريخ، حيث يذكر أنه في سنة 616هـ/ 1219م أرسل جنكيزخان إلى تركان خاتون[4] _حاكمة خوارزم_ برسالة مضمونها أنه في حرب ضد خوارزمشاه فقط، ولـيس في نيته التعرض لها بسوء، ولا أن ينتزع ما في يدها من ممتلكات، كمـا طلـب اليها أن ترسل اليـه من تثـق به ليسلمه قـرار توليهـا حكومـة خـوارزم وخراسان وما يتاخمهما من ولايات جيحـون، غيـر أن تركـان خاتـون لـم تطمئـن إلى هـذا الأمـر

---

(1) قدم الباحث صبري سليم دراسة وافية عن اقليم خوارزم. انظر: سليم، صبري ، **الاتراك الخوارزميون في الـشرق الادنـى الإسـلامي(628-644هـ)**، كتبـة الثقافـة الدينيـة، القاهرة200م. سيشار له تاليا: سليم، **الاتراك الخوارزميون**.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص131.

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص145-146

(4) تركان خاتون: تنسب إلى قبيلة من قبائل الترك تدعى كانكإلى ، كانت تقطن في شـمإلى اقليم خوارزم، تزوجت من علاء الدين تكش خوارزمشاه، وقد انجبت له علاء الدين محمـد، وكان لهذه المصاهرة أثر كبير في سياسة الدولة الخوارزمية الداخلية بوجه خاص في عهـد ولدها علاء الدين محمد، اذ نزح عدد كبير من كبار رجال هذه القبيلة إلى اراضـي الدولـة الخوارزمية، وتكونت منهم عصبية كبيرة في داخل الدولة، وقد اخذت تتحكم بالتـدريج فـي وظائف الدولة ومواردها واصبحت تناهض قوة السلطان نفسه. انظـر: الجـويني، **تـاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص99-102؛ النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص 99.

لعدم ثقتها بالغازي المغولي، فرفضت العرض. وآثرت مغادرت خوارزم[1].

بعد رحيل تركان خاتون، غدت خوارزم دون حاكم، ولا سيما بعد أن وقعت المنازعات بين اولاد خوارزمشاه، جلال الدين منكبرتي وأزلاغ شـاه وأق شـاه حول وراثة العرش[2]. وعلى الرغم من من عدم تطرق الجويني لتلك الأحـداث كما نقلها النسوي، إلا أنه يشير إلى أن أعيان المدينة اجتمعوا على تعيين أحد قواد الجيش وهو خمار التركي، سلطانا عليهم بحكم قرابته من الخاتون، واسموه الملك نوروزي، وأكد الجويني على غفله هذا السلطان عما يدور حوله، و إنه لم يكـن مدركا لمجريات "الاحداث التي تجري، ولا بالفتن التي تقع في البلاد".[3].

(1) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص93. وقد شجعها على ترك خوارزم وصـول خبر إجفال خوارزمشاه من ضفاف نهر جيحون. وقـد تركـت تركـان خـاتون خـوارزم مصطحبه معها نساء السلطان وابناءه، وفي طريقها إلى خراسان لجأت إلـى احـدى قـلاع مازندران، لكن المغول شرعوا في حصار تلك القلعة في اوائل سنة 617هـ/1220م، عندما كانوا يطاردون محمد خوارزمشاه، وبعد ثلاثة شهور استسلمت تركان خاتون ومن معهـا، وحملت إلى جنكيزخان حيث ظلت أسيره لديه إلى ان ماتت سنة630هـ /1233م. نظر: ابن الاثير،**الكامل**، جـ12، ص373؛ الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص99-102

(2) بعد وفاة محمد خوارزمشاه سنة 617هـ/ 1220م . عاد أولادة، جلال الـدين وأوزلاغ شاه وآق شاه من الجزيرة التي كان أبوهم قد لجأ اليها إلى خوارزم، وبعد أن بلغوا المدينـة اذاعوا فيها خبر وفاة والدهم، وأعلنوا أنه قبل ان يتوفى غير من وصيته التي كان قد اوصى

فيها بالعرش لأوزلاغ شاه، وجعل الوصاية لجلال الدين ابنه الاكبر، وعلى الرغم من موافقه الوريث السابق على احلال أخيه محله، الإ أن الأتراك رفضوا ذلك واخذوا يتـأمرون فيمـا بينهم ليقبضوا على جلال الدين أو يقتلوه، ولما علم جلال الدين بنيتهم هرب إلى خراسـان، وبعد ثلاثة أيام من رحيله هجر أخواه خوارزم. انظر: النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص122، 129

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص132. وجاء فيه أن من اولئك الأعيان ، أغـول حاجب وأربوقا البهلوان والقائد الأعلى للجيش علي دروغيني. وقد ذكر النسوي خلافـاً لمـا أورده الجويني ان على كوه دروغان هو من تسلم حكم المدينة بعد تركان خـاتون. انظـر: النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص121.

فصل الجويني في حديثه عن غزو الطلائع الأولى لجيـوش المغـول لاقلـيم خوارزم، فوصف جنودها بانهم كانوا " فرساناً من التتار ممتلئين بالبأس والنفار، يركضون نحو الأسوار، ويهجمون كالذئاب الجائعة على قطيع بلا راع..." . هذا ما جعل حامية المدينة والأهالي يظنون أن هـذه الطليعـة هـي جميـع قـوات جنكيزخان، فتجرأوا _على حد تعبيره_ على التصدي لها بقيادة فريدون غـوري ومعه خمسمئه رجل، وبعد عدة معارك بين الطرفين، تفاجأت قـوات خـوارزم بقدوم جغتاي واوكتاي[1] بجيش، رآه الجويني" كالسيل في انحداره وكالرياح في عاصفتها" . حاصر المغول المدينة من جميع جهاتها، وكما هي عـادتهم بعثـوا برسلهم إلى أهالي خوارزم يحثونهم على التسليم والانقياد لهم، كما نـصبوا فـي الوقت نفسه المنجنيقات على الأسوار، وكانوا بين الحين والآخر يقذفون المدينـة بالحجارة والنبال، وقد ذكر الجويني أنهم بعملهم هذا أردوا أن" يـدرك الأهـالي معاني الحرب وآلاته"، فيثيروا الرعب في نفوسهم ليستسلموا لهم[2].

وبعد حين من محاصرة قوات جغتاي واوكتاي لخوارزم وصلت جحافل مغولية أخرى من مدينة جنـد وما حولها بقيادة توشي، فأحكم المغول الحصـار حـول المدينة من جميع الجهات[3] ، مع استمرار قذفها بالحجـارة[4] والنبـال. وقـد وصف

(1) وفقا لرواية النسوي فإن أول من وصل من طلائع المغول هو تاجي بك، وتـلاه جـيش أوكتاي، ثم الحرس الخاص بجنكيزخان تحت قيادة بقرجن نوين، وتلته قـوات جغتـاي ثـم جوجي. انظر: النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص170-171. ويبرر العريني حرص جنكيزخان على أن تكون الجيوش الموجهة جرجانية يفوق عدد تلك التي وجهها إلى المـدن الاخرى؛ ما اشتهرت به جرجانية من المناعة والحصانة. انظر: العريني، **المغول**، ص129

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص133.

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص133

(4) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص394

_ذكر النسوي انه لما لم يكن بنواحي خوارزم حجارة، فقد صنع المغول قذائف من اصـول شجر التوت، حيث كانوا يقطعونها قطعا مستديرة ثم ينقعونها في الماء فتصير كالحجارة ثقلا وصلابة. انظر: النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص170-171.

الجويني وضع القائد خمار تكين وردة فعله، فذكر أن هذه العمليات افزعته فقد " رأى بأم عينيه عنفهم؛ فانشق قلبه نصفين خوفا... وانعدمت الحيلة مـن جبلتـه، وانكتم الرأي والتدبير لديه". هذا ما دفعه للخروج مـن المدينـة وتـسليم نفـسه للمغول، والسماح لهم بدخولها[1].

دخلت جيوش المغول المدينة فأثارت فيها حالة من الرعـب، إلا ان الاهـالي وجند الحامية ظلوا_وفقا لرواية الجويني_ مستمرين في القتال[2]، ويضيف ابـن الاثير انهم تمكنوا بما تميزوا به من شجاعة، من قتل عدد كثير من المغول يفوق عدد قتلى المسلمين[3]، مما اضطر المغول_على حد تعبير الجويني- لمحـاربتهم في كل درب وحي، ولما اشتدت المعارك اشعلوا النيران في المنـازل بقـوارير مليئة بالنفط، وفي صباح اليوم التالي، حول المغول معظم المدينة إلـى خـراب، وقتلوا اعدادا كثيرة. ويبدو واضحاً من رواية الجويني أنه سمع عن عدد كبير من القتلى إلا أنه لم يصدقه فجنح عن تدوينه [4].

وبعد أن أتم للمغول السيطرة على المدينة، اخرجوا من تبقى من اهلهـا إلـى الصحراء، وأمروا أرباب الصناعات والحرف بالخروج فكانوا _وفقا لما ذكـره الجويني_ مئة الف، ثم أخذوا النساء والاطفال عبيداً، أما باقي الرجال فقتلـوهم. وبعد هذا المصير غدت جرجانية كما وصفها الجويني" مأوى ابن آوى، وعـش

البوم والخراب، حرمت من السعادة، وذبل جنـان اهلهـا" ومـن هـول ذلـك المصيـر اصبـح الجوينـي يظن ان الآيـة :" وبدلنا بجنتيهم جنتيـن"[5] قـد نزلت بشأنهم [6]. وهو في ذلك يتفق مع ابن الاثير الذي يؤكد علـى أن مـصير خوارزم" لم يسمع بمثـله

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1 ، ص134

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص134.

(3) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص394

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص134.

(5) **سبأ**، آية رقم(16)

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص134_135.

في قديم الزمان وحديثه"[1].

**ثانياً: تعقب المغول لعلاء الدين محمد خوارزمشاه**

على الرغم من انشغال جنكيزخان بغزو مدن الدولة الخوارزمية، إلا أنـه لـم يغفل عن تتبع أخبار محمد خوارزمشاه، فكانت الحملة الثانية التي اعـدها بعـد غزوه لسمرقند، بقيادة يمه وسبتاي بهادر مخصصة لعبور نهر جيحون ومطاردة خوارزمشاه[2].

كان محمد خوارزمشاه قد ترك بلاد ما وراء النهر متجها إلى العراق العجمي، وذلك أثر الاجتماع العسكري الذي عقده مع اولاده وقـواده[3]. وحـين وصـل نيسابور في الثاني عشر من صفر سنة 617هـ/ 18 نيـسان1220م، علـم أن المغول يجدون في طلبه وانهم عبروا نهر جيحون، لذا غـادرها فـاراً نحـو العراق[4]، ويسترسل الجويني في حديثه عن الحال التي كان عليها خوارزمـشاه إبان اقامته في نيسابور فقال: كان "مشتت التفكير... منغمسا في ملذاته...مـداوما على شرب الكؤوس وقرعها من غير ان يتوقى قداح الملام" وكان دائما يـردد قوله:

"فلننهض ساعة كالبراعم المفتحة، ونتمتع بالخمرة التي تنسينا أسانا"

(1) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص395. ربما يلمس بعضهم مغالاة فيما توروده المـصادر من وحشية الغزو المغولي للبلاد الإسلامية، ولكن اتفاق المـصادر الاوليـة التـي عاصـر مؤلفوها الاحداث تتفق على غلاظة وعنف المغول. ويرى براون ان لا شك في قسوة المغول فقد كانت متعمدة يقصد منها ايقاع الرعب في قلوب اعدائهم حتى يشل الفزع حركتهم، فـلا يقدرون على المقاومة او المدافعة. انظر: براون، **تاريخ الأدب**، ص554. ويذكر هارولد لام ما يتفق مع ذلك، فيقول:" وقد جهد جنكيزخان كثيرا كي يجعلهم ( اي المسلمين) يعتقدون انه جبار كالقدر نفسه، وكانت حيلة المغولي المسن دائما ان يدخل الرعب في قلوب اعدائه فيشل حركتهم وتفكيرهم" وكان دائما يقول للشعوب التي يخضعها ليسطرته" انه هـو جنكيزخـان كان بالحق آله غضب السماء". انظر: لام، هارولد ، **جنكيزخان وجحافل المغـول**، ترجمـة متري امين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1962م، ص105. سيـشار لـه تاليـا: لام، جنكيزخان.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص131.

(3) راجع ص77-79 من هذه الدراسة

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص18-21

"ربما كان هذا في ربيع آخر أيها الرفاق، الورد يتساقط علـى الأرض، وكـذلك نحن".

وبهذه الحالة المضطربة المشوشة_ على ما قد يكون فيها من مبالغة_ قـصد محمد خوارزمشاه العراق العجمي يوم الثلاثاء السابع من ربيع الأول مـن سـنة 617هـ/ 1220م، عن طريق اسفرايين[1] بعد أن قضى شهراً فيها[2]. غيـر أن النسوي الذي نقل أخباره في نيسابور عن أحد الذين كانوا في معيته إبان سـفره إلى العراق العجمي، أكد على أنه لم يمكث في هذه المدينة إلا" ساعة من نهـار" للذعر الذي استولى على قلبه من المغول[3]. وقد رجح بارتولد روايـة النـسوي لتوقعه بأنه ما كان من خوارزمشاه في ظروف كتلك التي كان يسمع بها ان يبقى لفترة طويلة في مدن خراسان[4].

عبرت الحملة المغولية نهر جيحون، وكانت كما وصـفها الجـويني" كالـسيل الهادر من الاعالي" . وعندما وصلت إلى بلخ[5] طلـب قائـداها كبـار المدينـة وسألأهم عن خوارزمشاه، وعينا عليهم شحنـة قبل رحيلهما، ثم توجهـا نحـو

زاوه[6]، فأغلق أهلهـا أبواب المدينة ولم يسمحـوا بدخولهما اليهم، ولما لم يكن في نيتهما القتال تجاوزا عن تصرفاتهم وتابعا مسيرهما، الا ان الاهالي بالغوا في الإساءة للجند، فقد ذكر الجويني انهم كـانوا يـشتمونهم مـن أعلـى الأسـوار، ويقرعون الطبول والدفوف استخفافا بهم؛ فعاد الجند الـيهم غاضـبين، فهـدموا مدينتهم وقتلوا أهلها شر قتلة [7].

وفي ربيع الآخرمن سنة 617هـ/ 1220م ، وصلت الحملة إلـى نيـسابور، وهناك أمر قائداها كلاً من مجير الدين الكافي الرخي وفريد الدين وضياء الملـك الزوزني _وقد ذكر الجويني أنهم وزراء خراسان وصدورها_، تـأمين الحملـة بالعلف والمأوى،

(1) اسفرايين: إحدى مدن اقليم خراسان، وقصبتها مدينة خورشان. انظر: لـسترنج، **بلـدان الخلافة**، ص343.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص18-21

(3) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص66

(4) بارتولد، **تركستان**، ص598

(5) بلخ: عدها أبو الفداء قاعدة خراسان. انظر: أبوالفداء، **تقويم البلدان**، ص460

(6) زاوه: إحدى مدن اقليم قهستان. انظر: لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص396

(7) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص146

ونصحهم القائد يمه بعدم معارضة جيوش جنكيزخان القادمة اليهم، وعندما لمس بهم قبول التبعية سلم السكان منشوراً ملكياً مدوناً بالخط الاويغوري يحفـظ لهـم أموالهم ومساكنهم[1].

انقسمت الحملة بعد نيسابور إلى قسمين لغرض الحـصول علـى أخبـارعن الطريق التي سلكها خوارزمشاه في فراره : الأول بقيادة يمه نـوين اتجـه إلـى مازندران[2] عن طريق جوين[3]، واتجه الثاني بقيادة سبتاي إلى الـري[4] عـن طريق دامغان وسمنان[5]. وقد تتبع الجويني تحركات الفريقين وسجل الدمار الذي الحقه الفريقـان في مدن خراسان والعراق العجمي إلى أن التقيا في الري، التي أكد الجويني على أن أهلها خضعوا طائعين للمغول[6]، وهو في ذلك يخالف ابـن

الاثير الذي ذكر أن التتار ظهروا فجأة أمام الري وأخذوها عنوه وساقوا النساء والاطفال أسارى، وكان السبب وراء قدومهم إلى الري وصول اشاعات عن وجود خوارزمشاه فيها[7]، وجاء في رواية الجويني أن المغول علموا حين وصولهم إلى الري بمغادرة خوارزمشاه إلى همذان، فلحق به يمه نوين بينما اتجه سبتاي نحو قزوين[8]. وذكر الجويني أن المغول

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص146-147. وقد ذكر ابن الاثير خلافاً لما أورده الجويني أن المغول لم يدخلوا نيسابور، بل استمروا في متابعتهم لخوارزمشاه . انظر: ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص370

(2) مازندران: ذكر كي لسترنج انها تشمل المنطقة الممتدة في حذاء الساحل الجنوبي لبحر قزوين، وهي نفسها طبراستان. انظر: لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص409

(3) الري: من مدن عراق العجم. انظر: لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص249

(4) دامغان وسمنان: من مدن اقليم طبرستان. انظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص436؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص404؛ ايوار، "**دامغان**"، دائرة المعارف الإسلامية، جـ9، ص112؛ كراهرز، " **سمنان**"، دائرة المعارف الإسلامية، جـ12، ص205

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص148

(6) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص373

(7) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص148

التقوا بخوارزمشاه على الطريق الذاهب إلى قلعة قارون[1] بينما حدد النسوي تلك المنطقة بسهل أباد بنواحي همذان[2]، ويبدو أن قوات يمه التي خرجت وراء خوارزمشاه هي من التقت به، ولكنهم لم يعرفوه، فرموه بالنبال، إلا أنه نجا منهم وتمكن من الوصول إلى قلعة قارون، ولما كان على يقين بأن المغول سوف يحاصرون تلك القلعة لا محالة، أقام فيها يوماً واحداً فحسب، ومنها ادعى إنه سيتوجه إلى بغداد، في حين إنه اتجه نحو قلعة سرجاهون، وعلق الجويني على تصرف خوارزمشاه، بأنه أراد تغطية خطته، وتمويه جيش المغول ، ويبدو من مجريات الاحداث نجاح خطته فقد خرج جيش المغول بعد أن تأكدوا من خروجه

من قلعة قارون، ليتعقبوه باتجاه بغداد، لكن خوارزمشاه كان قد غير مساره إلـى قلعة سرجاهان التي اقام فيها سبعة ايام[3]. ولما ايقن يمه نويـن عدم الجدوى في بحثـه عاد إلى همذان ومنها اتجه مع جيـشه إلـى اذربيجـان فدخلـوا اردبيـل[4] في بدايـة فصـل الشتاء، ونهبوها وقتلوا سكانها، ولما اشتدت برودة الطقس تحركوا صوب شواطئ قزوين عند موغان[5] وامضوا الشتاء هناك، وفيها وصل اليهم ان جماعة من اهإلى نواحي العراق العجمي قد ثاروا بقيادة شـخص يدعى جمال الدين أبيه، وقتلوا الشحنة التي تركها المغـول فـي همـذان قبـل مغادرتـهم لها، وهذا ما جعل يمه نوين يعود في الربيع إلى همذان ويقتل جمال الدين أبيـه ورجاله[6]، ثم تابعوا سيرهم نحو

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص23.

(2) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص105-106

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص23-24

(4) اردبيل: يذكرها أبو الفداء باسم اردويل، وقد كانت من اشهر مدن اذربيجان. انظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص398-399؛ سترك،**(اردبيل)**، دائرة المعارف الإسـلامية، جـأ1، ص584

(5) موغان: ذكر ياقوت الحموي ان موغان ولاية بأذربيجان فيها قرى ومروج كثيرة كانت التركمان تحتلها للرعي. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جـ4، ص316

(6) ذكر ابن الاثير وابن واصل هذه الحادثة على الوجه التالي، فقالا ما خلاصته: ان المغول كانوا قد ارسلوا إلى اهالي همذان يأمرونهم بيتزويدهم بالمال والثياب، ولما طالـب واليهـا الاهالي بتوفير ما يأمر به المغول، احتج فقيه كان يحضر مع الوالي على تصرفاته، وذكـر للعامة ان ==

تبريز[1] فاطاعهم اهلها، ومنها إلى مراغة[2] ونخجوان وما حولهـا مـن بـلاد اذربيجان، واضاف الجويني أنهم بعد ذلك دخلوا بـلاد أران[3] واسـتولوا علـى بيلقان ومنها اتجهوا إلى شروان ودربند [4] التي قطعوها بالحيلة متابعين طريقهم إلى حدود جيش توشي في صحراء القفجاق وهناك اتصل يمـه نـوين بجـيش سبتاي، ومنها عادا إلى جنكيزخان[5].

أما فيما يخص محمد خوارزمشاه، فقد ذكر الجويني أنه قضى سبعة أيام في سرجاهون، ثم إنتقل منها إلى ناحية كيلان[6]، وبقي يتنقل من مكان إلى آخر حتى

==المغول كفار افنوا اموالهم ولا بد من مواجهتم، فاستجاب العامة لدعوته وقتلوا الشحنة المغولي، وامتنعوا عن ارسال ما طُلبه منهم. وعلى اثر ذلك عاد المغول إلى همذان واحرقوها، وكان ذلك سنة 618هـ/ 1221م.انظر: ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص380، ابن واصل، **مفرج الكروب**، جـ4، ص51.

(1) تبريز: ذكر ابن الاثير أنها من مدن اذربيجان، وأن حاكمها هو اوزبك البهلوان، وقد كان "أميرا متخلفا، في الخمر ليلا ونهار" وحين اقترب المغول اليه ترك تبريز، فقام شمس الدين الطغرائي بحكم المدينة، ولما وصل المغول، طالبوه بالمال والثياب، فاتفق معهم على اعطائهم قدراً معلوماً من ذلك، فغادر المغول دون قتال. انظر: ابن الاثير: **الكامل**، جـ12،ص382.

(2) مراغة: ذكر ابن الاثير أنها إحدى مدن اذربيجان، وأن التتر وصلوها سنة618هـ/ 1221م. ولم يكن بها حاكم يمنعها، لان حاكمها كان أمرأة مقيمة في قلعة رويندز.. انظر: ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص377.

(3) اران: ذكر أبو الفداء انها اقليم كان يتاخم اذربيجان. انظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص386.

(4) دربند يذكر القلقشندي انها مدينة على الشاطئ الغربي لبحر قزوين، وتسمى ايضا باب الأبواب. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**،جـ4، ص364.

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص148-149.

(6) كيلان: حددها أبو الفداء بالمنطقة الواقعة شمال قزوين وغربي طبرستان، ويسميها البلدانيون العرب باسم الجيل. انظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص436؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص206

استقر في إحدى جزر بحر آبسكون دون ان يذكر اسمها[1]، وجاء في رواية نقلها بارتولد عن مصادر صينية أن هذه الجزيرة هي المعروفة باسم أشوراده[2]. وذكر الجويني انه بقي في تلك الجزيرة إلى أن توفي سنة 617هـ/ 1220م؛ بسبب القلق والاضطراب والحزن الذي كبله [3]. أما النسوي فروى ان خوارزمشاه كان

يعاني عند بلوغة تلك الجزيرة من مرض ادى إلى وفاته[4] وحدد بارتولـد ذلـك المرض بالتهاب حاد في الرئة [5].

**ثالثاً: حملات المغول على اقليم خراسان[6]**

امضى جنكيزخان ربيع سنة 617هـ/ 1220م على شـواطئ سـمرقند فـي الاونة التي كانت فيها جيوشه منشغلة بالاستيلاء على خوارزم، ومطارده محمـد خوارزمشاه في خراسان ومدن العراق العجمي[7].

ومن سمرقند بدا جنكيزخان حملته على خراسان، وذكر الجـويني انـه فـي طريقه لعبور نهر جيحون قصد مدينة نخشب[8]، _ولكنه لم يتحدث عـن كيفيـه دخوله لهذه المدينـة_ ثم اتجه منها إلى ترمـذ[9]، وكعادتـه في الغزو أرسـل إلى اهلها يدعوهم

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص24. بحر آبسكون يقع ضمن اقليم طبرسـتان. انظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص439

(2) بارتولد، **تركستان**، ص603

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص25

(4) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص105-106

(5) بارتولد، **تركستان**، ص603

(6) اقليم خراسان: كان أحد أقاليم بلاد إيران في القرون الوسطى، يمتد حتى نهر جيحون في الشمال الشرقي، يشتمل جميع المرتفعات في في ما وراء هراة، كان ينقسم إلى اربعة أربـاع هي: بلخ ونيسابور وهراة ومرو. انظر: لسترنج، **بلـدان الخلافـة**، ص423-424. انظـر خريطة رقم(4)، الخاصة باقاليم الدولة الخوارزمية، ص110

(7) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص131_136

(8) نخشب: كان يسميها عرب القرون الوسطى بنسف، وهي من مدن اقليم الـصغد الواقـع بين نهري جيحون وسيحون. انظر: لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص513

(9) ترمذ: تقع في شمال مضيق نهر جيحون. انظر: لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص484

للطاعة وتخريب قلعة مدينتهم، الا ان الاهالي رفضوا الاستجابة مغترين كما قال الجويني" برجالهم وعدتهم" وظلوا يقاومون جيش المغول عشرة ايام، حتى إذا كان اليوم الحادي عشر، دخل جنكيزخان المدينة قسرا، وكان مما ذكره الجويني عـن

تعامل جنكيزخان مع السكان، انه جمعهم في السهول، وقسمهم كعادته إلى عـدة أقسام، وقتل الجنود، بحيث" لم يذر منهم احداً"[1].

تابع الجويني تحركات جنكيزخان فيقول انه اتجه بعد ترمذ إلى ناحية كنكُـرت وحدود سمان[2] وكان قد وصلها آخر شتاء سنة 617هـ/1220م. وحارب اهلها، كما أرسل جنده إلى بدخشان[3] وما حولها فتغلبوا عليها وادخلوها ضمن سـيطرة زعيمهم الغازي. ووصف الجويني تحركات الجند المغول في بدخـشان، بقولـه:" وكانوا يتغلبون على المناطق فيعاملون اهلها باللطف لكـن الغالـب علـيهم هـو العنف"[4]

عبر جنكيزخان نهر جيحون في الشهور الأولى من سـنة 618هـ/1221م. واحتل بلخ التي وصفها الجويني بأنها" أكثر البلاد غلات، واعلاها ارتفاعا" وكانت في "البلاد الشرقية بمثابة مكة في البلاد العربية" واستشهد على ذلك ببيتـين مـن الشاهنامة للفردوسي[5] قال فيهما:

"تحركنا في فصل الربيع نحو بلخ، وهو فصل مناسب لرحلة العظماء"

"وكانت بلخ بالنسبة الينا، كمكة بالنسبة إلى العرب"[6].

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص136_137

(2) كنكرت وسمان: من مدن اقليم طخارستان،الواقع في اعلى نهر نهر جيحون. انظر: أبـو الفداء، **تقويم البلدان**، ص472.

(3) بدخشان: تقع في اعلى اقليم طخارستان. انظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص472.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص137. لم يذكر ابن الاثير ولا النسوي معلومـات عن تحركات جنكيزخان هذه. ويبدو ان اهتمامهم بغزو جنكيزخان لخراسان جعلهـم يـصبون اهتمامهم على تلك المنطقة متجاهلين تحركاته قبيل عبور نهر جيحون. انظر: ابـن الاثيـر، **الكامل**، جـ12، ص؛ النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص17 وما بعدها

(5) عن الفردوسي، **راجع ص28 من هذه الرسالة**

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص137

وقد اتفق الجويني مع رواية ابن الاثير في ان جنكيزخان دخل المدينة طوعا بعد ان استسلم له اهلها، وإنه لم يتعرض لها أول الأمر بنهب ولا قتل[1] غير انه اكـد

على انه رجع عن عهده للاهالي بالأمان، وأمر بقتلهم جميعـا" الـصغير مـنهم والكبير" بحيث " ظلت الوحوش الكأسرة تأكل من لحومهم مـن غيـر ان ينـازع بعضها بعضها الآخر، فعاشت هذه الحيوانات سعيدة حينا طويلا من الزمان، كـم اشاركتها النسور والعقبان" وقد عقب الجويني على هذه الصورة المؤلمـة بقـول الشاعر:

كُليهِ وجريهِ جَعارِ وابشري      بلحمِ أمرئ لم يشهد اليوم ناصره"[2].

ولم يكتفِ جنكيزخـان بقتـل السكان بل أمر كذلك بحـرق المدينـة، وهـدم قصورها ومنازلها. وفسر الجويني نكث جنكيزخان بعهده لاهل بلـخ بعدم ثقتـه بأهل خراسان نظرا لظهور السلطان جـلال الدين[3] بجيش كان قد اعده لمساعده اهلهـا لصـد هجوم المغول عليها[4]. واضاف ان جنكيزخان في تعامله مع بلـخ لم يتوقف عند خرابها الاول، بل عاد اليها مرة اخـرى بعد ان كان تركها ذاهبـا إلى بشاور. وأمر ان يقتل كل" من خرج من مخبئه في الخـزائن والمجـاري " ومن هول الحال تصور الجويني ان الآيـة "سنعذبهم مرتين"[5] نزلت بحق اهـل بلخ[6]. ويبدو من حديث الرحالة ابن بطوطـة انها بقيت خربـة في عهده فيقـول في وصفها:" وهي خاوية على عرشها غير عامرة" [7].

يظهر من تتبع ما رواه الجويني ان جنكيزخان قرر ألا يستمر في غـزو بقيـة المدن في هذا الاقليم، وسار نحو طالقـان ليواصـل اخضـاع المدن الواقعة في اعالي نهر

---

(1) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص55

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص138

(3) حول ظهور جلال الدين انظر: **ص 105من هذه الدراسة**

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص138

(5) **التوبة**، آية رقم(101)

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص138

(7) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة** ، جـ3، ص41-42

جيحون[1] ، تاركا مهمة اخضاع خراسان لابنه تولي [2] ، ومن الجدير بالذكر انه في هذه الاثناء كان سبتاي ويمه نوين قد رحلا من خراسان بعـد ان بـذلا ابـان حملتهما لمطارة محمد خوارزمشاه جهودا لاخضاع هذه المنطقة لسيطرة المغول، الا ان اهتمامهما الرئيس كان مركزاً على تتبع خوارزمشاه[3]؛ لذا اكتفيا بالخضوع الاسمي فقط لكثير من مدن تلك المنطقة[4]، فكان ان شرع اهـل خراسـان بعـد رحليهما في ترميم القلاع والحصون وتخزين المؤن والعلف. لذا فقد جاءت حملـة تولي لاخضاع المنطقة اخضاعا تاما[5].

اتجه تولي إلى خراسان بسبعين الف فارس كانوا كما وصفهم الجويني" أبطـالا أشاوس وأسود وغى"[6] . وكانت الاوضاع في خراسـان عقـب رحيـل محمـد خوارزمشاه عنها تتجه نحو الاضطراب لتحكم الطامعين في السلطة[7]. فكانت اول مدينة دخلهـا جيش تولـى في خراسان، مدينة مرو، وذكر الجوينـي ان المغول استمروا أربعة ايام بلياليها يخرجون الناس إلى الصحراء، ثم فصلوا الرجال عـن النساء، وانتخبوا منهم اربعمئة من الحرفيين وعددا من الاطفـال والـصبيـان والبنات كأسرى، وقتلوا من بقي، ثم هدموا الاسوار والقلاع واحرقوا المساجد [8].

وقد اتجه تولي من مرو إلى نيسابور في ربيع سنة 618هـ/نيـسان 1221م. وعلى الرغم من أن أهلها كانوا قد بعثوا بقاضي الممالك ركن الـدين علـي بـن ابراهيم المغيثي إلى تولى يعرضون عليه الأمان مقابل دفع الجزية، إلا أنـه لـم يجبهم بل حجز القاضي

---

(1) الصياد، **تاريخ**، ص129

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص139. تولي: لمعرفة المزيد عن تـولي. انظـر: **الفصل الرابع من الدراسة**

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص149

(4) غروسية، **جنكيزخان**، ص305.

(5) اقبال، **المغول**، ص86

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص156

(7) بارتولد، **تركستان**، ص625

(8) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص158-159

ولم يسمح بعودته إلى نيسابور، ووفقا لرواية الجويني فقد عزم تولي على محاربة نيسابور يوم الاربعاء الثاني عشر من شهر صفر. واستمرت المعارك متتالية على اسوار المدينة طيلة النهار والليل، وما ان حل يوم السبت حتى كانت المدينة كلها بأيدي المغول. ويبرر الجويني رفض تولي قبول التماس الاهالي، ومبالغته في قتلهم ونهب مدينتهم، بتحامله عليهم لقتلهم تغاجار القائد المغولي، حيث قال:" وأمر تولي ثأرا لدم تغاجار، ان يهدموا المدينة بشكل يمكن زراعة أراضيها، وان يقتصوا من كل حي فيها، ولا يتركوا هرا ولا كلبا حيا" [1] . ومن الجدير بالذكر ان تغاجار، وهو صهر جنكيزخان_ كما ذكر النسوي_، كان قد خرج مع أحد قواده، ويدعى يركا نوين على رأس حملة قوامها عشرة الاف فارس، لنهب خراسان وحرقها ، وقتل في معركة مع اهالي نيسابور[2].

ويبدو أن حملته تزامنت مع حملة يمة نوين وسبتاي التي كانت قد كلفت بمطاردة محمد خوارزمشاه في خراسان [3].

بعد سقوط نيسابور لم يبق أمام تولي من مدن خراسان الهامة إلا مدينة هراة. وبالرغم من اسهاب الجويني في حديثة عن حملة تولي على مرو ونيسابور، إلا أنه لم يذكر فيما يخص تحركات تولي في هذه المدينة سوى أنه انتقل بعد الاستيلاء على نيسابور اليها لاخضاعها [4]. ووفقا لرواية ابن الاثير فان المغول بقيادة تولي حاصروا هراة عشرة ايام، ولما ملكوها أمنوا بعض اهلها، وقتلوا البعض الاخر، وجعلوا عليها شحنة وتابعوا سيرهم إلى غزنة [5].

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص171

(2) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص113. لم يتطرق الجويني الحملة تغاجار اثناء حديثه عن تحركات المغول في خراسان، سواء قبل الغزو او بعده. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص145-171

(3) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص116

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص171

(5) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص393

_غزنة: إحدى مدن اقليم سجستان. انظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص393

وهكذا استطاع تولي في غضون شهرين او ثلاثة أن يسيطر على جميـع بـلاد خراسان الواحدة بعد الأخرى [1].

## رابعاً: حملات المغول على اقليم سجستان[2] وحروبهم مع جلال الدين منكبرتي

ذكر الجوينـي ان جنكيزخان كان بعد سيطرته على بلخ، قـد قـصد مدينـة طالقان، التي كانت تسمى طالقـان خراسان او طالقـان بلخ، وتقع إلى الشرق من مرو الروذ على طريقها إلى بلخ[3]، ولما كانت _كما وصفها الجـوني_" مدينـة محصنة جيدا". فقد امتنع اهلها عن الخضوع للمغول[4] ، مما حدا بجنكيـز خـان بمحاصر قلعتها منصور كوه[5] ومحاربة أهلها حتى لم يبق فيها_ على حد قوله _" حياة ولا حجرا على حجر"[6].

كان جلال الدين منكبرتي وفي الفترة التي كـان فيهـا جنكيزخـان مـشغولا بمحاصرة تلك المدينة، قد وصل إلى غزنة هاربا من خوارزم. وذكر الجويني أن حاكمها يمين ملك[7]رحب به مع خمسين ألف جندي[8]، كمـا استبـشر الأهـالي بقدومه[9] وهي الصورة

---

(1) الصياد، **تاريخ**، ص132

(2)انظر خريطة رقم(4) الخاصة باقاليم الدولة الخوارزمية، ص110

(3) إقبال ، **تاريخ**، ص93

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص139

(5) حدد ابن الأثير مدة حصار المغول لقلعة منصور كوه بعشرة أيام. انظر: ابـن الأثيـر، **الكامل**، جـ12، ص390

(6)الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص139

(7)اختلف المؤرخون في ضبط اسمه، فقد ذكره ابن الأثير بملك خان، بينما ذكـره الجـويني مرة أمين الملك، وأخرى يمين الدين ملك، أما النسوي فذكره بأمين ملك وأضاف انه ابن خال السلطان جلال الدين، وابنته زوجة السلطان، وكان واليا على هراه، ثم انتقل لخدمة السلطان، قتلة المغول سنة 618هـ/1221م. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، جـ12، ص396؛ الجـويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص 42،94_98؛ النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص 133.

(8) يذكر النسوي أن حاكم غزنة عند وصول جنكيزخان إليها كان رضـي الملـك. انظـر: النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص153

(9) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص42

نفسها التي قدمها النسوي في وصفه لحال أهل غزنة حين وصل إليهم جنكيزخـان حيث قال:" تباشر الناس بوصوله تباشر الصوام بهلال الفطر "[1].

ولما شاع خبر استقراره في غزنة، وفد إليه سيف الدين إغراق[2] يرافقـه أعيـان خلج[3] والتركمان قادمين من برشاور[4] وقد حدد الجويني عددهم باربعين ألف[5]. كما انضم إليه أعظم ملك[6] والملك شير حاكم كابل[7] ، وأضاف النسوي اسـمين آخرين هما مظفر الملك قائد الأفغان والحسن زعيم القارلق[8]. وقـدر الجـويني إجمالي عدد الوافدين بسبعين ألف جندي[9] .

اهتم الجويني بتتبع أخبار حروب السلطان جلال الدين مع المغول، ومما ذكـره انه اتخذ من بروان[10] قاعدة لجنده، ولما بلغه أن المغول بقيادة تِكجـك وملغـور مشغولون بمحاصرة قلعة واليان، اتجه إليهم بجيشه ، وبعد معركة طاحنـة مـع المغول، فقد المغول ألفا من جنودهم، وفروا عائدين إلى جنكيزخان الـذي كـان يحاصر مدينة طالقان[11].

رد جنكيزخـان على تحركات جـلال الدين بحملة قوامها ثلاثين ألف جنـدي، بقيادة

---

(1) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص154

(2) سيف الدين ملك: ذكره ابن الأثير فقال:" سيف الدين بغراق من الترك الخلج". انظر: ابن الأثير، الكامل، جـ12، ص. وافرد الجويني جزءا من كتابه للحديث عن هـذه الشخـصية، للمزيد انظر. الجويني، تاريخ جهانكشاي، جـ2، ص94-98.

(3) خلج: موضع قرب غزنة. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جـ3، ص454

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص96

(5) **المصدر نفسه**، جـ2، ص42

(6) يذكر النسوي أن أعظم ملك كان حاكما على بلخ. انظر: النسوي، **سيرة السلطان جـلال الدين**، ص154

(7) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص96

(8) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص154

(9) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص96

(10) بروان: من بلاد كيلان(الديلم). ولعل الجويني يقصد فروان وهي إحـدى مـدن إقلـيم الغور. انظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص 467؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص207

(11) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص42

شيكي قوتوقو[1]، اشتبكت مع قوات جلال الدين قـرب بـروان، ووفقـا لروايـة الجويني فان شيكي قوتوقو أمر عسكره ليلا بتجهيز تماثيل مصنوعة مـن اللبـاد على هيئة فرسان حتى يظن جلال الدين أن مددا كان قد وصل إلى المغول، ولكن جلال الدين شحذ همة جنده، ولما ظهر الإعياء على المغول، أمر جنـده بالقتـال، فانكسرت الحملة المغولية [2]. وأضاف رشيد الدين الهمذاني على قول الجويني، أن جنكيزخان لم يكشف عن كدره لما بلغه نبأ الهزيمة، بل ظـل محتفظـا بهدوئـه، واكتفى بالقول: أن" شيكي قوتوقو قد ألف دائما أن يكون هو المنتصر، وانـه لـم يحدث أن ذاق من قبل طعم الهزيمة، أما الآن وقد خبـر ذلـك فـسيكون أكثـر حذرا"[3].

وبعد انتصار جلال الدين على المغول نشب نـزاع بـين الخلـج والتركمـان والغوريين من جهة والخوارزميين من جهة أخرى بسبب الخيل التي غنموها، فعاد إغراق ملك وأعظم ملك مع جميع الخلج والتركمان الغوريين إلى برشاور، بينمـا رجع السلطان مع الترك والخوارزميين إلى غزنة[4]. وقد حفز هذا جنكيزخان أن يزحف بنفسه لقتال جلال الدين بكامل قوته، ولاسيما بعد إن انهي حصاره علـى طالقان.

ذكر الجويني إن جنكيزخان اتجه من طالقان إلى غزنة وفي طريقه مر بمدينـة كـرزوان وبعد شهر من حصارها، انتقل إلى باميـان وفي معركة مع أهلها قتل ابن جغتـاي[5]. ويبـدو أن هذا الحفيـد هو موتـكـن وكان من أحـب أحفـاد جنكيزخان إليه[6] لذا اصدر أمره بالقضاء على كل أثر للحياة فـي المدينـة بعـد الاستيلاء عليها، فأخذت المدينة اسم (موباليق) أي المدينة التعسة[7].

(1) يذكر غروسيه أن هذا القائد كان أخا لجنكيزخان بالتبني. انظر: غروسية، **جنكيزخـان**، ص313

(2)الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص43

(3) بارتولد، **تركستان**، ص622. نقلا عن الهمذاني، **جامع التواريخ**، م1

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص97

Ata-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, V.1,p.132(5)

(6) رينيه غروسية، **جنكيزخان**، ص312

Ata-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, V.1,p.132 (7)

ووفقا لرواية الجويني فقد توجه جنكيزخان من باميان نحو غزنة لقتال جـلال الدين منكبرتي[1]، ولكنه في الفصل الذي تحدث فيه عـن جـلال الـدين جعـل جنكيزخان يتجه من طالقان مباشرة إلى غزنة دون أن يشير إلى عبـوره بمدينـة باميان[2]، وهو في ذلك اتفق مع رواية من ابن الأثير والنسوي اللذاين لا يـذكران شيئا عن الاستيلاء على كرزون وباميان، بل يتفقا على أن جنكيزخان تقدم رأسـا من طالقان إلى غزنة[3]، في حين جعل رشيد الدين الهمذاني جنكيزخـان يتوجـه عقب سيطرته على طالقان، إلى باميان، وبعد تدميره لهذه المدينة عاد إلى طالقان وقضى الصيف هناك، ولم يتحرك إلى غزنة إلا في الخريف[4].

وحين علم جلال الدين منكبرتي بقدوم جنكيزخان يصحبه أولاده وقواته، وأدرك _كما ذكر الجويني- بان ساعة اللقاء دنت، واحتدم وقت الحرب، قـرر أن يعبـر نهر السند هربا من الجيش المغولي، وأمر أن تجهز السفن لذلك، واعد قوة بقيـادة اورخان اشتبكت مع طليعة جيش جنكيزخان، ولكنها لم تستطع المقاومة فتراجعت نحو السلطان[5]، غير أن النسوي أكد على انه في هذه الأثناء قام جلال الدين نفسه بهجوم على طليعة المغول عند كرديز شرق غزنة، وهزمها[6]. وأيا كانت نتيجـة اللقاء فقد بلغ جنكيزخان شواطئ نهر السند سنة 618هـ/ العشرين مـن تـشرين الأول لسنة 1221م قبـل أن تجهز القوارب [7]. وقد وصف الجويني الـسلطان في المعركة" كالأسد الذي

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص139

(2) **المصدر نفسه**، جـ2، ص45

(3) ابن الأثير، **الكامل**، جـ12، ص ؛ النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص158

(4) بارتولد، **تركستان**، ص621. نقلا عن الهمذاني، **جامع التواريخ**، م1.

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص45

(6) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص158

(7) كانت هذه المعركة هي المعركة الوحيدة التي تقابل فيها المسلمون وجها لوجه مع جنكيزخان. ويرى المستشرق فلاديمير ستوف" أن هذه المعركة جعلت جلال الدين _من وجهة نظر الروايات المغولية_ يحتل المكانة الرئيسة الأولى بين أعداء جنكيزخان كافة. فقد نسوا كل شئ ==

ارتدى جلد الفهد، وجال جواده برداء الانتقام وارتكاب الاقتحام". وانه" ظل يقاوم من الصباح حتى منتصف الليل، وكان يجول ويصول يمنة ويسرة" وعندما فقد كل أمل له بالنصر، ركب جواده ورمى بنفسه في النهر، وحين شاهد جنكيزخان ذلك أبدى إعجابه من شجاعة السلطان، ومنع جيشه من اللحاق به، وينقل الجويني عن شاهد عيان لمجريات الأحداث أن جنكيزخان قال لأولاده حينئذٍ:" كان يجب أن يكون الأب مثل ابنه، فها هو هرب من ماءين مغرقين ونار، ولاذ بساحل النجاة. سينجم منه أعمال كثيرة وفتن لا تعد ولا تحصى. كيف تبدو الغفلة من مثل هذا الرجل العاقل؟"[1]

ومن ضفاف نهر السند عاد جنكيزخان إلى شاطئ نهر جيحون، عائدا إلى منغوليا، بينما رجع ابنه اوكتاي مع جيشه إلى غزنة، وكان جنكيزخان قد أمره بقتل اهلها عدا الحرفيين. كما بعث القائد تربای تفشي على عشرين إلفا من الجند لعبور نهر السند ومطاردة جلال الدين منكبرتي، إلا أن شدة الحرارة في المناطق الهندية حالت دون استمراره هناك، فعاد دون أن يحقق مهمته إلى غزنة ومنها التحق بجنكيزخان[2].

سلك جنكيزخان أثناء عودته إلى منغوليا الطريق نفسها التي كان قد قدم منها. وسبب عودته كما يذكر الجويني" أن خبرا أتاه بأن الختا والتنكوت استغلوا غيبته، وشكوا بعودته، فأعلنوا العصيان" . وذكر الجويني أن جنكيزخان في طريق العودة

استدعى بعض أبنائه عند مياه فناكت وعقدوا اجتماعا رسميا( قوريلتاي)، ولكنه لم يدون فحوى هذا الاجتماع[3]. وفي سنة 622هـ/1225م[4]. وصـل جنكيزخـان منغوليا وكـان قد مرض قبل وصوله بسبب عفونـه الطقس، ولما اشتـد مرضه وأحس بدنو أجله استدعى أولادة جغتاي وأوكتـاي وتولـي وغيرهم وعقد معهـم قوريلتاي أوصى به أن

---

== بمحمد خوارزمشاه والذي كان دوره في هاتيك الحـرب غيـر مـشرف. (واصـبحوا) يتذكرون جلال الدين". انظر: ستوف، **حياة جنكيزخان**، ص190.

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص45-46

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص141-145

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص143-144

(4) الصياد، **تاريخ**، ص137

يخلفه اوكتاي، وأخذ منهم عهداً مكتوبا بذلك[1].

وفي الرابع من شهر رمضان من سنة 624هـ/ 1226م توفي جنكيزخـان[2]. في سن الثانية والسبعين[3]، تاركاً لخلفائه إمبراطورية مترامية الأطراف، والمبادئ الموجهة التي قام عليها بناؤها[4].

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص173-175

(2) **المصدر نفسه**، جـ 1، ص175

(3) إقبال ، **تاريخ**، ص103

(4) بارتولد، **تركستان**، ص642

## الفصل الرابع

## خلفاء جنكيز خان حتى سنة 658هـ/1259م

### 1.4 أبناء جنكيزخان

كان من عادات المغول تعدد الزوجات والمحضيات، فقد كان خاناتهم إذا انتصروا على ملك أو أمير أو اتحدوا معه، يتزوجون من بنات أو خوات أولئك الخصوم أو الحلفاء. وهو ما كان يفعله جنكيزخان؛ لذا تعددت زوجاته ومحضياته، حتى يقال أنهن بلغن خمسمئة امرأة[1]. وقد أكد الجويني على ذلك في حديثه عن هذا الزعيم فقال أنه" كان لدى جنكيزخان أولاد وزوجات وسرايا، كثيرو العدد"[2]. وأضاف أنه كان من عادات المغول أن ينسب أبناء الأم من أب واحد إلى أمهم، وأن تحضى الزوجة الكبرى للخان بمنزلة خاصة، هي وبنيها دون غيرها من الزوجات[3].

كانت زوجة جنكيزخان الكبرى_وفقا لرواية الجويني_ تسمى "يسونجين بيكي Yesunjin Beki"[4] ، غير أن التاريخ السري للمغول يذكرها باسم " بورته Borte " ، وينسبها إلى "ديسيشينDei-Sechen" ، زعيم قبيلة القونقيرات[5]

ويجعلها أما لابنائه الأربعة الكبار وهم: توشي و جغتـاي واوكتـاي وتـولي[6].
ويتفق في ذلك رشيد الدين الهمذاني، ففي حديثه عن توشي وإخوته ذكر أن أمهـم كانت تسمى" بورته

---

(1) إقبال ، **تاريخ**، ص118

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص72.

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص72.

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص72.

(5) انظر ص(51) من هذه الدراسة

(6) Arther Waley, **The Secret History Of The Mongols**, p224

_ يذكر النويري أن عدد أبناء بورته وصل تسعة عشر ولدا، أهمهم أولئك الأبنـاء الأربعـة. انظر: النويري، **نهاية الأرب**، جـ27، ص334. ويذكر لام أن زوجة جنكيزخـان الكبـرى كانت تسمى" بورتاي" أي ذات العينين الرماديتين. انظر: لام، **جنكيزخان**، ص13

فوجين" وهي أكبر زوجات جنكيزخان، [1]. ويرى المستشرق بويل أن الجـويني أخطأ حين اعتبر يسونجين بيكي زوجة لجنكيزخان، وأكد على أنها كانت زوجـة لهولاكو[2]. ومن دراسة نساء هولاكو، كما أرخ لهن رشيد الدين الهمـذاني فـي كتابه جامع التواريخ، يتضح أنه ذكر يسونجيـن بيكي ضمنهن [3]، وهـذا يؤكـد صحـة قول بويـل، ويرجح رواية التاريخ السري ورشيد الدين الهمذاني، بـأن بورتة هي زوجة جنكيزخان الكبرى.[4]

ولما كان من تقاليد خوانين المغول أن يخصوا أولاد أكبر زوجاتهم باهتمـامهم؛ فقد أولى جنكيزخان أولاده من بورته فوجين رعاية خاصة، وأعدهم ليشغلوا أهـم أركان الحكم. ويبدو هذا واضحاً مما نقله الجويني من أخبارهم، فقد خصص لكـل منهم جزءاً خاصاً من كتابه. وجاء على النحو التالي:

### 1.1.4 توشي خان (Tūsh̲Ī Kh̲ān)

وهو الابن الأكبر لجنكيزخان، ذكره الجويني باسم توشـ ـي[5]، بينما يرد عند رشيد الدين الهمذاني باسم جوجي[6]، وعنـ د النسوي والنويـ ري باسم دوشـ ـي[7]، وعند القلقشندي باسم طوجي وأحياناً دوجي[8]. ويرى العزاوي أن لفظة جـ وجي لفظة مغولية تعني" الضيف المفاجئ على غـ رة" أو" الصبي المحبوب" ؛ لذا رجح ما اعتمده رشيد

---

(1) الهمذاني، رشيد الدين(ت807هـ) ، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ترجمـ ة فـ ؤاد عبدالمعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت1983، ص160. سيشار له تاليـ ا: رشـ يد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان).**

(2) انظر هامش (1) في كتاب

Ata-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, V.1,p.40

(3) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخانيون)**، ص222

(4) يذكر الباحث فلاديميرستوف انه كان من زوجات جنكيزخان، ثلاث زوجـ ات رئيـ سيات غير بورته، هن: وكولان ويسوي ويسوكن. انظر: ستوف، **حياة جنكيزخان**، ص218.

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص244.

(6) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ،(خلفاء جنكيزخان)**، ص96

(7) النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين**، ص5؛ النويري، **نهاية الارب**، جـ 27، ص334

(8) القلقشندي، **صبح الأعشى**، جـ 4، ص470

الدين الهمذاني من أن الاسم الأصح هو "جوجي"[1]

جزم الجويني في حديثه عن توشي بأنه كان ابناً لجنكيزخـ ان، دون أن يـ ورد أدنى شك بصحة هذا النسب، غير أن صاحب التاريخ السري ينسبه إلى تـ شلنجر بوكو،الاخ الأصغر لتوقتو بيكي، زعيم قبيلة أودوييت المركيـ ت، فقـ د ذكـ ر أن المركيت سبوا بورته، زوجة جنكيزخان، وحيث أنها كانت جميلة جداً فقد قـ دمت للزعيم تشلنجر، وبعد أن حملت منه استعادها جنكيزخان، فولد توشي الذي نـ سبه جنكيزخان لنفسه[2].أما رشيد الدين الهمذاني فمع أنه نقل خبـ ر سـ بي المركيـ ت لبورتة قبل ولادة توشي، إلا أنه أكد على أنها كانت تحمل به قبل سبيها؛ وبـ ذلك فهو يتفق مع الجويني في صحة نسب توشي لجنكيزخان[3].

كان لتوشي_كما يبدو من حديث الجويني_ دوراً متميزاً في مرحلة تأسيس الدولة المغولية في منغوليا، فقد كان دائماً ملازماً لأبيه، ومعاوناً له. يتولى مهمة الاشراف على عملية الصيد[4]، ويلقب بـ" أمير الصيد"[5]، وقد كان لهذه المهمة أهميتها الخاصة لدى المغول؛ فهي_ من ناحية_ تعني تولي مسؤولية تدريب القوات المغولية كما أشير إلى ذلك ابان الحديث عن الصيد في قوانين الياسا[6]، ومن ناحية أخرى، تأمين المغول

---

(1) العزاوي، **تاريخ العراق(حكومة المغول)**، ص135

(2) Arther Waley, **The Secret History Of The Mongols**, p8

_لم يرد في التاريخ السري اية اشارة إلى ردة فعل جنكيزخان من هذه القضية، ويبدو انه أغفل التحقيق فيها حتى لا يثير بلبلة بين قومه ولاسيما انه كان آنذاك في مرحلة تأسيس دولته، وبحاجة ماسة لمن يدعم قوته ويزيدها. غير ان المستشرق الفرنسي رينيه غروسيه يرى ان جنكيزخان لم يقم بالتحقيق او السؤال في هذه القضية الحساسة؛ لمراعاة مشاعر زوجته المفضلة لديه، واحتراما للقانون المغولي الذي يجعل منها السيدة الأولى في المجتمع المغولي. انظر: غروسيه، **جنكيزخان**، ص82

(3) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص96

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص72.

(5) لام، **جنكيزخان**، ص53

(6) انظر ص من هذه الدراسة

بالطعام والفراء والقرون التي كانوا يصنعوا منها أقواسهم [1].

كما أشار الجويني إلى أن توشي كان قائدا للجيوش المغولية المتجهة لغزو البلاد الواقعة على نهر جيحون وأهمها مدينة جند. ثم اشترك مع أخويه جغتاي وأوكتاي لفتح خوارزم. ومنها اتجه بجيشه شمالا فغزا بلاد القبجاق[2] والباشغرد وهي البلاد التي منحها اياه والده جنكيزخان بعد ان قسم ممالك الدولة[3]، بحيث اصبح الالوس[4] الخاص به يمتد_ كما حدده الجويني_ من حدود قاليغ[5] وهي من مدن

---

(1) لام، **جنكيزخان**، ص53

(2) القبجاق(Qifchaq) : جنس من الترك مساكنهم الأصلية في حوض نهر اريـتش. وقـد تنقلوا حتى وصلوا نهر الفولجا في جنوب روسيا. فعرفت تلك الجهات باسم القفجاق. انظـر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، جـ4، ص462-463

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص. يضيف بارتولد ان توشي اشترك مع اوكتاي في غزو شمال الصين في عهد والدهما. انظر:

Boyle ,**"Djugi",** The Encyclopaedi Of Islam,vol.11, p.571

_ لم يحدد الجويني الفترة الزمنية التي تمت بها التقسيمات. ويبدو من دراسة حافظ حمدي ان جنكيزخان اهتم بتنظيم شئون دولته الداخلية والخارجية عقب عودته إلى منغوليا سنة 622هـ/ 1225م، وكان من ضمن تلك التنظيمات تقسيم ممالك الدولة بين اولاده الاربعة الكبار. بينمـا يؤكد ارمينيوس فامبري أن تلك التقسيمات كانت في سنة 621هــ/ 1224م. أمـا الباحـث كليفورد بوزورث فيعيدوها إلى سنة 624هـ/1227م، اي قبيل وفـاة جنكيزخـان. انظـر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص73-74؛ حمدي، حافظ أحمد ، **الدولـة الخوارزميـة والمغول**، دار الفكر العربي، د.م،د.ت، ص194. سيشار له تاليا: حمدي، **الدولة الخوارزمية**؛ فامبري، ارمينيوس ، **تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر**، مكتبـة نهـضة الشرق، القاهرة، د،ت، ص179. سيشار له تاليا: فامبري، **تاريخ بخارى**؛ بوزورث، كليفور، **الاسرات الحاكمة في الإسلام**، ترجمة حسين علي اللبودي، مؤسسة الشراع العربي، الكويت 1994، ص200. سيشار له تاليا: بوزورث، **الاسرات الحاكمة**

(4) الالوس: كلمة مغولية تعني قبيلة او طائفة او جماعة. انظر: ستوف، **حيـاة جنكيزخـان**، ص211؛ Boyle,**On The Titles Given In Juvaini To certain Mongolian Princes**,The Mongole World Empire, 1206-1370, pxvii.

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص73

بلاد كاشغر[1] الواقعة في اقليم تركستان [2] حتى أقصى حدود مـدن سقـسين[3] والبلغار[4]. وتضم الوادي الاعلى من نهر سيحون، واراضي خوارزم، وصحراء القبجاق، وبلغار وباشغر [5].

وعن وفاة توشي ذكر الجويني أنه:" حين وصل توشي، الابن الأكبر إلى حدود " قلان تاشي"[6] للقاء أبيه، وعاد من هناك، لقي حتفـه ومـات"[7] . وذلـك سـنة 624هـ/ 1226 [8]

غير أن رشيـد الدين الهمذاني نقل رواية لا تتفق مع ما رواه الجوينـي عـن وفـاة

(1) اقبال ، **تاريخ**، ص136

(2) القزويني، **تقويم البلدان**، ص505؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جـ4، ص438-439

(3) سقسين( (SAQSIN):. مدينة تقع على نهر الفولجا. انظر:أبو الفداء، **تقـويم البلـدان**، ص205

(4) البلغار( BULGHAR): مدينة على شط الشمالي الشرقي لنهر الفولجا، يكون النهار في الصيف فيها عشرين ساعة والليل أربع ساعات، ويشتد فيها البرد. وكان اهلها قد اسلموا منـذ عهد المقتدر العباسي(282-320هـ). فأرسل اليهم أحمد بن فضلان ليفقههم في الدين. انظر: ابن فضلان، **رسالة ابن فضلان**، تحقيق حيدر غيبة، الشركة العالمية للكتاب، بيروت 1994م، ص59 وما بعدها. سيشار له تاليا: ابن فضلان، **رسالة**؛ الغرناطي، عبدالرحيم بن سـليمان ، **تحفة الالباب ونخبة الاعجاب**، تحقيـق إسـماعيل العربـي، دار الجيـل ، بيـروت1993م، ص136-137. سيشار له تاليا: الغرناطي، **تحفة الالباب**؛ أبو الفداء، **تقويم البلدان**،ص217.

انظر خريطة رقم (5) الخاصة بمناطق نفوذ ابناء جنكزخان، ص120

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص73.

(6) قلان تاشي" Kulan-Bashi": تقع في جنوب غزاخستان. انظر:
Boyle ,**"<u>Djugi</u>"**, The Encyclopaedi Of Islam,v.11, p.571

(7) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص244

(8) لم يذكر كل من الجويني ورشيد الدين الهمذاني تاريخ وفاة توشي. ويقدر بارتولد _اعتماداً على المصادر الصينية_ أنه توفي قبيل أبيه بستة أشهر أي في سنة 624هـ/ 1226م. ويوافقه عباس اقبال في ذلك التاريخ انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص244، رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص121؛ بارتولد، **تركـستان**، ص641؛ اقبال ، **تاريخ**، ص103

توشي، مفادها: أن جنكيزخان كان قد أمر توشي بأن يسير لغزو بـلاد الباشـغرد والأوروس والجركس وغيرها من ولايات تلك الجهات، إلا أن توشي لم يـستجب لطلب والده وبقي في معسكره في ارديش، وعندما علم جنكيزخان بتخلف ولده عن تلبيه أوأمره، استدعاه للحضور اليه، إلا أن توشي اعتذر وتعلل بالمرض، واكتفى بإرسال عدة أحمال من الصيد إلى أبيه. وأضاف الهمذاني أن جنكيزخان غـضب

من تصرفات ولده وأعاد الطلب في استدعائه، ولكن توشي كان في كل مرة يتعذر بالمرض، واتفق أن وصلت أخبار إلى جنكيزخان بأن ابنه كان إذ ذاك قـد رحـل للصيد، فاشتاط غضباً على ولده، بعد ان تأكد له تمرده عليه. وأمر بـأن تزحـف الجيوش بقيادته هو وولديه جغتاي وأوكتاي لمحاربة توشي. ولكن بلغه في أثنـاء تجهيزاته الحربية نعي توشي، فحزن عليه وسعى لتقصي حقيقـة مـرض ولـده، وعندما ثبت له أن توشي كان مريضاً حقاً في ذلك الوقت وأنه لم يكن في مكـان الصيد عند وفاته؛ حزن حزناً شديداً، وأمر بقتل ذلك الشخص الذي أخبره بـذهاب توشي إلى الصيد[1].

يتضح من هذه الرواية أن توشي لم يذهب للقاء أبيه عندما استدعاه، كما ذكـر الجويني، ولعل رواية رشيد الدين الهمذاني هي أقرب إلى الحقيقة لأن العلاقة بين توشي وأبيه كانت تميل إلى عدم الوفاق، وهذا ما أكده الجوزجاني في روايته عن سبب وفاة توشي، حيث ذكر أن توشي كان أقوم من أبيه ولم يقدم كثيرا على القتل والتخريب في البلاد، وانه وصف أباه بالجنون بسبب ما كان يرتكبه مـن قتـل ودمار. بل أنه اتفق ذات مرة مع المسلمين على إغتيال جنكيزخان، ولكـن أخـاه جغتاي علم بالمكيدة وأبلغ والده فدس له جنكيزخان السم سراً[2].

ويرر الباحث عباس إقبال في دراسته لتاريخ المغول، وجود قدر من الخصومة بين توشي وجنكيزخان وجغتاي، بقوله ان توشي كان يطمع بإقامه دولـة مـستقلة حول بحر

(1) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص122-123

(2) اقبال، **تاريخ**، ص103. نقلاً عن الجوزجاني، **طبقات ناصري**، ص379.

الخزر إضافه للولايات الشمالية من إيران، مما أثار حنق أبيه وإخوتـه ضـده[1].

ويبدو أن عباس اقبال اعتمد في قوله هذا على رواية للجويني التي ذكر فيهـا أن أوكتاي قاآن حين تسلم العرش استعاد سيطرته على بلاد القبجاق والروس والبلغار

من باتو خليفة توشي[2]، ومنها يظهر ان توشي تمكن من الاستقلال بمناطق حكمه ابان فترة حكم والده. ولعل هذا ما اثار حنق جنكيزخان ضده.

### 2.1.4 جغتاي( Chaghatai )

هو الابن الثاني لجنكيزخـان. وصفه الجوينـي "بالتهور والغلبـة والـسياسة والخشونة "[3] كلفه والده بالعمل على تنفيذ احكام الياسا، ومنحة صلاحيات لتنفيـذ الجزاء والعقاب[4]، بذلك كان بمثابة قاضٍ في الدولة المغولية[5]، وقد أكد الجويني على أنه قام بمهمته هذه بحزم وشدة، ففرض على الناس تطبيق القانون بحذافيره، ومن يتخلف عن ذلك يعاقب وفقاً لجرمه دون تهاون[6]، وهكذا كان لحـزم هـذا الخان وخشونته الفضل في الزام المغول بالياسا وجعلها منهاج حياتهم حتـى بعـد وفاة جنكيزخان وأولاده من بعده.

شارك جغتاي في عمليات المغول العسكرية ومما ذكره الجويني مشاركته أخاه اوكتاي في قيادة جيوش المغول المتجهه لغزو اترار وبعد أن اتما مهمتهما التحقـا بجيوش المغول في خوارزم فكان لهما دور واضح في السيطرة عليها[7]. وقد حكم بأمر أبيه المناطق الممتده من حدود بلاد الأويغور إلى سمرقند وبخارى. [8]

---

(1) اقبال، **تاريخ**، ص103

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص244.

(3) **المصدر نفسه**، جـ 1، ص248

(4) **المصدر نفسه**، جـ 1، ص72

(5) الصياد، **تاريخ**، ص163

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص74

(7) **المصدر نفسه**، جـ 1، ص248

(8) **المصدر نفسه**، جـ 1، ص74 .

انظر خريطة رقم (5) الخاصة بمناطق نفوذ ابناء جنكزخان، ص120

وتشمل المنطقة التي تعرف حاليا باسم تركستان[1] ، وهي مناطق وصفها الجويني بأنها " مكان نزه ولائق بالملوك" مـصيفها مـدينتا" المـاليغ وقونـاس Quyas Maligh And" وصفه الجويني بقوله انه" أشبه بجنات إرم ." يتألف من "أوديـة

عظيمة يدعونها كول تجتمع فيها سريـان البـط المائي" وقد بنى جغتـاي فـي هــذا المكــان قريــــة أســماها" قتلــغQutlugh". ومــشتـاها مدينــة "مراوزيكMarauzik "[2].

وأكد الجويني على أن جغتاي تمكن بقوته من أن يمسك" بأمور السياسة بحـزم" ويفرض الأمن والسلام في بلاده، قيل أن المرأة في عهده كانت تحمل طبقاً مـن الذهب على رأسها، وتمشي وحيدة بلا خوف. كما لم يجرؤ أحـد مـن التعـرض لجيشه[3].

لم يذكر الجويني سنة وفاة جغتاي، إلا أنه أورد عبارة تـشير إلـى أن القـاآن أوكتاي توفي في حياة جغتاي. فقال:" وحين توفي القاآن غـدا هـو [أي جغتـاي] مرجع الناس يأخذون برأيه من قريب ومن بعيد. ولم يطل به الأمد حتـى دأهمـه مرض عضال" توفي بسببه [4] . وهذا يعني انه توفي بعد سنة 639هــ/ 1242م وهي سنة وفاة القاآن اوكتاي. غير أن رشيد الدين الهمذاني الذي اهتم هو ايـضا بتدوين أخبار جغتاي، يجعل وفاته في سنة 638هـ/ 1241م أي قبل أن يتـوفى أوكتاي قاآن بسبعة أشهر[5].

### 3.1.4 أوكتاي( Ogetei)

هو الابن الثالث لجنكيزخان، نعته الجـويني بالجــود والكـرم والمـروءة والحكمة[6]، وقال أن أباه كان يرى فيه متانة الرأي ورجاحة العقل؛ لـذا اختـاره ليقوم بتنظيم شئون الدولـة فكان كما يصفه الجوينـي " عقل الملــك ومـدبره وصاحب الرأي فيه"[7].

---

(1) اقبال، **تاريخ**، ص137

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** جـ1، ص248

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص248_249

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص249

(5) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ( خلفاء جنكيزخان)**، ص149

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص249

(7) **المصدر نفسه**، جـ1، ص73

شارك أوكتاي في غزوات المغول في بلاد ما وراء النهر وتركستان، ويبدو مما دونه الجويني، أنه أبلى هناك بلاء حسن[1]، كان نصيبه من مملكة أبيه يمتد ضمن البلاد الواقعة حول حوض نهر ايميل الواقعة غرب منغوليا[2] .

ورث عن أبيه العرش القاآني سنة 626هـ/ 1229م، فحكمه مدة ثلاث عـشرة سنة، إلى أن توفي سنة 639هـ/ 1241م، بعد ان ضم إلى دولته البلاد الإيرانية، وشمال الصين وجنوب روسيا[3].

**4.1.4 تولي (Tolui)**

تولي خان هو الابن الرابع لجنكيزخان، وأصغر انجاله الأربعة[4] الذين كـانوا يسمون " بجهاز كولوك"[5]. كان يلقب " الغ نويان" (Ulugh-Noyan) [6] ويعني الأمير الكبير[7]. وكان جنكيزخان يدعوه" اوتكين"(Otegin) اي أمير النار[8].

ذكر الجويني أنه تزوج من سرقويتي بيكي، وهي ابنة جاكمبو، أخي أونك خان ملك قبائل كرايت، وكانت أحب الزوجات اليه وأما لأبنائه" الأربعة الكبار الـذين كانوا بمنزلة الأركان الأربعة للبلاد مثل الأبنـاء الأربعـة لجنكيزخـان. وهـم: منكوقاآن وقوبيلاي قاآن واريق بوكا وهولاكوخان[9]. فوض اليه والده مهمة إعداد الجيش وتنظيمه[10]. أما فيما يخص منـاطق حكمه ، لم يذكر الجويني عنها شيئاً، ويبدو مما

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص73

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص74.

(3) فهمي، **تاريخ الدولة المغولية**، ص103

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص185

(5) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص160

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص185

(7) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص160

(8) Boyle, **"The Title Given In Juvaini To Certain Mongolian princes"**,

The Mongole World Empire1206-1370, pxv11.

(9) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص185_186

(10)**المصدر نفسه**، جـ1، ص72

أورده رشيد الدين الهمذاني أنه حكم الموطن الأصلي لجنكيزخـان[1] أي منطقـة منغوليا[2].

وذكر الجويني أنه على الرغم من أن العرف المغول كان ينقل حكم الوالد إلـى الولد الأصغر الذي كان في الغالب يتولى الاشراف على الجيوش ويشارك والـده في ادارة دفة حكم البلاد ليكون مهيأ لتوليها فيما بعد. إلا أن جنكيزخان لم يلتـزم بذلك حين عين ولده الثالث أوكتاي ولياً لعهده[3]. ومع ذلك لم يخالف تولي قـرار أبيه، بل أظهر المودة التامة لأخيه، بل أنه وقع مع إخوته علـى صـحيفة تعيـين أوكتاي خانا خلفا لجنكيزخان. وحين تسلم الخان الجديد الحكم شارك تـولي فـي مراسيم التتويج فرفع مع بقية الأخوه والأمراء قبعـاتهم عـن رؤوسـهم ورمـوا أحزمتهم على أكتافهم، ثم أجلسوا أوكتاي على العرش. وصب تولي الكؤوس ثلاث مرات للحاضرين جميعاً داخل البلاط وخارجه، وركع يبتهل إلى الله دوام الملـك وسعادته[4].

وإبان حكم أوكتاي، ساند تولي القاآن فكان قائداً فذاً في جيشه، " أبرز عزيمـة وصرامة وكفاءة وشجاعة" . وكان له الفضل في إخضاع ممالـك الخطـا. إلا ان الأجل لم يمهله طويلاً حيث توفي بعد ثلاثة أيام من رجوعه من تلك البلاد[5].

انفرد رشيد الدين الهمذاني دون الجويني بذكر رواية عن سبب مـرض تـولي ووفاته فقال: أن القاآن بعد ان عاد من حربه مع ممالك الخطا مرض، وجرياً على عادة المغول، إجتمع السحرة وأعدوا تعويذه لمرضه، ثم غسلوها بالماء. وفي ذلك الوقت دخل تولي خان، واتجه نحو السماء بتضرع وقال: :" أيها الإلـه العظـيم الأزلي... إذا كنت تعاقب القاآن على ذنوبه، فإنني اكثر منه ذنوباً، إذ إننـي فـي المعارك قتلت أناساً أكثر مما قتل، وسبيت نساءهم وأبناءهم، وأبكيت أباء الأسرى وأمهاتهم. وإذا كنت تريد

---

(1) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص186

(2) الصياد، **تاريخ**، ص165

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص185_186

(4) **المصدر نفسه**، جـ2، ص185

(5) **المصدر نفسه**، جـ2، ص185

أن تنقل عبدك إلى جوارك لجمال منظره وشموخ قدره وسمو فضله، فأنـا أجـدر منه وأنسب فخذني بدلاً من أوكتاي واشفه من هذا الداء، وحملنّي آلامه ومتاعبه". ثم تناول كأس الماء الذي كان السحرة قد غسلوا فيـه تعويـذة مـرض القـاآن، وتجرعها. فتحسنت صحة القاآن ، وتوفي تولي وذلك سنة 630هـ/ 1232 م.[1]

وعلى الرغم من أن الجويني أكـد في حديثه عن أبناء جنكيزخان الأربعة على تفضيل أبيهم لهم، وإعداده لهم ليكونوا خلفاء لحكمه، إلا أنه ذكر ايضاً أنه لم يغفل ابناءه الاخرين وأفراد عشيرته، " فالابناء والاحفاد والأعمام مشتركون في المـال والملك"، وإن كان "ظاهر الحكم لشخص الخان". كما كما ذكر الجويني الذي اعتبر سياسة جنكيزخان هذه سبباً في استقرار تداول الحكم بعد وفاته، وسبباً في تحقيـق النصر على الأعداء [2]. واستشهد على ذلك بقوله تعـالى" ولا تنـازعوا فتفـشلوا وتذهب ريحكم". [3]

## 2.4 أوكتاي قاآن[4] ( Ogeti Qa'an) (624_639هـ/1226-1241م)

### 1.2.4 إختيار أوكتاي خاناً للمغول

أورد الجويني أن جنكيزخـان حين أحس بدنو أجلـه، فـي فتـرة مرضـه الأخيـر

---

(1) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص168-169

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص74-75

(3) **الانفال**، آية رقم(46)

_ يعزو الباحث الروسي فلاديمير ستوف اعتماد جنكيزخان على عشيرته في تـدبير شـؤون الحكم، إلى" النظرة البدوية الجافة" التي كانت تسيطر على ذهن هذا الغازي البدوي، وتكمـن في ان فكرة سيطرة عشيرة معينة على باقي العشائر والاقوام الاخرى، لا تتف متعارضة مـع

سلطة الخان الفردية المطلقة، والسبب في ذلك يعود إلى حقيقة واحدة، وهي ان الخان يمثل في الاساس الرئيس على عشيرته الخاصة، والتي اصبحت بدورها تتربع على قمة الهرم القبلـي، وان السماء اختارته هو وكافة افراد عشيرته ليتبوأوا تلك المكانة المرموقة العاليـة. انظـر: ستوف، **حياة جنكيزخان**، ص209-210.

(4) ذكر العزاوي ان المصادر تكاد تتفق على تلفظ هذا الاسم بصيغة(اوكتاي)، غير انه ورد في شجرة الترك بلفظة( اوكه داي)، وقال إنه ليس هنالك تفاوت كبير، وانما هو مـن وجهـة ضبط =

أدرك أن الدولة المغولية لا يمكن أن تبقى قوية متحدة، إلا إذا آلت مقاليد أمورهـا إلى شخص كفء يخضع له الجميع، ولما كان هذا الزعيم يعتمد في سياسته على ابنائه الاربعة؛ فقد ارتاى أن يختار أحدهم ليكون خاناً اعظم للجميع. و بدا للجويني أنه شعر بضرورة أن يكون الأبناء متفهمين لأهمية تمييز أحدهم على الآخـرين؛ حتى لا تقع الخصومه بينهم؛ لذا ركز في اجتماعه معهم على أهميـة أن يكـون أحدهم خليفه له، وان على الجميع مساعدة الخان الجديد لذي سيختاره، والخضوع لحكمه، ونصحهم إلا يكونوا كالثعبان ذوي الرؤس العديدة، الذي هاجمه البرد ذات ليلة، فأراد أن يزحف إلى جحره، ولما بدأ بالدخول تنافست رؤوسه فيمـا بينهـا، حتى أهلكه البرد، وتأمل أن يكون مصيرهم كمصير الثعبان ذي الـرأس الواحـد الذي دخل حجره فامن شر البرد. وقال لهم _كما نقل الجويني_" اذا كان هذا أملكم فستعيشون في نعيم ودلال كل عمركم"[1].

وبعد أن خضع الأبناء لمشورة والدهم، وبرهنوا عن طاعتهم المطلقة له، ولمن يختار ليكون خاناً من بعده، أعلن جنكيزخان_كما ذكر الجويني_ عن اختياره لابنه اوكتاي ليتولى الحكم بعده، حيث قال لبنيه:" بعد أن سمعت منكم ولاءكـم، فـإنني اختار اوكتاي ليجلس على سرير الخانية؛ لما امتاز به من رأي متين وعقل راجح، ولما يتمتع به من رعاية للجيش، وحماية للرعية، ومحافظة على الثغـور، بفكـر ثاقب وتدبير حسن، كل هذا جعلني أختاره ولياً للعهد، وأتوقع منه أن يمسك بدفـة الحكم بصرامة وكفاية". فأجابه الابناء بقولهم:" إن صلاح أمورنا وحشمنا منوطة برأي جنكيزخان، وهو مفوض فيما يراه". حينها طلب مـنهم أن يوثقـوا اتفـاقهم بتدوينه والتوقيع علي أن الخان بعده هو أوكتاي "وأمره كالروح فـي الجـسد"[2].

وأكد رشيد الدين الهمذاني على رواية الجويني تلك، إلا انه ذكر ان جنكيزخـان لما كان ميـالاً إلى أولاده من زوجته الكبرى بورته فوجين، فقـد تـردد فـيمن يختـار منهم ليكون ولياً للعهد، فكان أحياناً يفكر

= الكلمة واظهار حركتها الحرفية باشباع الحركـات لا غيـر. انظـر: العـزاوي، **تـاريخ العراق(حكومة المغول)**، ص134

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص174

(2) **المصدر نفسه** ، جـ1، ص73.

في إسناده إلى أوكتاي، وأحياناً أخرى، كان يرى أن يعهد به إلى ابنـه الأصـغر تولوي، وقد صرح عن ذلك في ذكره لصفاتهم فيقول" ...وكل من يريد أن يعرف القوانين والآداب والحكم معرفة جيدة، فليذهب إلى جغتاي. وكل من ينشد الفتـوة والسخاء، ويطلب النعمة والجاه فليقرب إلى أوكتاي. وكل مـن يبغـي الـشجاعة والشهرة وإلحاق الهزيمة بالجيوش، وفتح البلاد فليلازم تولي"[1]. وأخيـراً وقـع اختياره على ولده الثالث أوكتاي ليكون ولياً لعهده، وأعلن هذا في اجتمـاع مـع اولاده.

توفي جنكيزخان في الرابع من شهر رمضان سنة 624هـ/1227م[1] ، ووفقاً لرواية الجويني، لم يتسلم أوكتاي الحكم مباشرة، بل رحـل وإخوتـه كـل إلـى معسكره، على أن يجتمعوا ثانية لعقد قوريلتاي يقرون فيه الخان الجديد[2]. وبعـد مدة من الزمن حددها كل من الجويني ورشيد الدين الهمذاني بسنتين امتدت مـن تاريخ وفاة جنكيزخان عـام 624هـ/1227م حتى تاريخ جلوس اوكتاي على عرش الخانيـة عام 626هـ/ 1228م [3] اجتمع أبناء جنكيزخان وأقاربه وأمـراؤه وقـادة الجـيش ومستشاروه وعماله في موضع

(1) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص16-17. أما فيما يخـص جوجي الابن الأكبر لجنكيزخان، يذكر بارتولد أن جوجي لم يكن له فرصة لينادى بـه خلفـا لوالده وذلك لعدائه مع إخوته. لأنه توفي في حياة أبيه. انظر: بارتولد، **تركستان** ، ص649.

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص175؛ ابن الفوطي، عبـد الـرزاق بـن أحمـد (ت723هـ)، **تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب**، تحقيق مصطفى جواد، وزارة الثقافـة والارشاد القومي، دمشق 1962م، جـ4، ص556-557. سيشار له تاليـا: ابـن الفـوطي، **تلخيص**؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ)، **سير اعلام النبلاء**، تحقيـق بـشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985م، جـ22، ص243. سيشار له تاليا: الذهبي، **سير اعـلام النـبلاء**؛ ابـن العمـاد الحنبلـي، أبـو الفـلاح عبـد الحي(ت1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار الميسرة، بيروت، د.ت، جـ5، ص113 . سيشار له تاليا: ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص 174-175

(3) الجويني، **تـاريخ جهانكـشاي**، جـ1، ص175؛ رشـيد الـدين الهمـذاني، **جـامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص28

يسمى كلـوران[1]، ثلاثة أيام بلياليها، استعاد خلاله الابناء وصية أبيهم وما كتبوه على

أنفسهم، وبعد محاورات أقروا زعامة أوكتاي باتفاق الجميع[2] ولاسيما تولي الذي كان كما ذكر رشيد الدين الهمذاني يدير شؤون المغول في الفترة ما بـين وفـاة جنكيزخان وانعقاد القوريلتاي الذي تسلم فيه اوكتاي خان مهام الحكم سنة626هـ/ 1229م[3].

### 2.2.4 تتويج أوكتاي خان على عرش الخانية

استرسل الجويني في حديثه عن مراسيم تتويج أوكتاي، فقدم مادة تاريخة مهمـة تكشف عن عدد من الرسوم والعادات التي كان المغول يتبعونها عند تقليدهم لخان جديد، وذكر: أن الأمراء المغول حين تقدم الخان إلى العرش رفعوا قلانسهم عـن رؤسهم، وألقوا بأحزمتهم على أكتافهم، ثم أخذ جغتاي بيد الخان اليمنـى، وأخـذ أوتكين[4] بيسراه، وأجلسوه على كرسي العرش، ليحكم الـبلاد " بـرأي الرجـل العجوز وهمة الفتى"_ كما عبر الجويني_. ثم صب تولي الكؤوس ثـلاث مـرات للحاضرين جميعاً داخل البلاط وخارجه، وركع الجميع يبتهلون إلى الله دوام الملك وسعادته[5].

كما كان من المراسيم_كما ذكر الجويني_ أن ركع جميع أبناء الملوك للـشمس ثلاث

---

(1) كلوران(Keluren): ولاية من ولايات قراقورم، ويعدها رشيد الدين الهمـذاني بمثابـة عاصمة لجنكيزخان، وفيها يعقـد القوريلتـاي. انظـر: رشـيد الـدين الهمـذاني، **جـامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص200.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص176-178

(3) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص199

(4) أوتكين(Otegin): عم أوكتاي. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص73؛ رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص30؛

Boyle, **On The Title Given In Juvaini To Certain Mongolian Prince**, The Mongole World Empire1206-1370,Variorum Reprints, London 1977, pxv11

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص178. ينقل رشيد الـدين الهمـذاني رواية اخرى يذكر فيها أن جغتاي أخذ بيد أخيه أوكتاي اليمنى وأخذ تولي بيده اليسرى وأمسك عمه أوتجكين بمنطقة حزامه وأجلسوه على العرش . ثم رفع تولي كأسا، فرفـع الحاضـرين كؤوسهم داخل البلاط وخارجه، وباركوا الملك بالخانية. انظر: رشيد الدين الهمذاني، **جـامع التواريخ(تاريخ خلفاء جنكيزخان)**، ص30

مرات اعترافاً منهم بولائهم للخان. ثم أمر الخان بإحـضار الأمـوال والخـزائن وتفريقها على الناس ، كما أمر بتقديم الأطعمة ثلاثة أيام متتالية بركة علـى روح الخان الراحل. واختار أربعين فتاة حسناء من بنات الأمراء اللواتي كن يلازمـن جنكيزخان، فألبسهن فاخر الثياب وزينهن بالجواهر الكريمة ثـم أركـبهن جيـاداً أصيلة، وأرسلهن إلى روح جنكيزخان[1].

ولعل الجويني قصد من الاهتمام بنقل مراسيم تتويج القاآن الجديد بشكل مفصل، القاء الضوء على جانب مهم من العادات والتقاليد التي كانت سارية بين المغـول، وما فيها من غرابة ونقلها إلى قرائه.

وهكذا اعتلى أوكتاي عرش الخانية في ربيع الاول سنة 626هـ/ 1228م[2] بعد أن أقر كلّ من حضر القوريلتـاي بأمرتـه، وركعـوا لـه خاضـعين، ولقبـوه (قاآنQa'an) ومعناه ملك الملوك أو الملك العظيم[3].

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص179-180. يعلق براون علـى هـذا الحـدث فيقول: ان هذه الحادثة هي مظهر للوثنية المغولية التـي تثيـر النفـوس كاختيـار الفتيـات الحسناوات، ثم قتلهن وتقديمهن قربانا لروح الاباطرة. وكقتل جميع الذين يصيبهم الحظ النكـد بأن يصادفوا جنازة الامبراطور اثناء نقلها إلى مقرها الاخير، خشية ان يتسرب نبأ موته قبـل اعلانه رسميا. انظر: براون، **تاريخ الأدب من الفردوس إلى السعدي**، ترجمة ابراهيم امـين الشواربي، مطبعة السعادة، مصر1954م، ص567.سيشار له تاليا: براون، **تاريخ الأدب**.

(2) الجويني، **تـاريخ جهانكـشاي**، جـ1، ص175؛ رشـيد الـدين الهمـذاني، **جـامع التواريخ(تاريخ خلفاء جنكيزخان)**، ص66

(3) التونجي، محمد ، **المعجم الذهبي**، دار الروضة، بيروت 1993، ص501. سيـشار لـه تاليا: التونجي، المعجم الذهبي؛ درس Boyle مصطلح (Qa'an)في كتاب الجـويني تـاريخ فاتح العالم. لمعرفة المزيد انظر:

Boyle, **On The Title Given In Juvaini To Certain Mongolian Prince**, The Mongole World Empire1206-1370,Variorum Reprints, London 1977, pxv11

### 3.2.4 سياسة أوكتاي قاآن

#### أولاً: السياسة الادارية[1]

اجتهد الجويني في دراسته لسياسة اوكتاي الادارية، والتي وجد فيها _كما يبـدو مما دون_ استمرارا للنهج الاداري الذي اتبعه والده جنكيزخان من قبل. ولاسـيما بالتزامه بقانون الياسا. فذكر الجويني ان أوكتاي قاآن بدأ سلطته باصدار أمر ملكي بتنفيذ جميع الأحكام التي سبق أن أقرها جنكيزخان(الياسا)، وبالرغم من أعلانـه العفو العام عن كل من أفسد أو أخل بالقانون حتى يوم جلوسه، الا انه اكـد فـي الوقت نفسه على معاقبة كل من يخالف القانون بعد ذلك اليوم [2].

كما رأى الجويني أن التزام اوكتاي بالنهج العام للإدارة المغولية، يبرز في عقده للقوريلتاي[3]، وهو الاجتماع العام الرسمي الذي كان خان يعقده المغـول لكافـه الاخوة والأمراء وقواد الجيوش، وفيه يتداولون امور الحكم، ويشاركون الخان في

ادراة شؤون البلاد وخاصة في تحديد تحركات الجيوش ودراسة انجازاتها[4]. واكد الجويني على ان هذه هي الغاية التي عقد اوكتاي قاآن القورلتاي الثـاني[5] فـي عهده، من اجلها. فحين ادرك هذا القاآن_ كما عبر الجويني_ أن " كثيراً من بلدان العالم عيث في فساد وطغيان"، دعا لعقد قوريلتاي، تباحث فيه مع كبار الشخصيات المغولية ضرورة اعادة ترتيب الجيوش، وتزويدها بالجنـد والأموال والذخيرة، ثم إفادها إلى المناطق التي ما زالت لم تخضع لسلطتهم بعد، دون ان يحدد الجـويني تلك المناطق باستثناء حديثه عن

---

(1) يشمل مصلح (السياسة الادارية) كما تقصد الباحثة : الجوانب السياسية والعمرانية والمالية والاجتماعية

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص180

(3) **المصدر نفسه**، جـ 1، ص184

(4) العزاوي، **تاريخ العراق(حكومة المغول)**، ص135

(5) عقِدَ القوريلتاي الاول في سنة 626هـ/ 1229م ، وفيه توج اوكتاي خانا للمغـول خلفـا عن والده جنكيزخان وقد اشير اليه في هذه الدراسة عند الحديث عن تتويج اوكتاي على عرش الخانية. انظر ص 137من هذه الدراسة.

مناطق القفجاق التي توجه اليها باتو ومنكو وكيوك[1]. واضـاف رشـيد الـدين الهمذاني في كتابه جامع التواريخ ان القاآن وجه ايضا الأمير هوقاتور مع جـيش إلى كشمير والهند فاستولوا على بعض الولايات ونهبوها هناك[2].

وفيما يخص الاصلاحات الادارية التي اصدرها القاآن في ذلك القورلتاي، فقـد اكتفي الجويني بتدوين خبر استدعاء القاآن للعمال والكتبـة، الـذين كـانوا مـن المسلمين، وأمرهم بأن يعمموا على الأطراف "بألا يتعدى القوي على الـضعيف"، ورأى الجويني ان حرص القاآن على اشاعة العدل في المجتمع المغولي؛ "أسـكن غبار الفتن وطمأن الخلائق"؛ فشاع صيته " كالنسيم المعطر بـريح الـشمال فـي الآفاق، وعم عطاؤه وعدله في فضاء العالم كالنسر المحلق[3]. كما انفـرد رشـيد الدين الهمذاني دون الجـويني بـذكره ان القـاآن كـان قـد قـرر فـي هـذا

القوريلتاي_ايضا_ ضريبة على الماشية، تقدر برأس واحد على كل مائـة رأس. كما أمر باقامة دور للبريد في جميع انحاء الممالك لتسهيل نقل الأخبار بين الأمراء والقاآن، وكانت تلك الدور تسمى عندهم باسم" تايان ماه" (4).

وتطرق الجويني ضمن حديثه عن سياسة اوكتاي الادارية، إلـى الانجـازات العمرانية التي شُيدت في عهد هذا القاآن، ويبدو من قراءة ما دونه فيما يخص هذا الجانب، مدى انبهاره بقدرة هذا القاآن البدوي على الإستفادة من حضارات الأمـم التي ضمها لبلاده ، كما يبدو تأكيده على الدور الفعال الذي لعبه اوكتاي قاآن فـي دعم تقدم المغول حضارياً واجتماعياً وعمرانياً(5).

من المنجزات العمرانية التي ينسبها الجويني لاوكتاي قاآن، بناء مدينـة علـى أطلال

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص186.

(2) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(تاريخ خلفاء جنكيزخان)**، ص52

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص187

(4) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(تاريخ خلفاء جنكيزخان)**، ص54.

_ درس بارتولد جميع نظام الضرائب في عهد اوكتاي قاآن بشكل موسـع، لمعرفـة المزيـد عنها. انظر: بارتولد، **تركستان**، ص655 -656.

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص218

إحدى المدن الخربة التي كانت قد شيدت في عهد الأويغور في موضـع يـسمى "مآوو باليغ Ma'u-Baligh "(1). وذلك في سنة631هـ/ 1234م(2)، وقـد ذكـر الجويني ان القاآن استقدم لبنائها بنائين من الختا، كما استعان بصناع وزراع مـن بلاد فارس. وقد أطلق على هذه المدينة اسم" معسكر باليغ Ordu- Baligh" . ثم عرفت باسم "قراقورم Qara-Qorum"(3)؛ ويذكر الباز العريني انها سميت بـذلك نظراً لقربها من جبال قراقورم. وانها أصبحت فيما بعد عاصمة القـاآن، نظـراً لأهمية موقعها فهي تقع في وسط إقليم منغوليا (4).

وقد فصل الجويني في وصف بناء مدينة قراقروم، فذكر ان للمدينة اربعة أبواب تقسم إلى "ممر خاص للملك، وبوابة لأولاده وأقربائه، وثالثـة للحـريم، ورابعـة

لدخول العامة وخروجهم". ويوجد في وسط المدينة قصراً، تتصل أبوابه ببوابـات المدينة بحسب توزيعها ، وفيه بنى المعماريون الختائيون عرشاً بثلاثـة أجنحـة: "الأول للملك والثاني للملكة والثالث للسقاة والطباخين"، وعلى يمينه ويساره بنـوا منازلا لإخوة القاآن وأبنائه وحرسه. "وزينوا القصر والعرش والمنـازل بنقـوش وزخارف. ووضعوا في مساكن السقاة جرارا ضخمة لا يمكن حملها أو نقلها، كما بنوا كل ما يلزم ... لمرابض الفيلة والجمال والخيل، ومنازل مخصصة للمشرفين عليها"[5].

وتحدث الجويني عن المنازل التي كان القاآن يقضي فيها فصول السنة الاربعة، ذكر الجويني ان القاآن كان يقضي فصل الشتاء في مدينة قراقورم، أمـا فـصل الربيع فقد أمر ببناء متنزة سمي" قرشي سوري Qarshi-Suri" هنـدس بنـاءه المسلمون وبناه بناؤون من الخطا، ووصف الجويني قصر القاآن فيه: انـه كـان" قصراً جميلاً شاهقاً، محلى بأنواع النقوش والفرش الملونة،... وفي مجلس الملـك أنواع نادرة من الأواني

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص218

(2) اقبال، **تاريخ** ، ص172

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص218

(4) العريني، **المغول**، ص161

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص219

والخوابي الياقوتية الحجر، والمرصعة باللإلىء ، وإلى جانبها مـا يناسـبها مـن أدوات وأوان" . وكان القاآن يجد فيه "النشوة... فيدمن العشرة والشراب"[1]. وفي فصل الصيف، كان القاآن يسكن في مصيف يسمى "شير أوردو Shira-Ordu"[2] ، وفيه بنى الختائيون_كما ذكر الجويني_ " بلاطاً جدرانه خشبية مخللة، ونوافـذه مذْهبه، وسقوفه مغطاه باللباد الأبيض". هذا ما دونه الجويني فيما يخص منجزات اوكتاي قاآن العمرانية[3]، ومنها يلاحظ اتكال القاآن على الشعوب المتحضرة التي ضمتها الدولة المغولية، ولاسيما قبائل الخطا والفرس المسلمين.

**ثانياً: السياسة العسكرية**

تشير الدراسات في حديثها عن اوكتاي قاآن إلى الانجازات العسكرية الواسـعة التي حققتها الجيوش المغولية في عهده، واليه تنسب اتمام السيطرة المغولية علـى إيران وشمال الصين وجنوب روسيا(4)، إلا أن الجويني لم يغط هـذه الانجـازات بصورة كلية، بل يؤرخ لبعضها وباسلوب مقتضب؛ وقصده من ذلك_كما أوضح_ "الايجاز والاقتصار حتى لا يتهم مطالعو هذا الكتاب المباركون المكرمون مؤلـف هذه الحكايات بالإطناب. ويعلمون أن الغرض من هذا التقرير هو الإفادة مما نظمه القاآن وحفظ به أموره ورعى رعيته"(5).

وفيما يلي عرض لما ذكره الجوينـي فيما يخص تحركـات اوكتـاي قـاآن العسكرية

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص219

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص220

(3) درس Boyle المدن التي تم بناؤها في عهد أوكتاي قاآن بشكل موسع معتمدا فـي ذلـك على عدد من المصادر الصينية والتركية إضافه لكتأبي" تاريخ فاتح العـالم" وكتـاب" جـامع التاريخ للهمذاني". لمعرفة المزيد انظر:

Boyle, **"The Seasonal Residences Of The Great Khan Ogedei"**, The Mongole World Empire1206-1370, pV1

(4) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(تاريخ خلفاء جنكيزخان)**، ص52-59؛ العرينـي، **المغول**، ص163؛ فهمي، **تاريخ الدولة المغولية**، ص102-103

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص173

**1. حروب المغول في إيران**

**_ اتمام السيطرة المغولية على اقاليم الدولة الخوارزمية في إيران والقضاء على جلال الدين منكبرتي**

كانت جيوش جنكيزخان قد بذلت جهوداً كبيرة للسيطرة علـى أقـاليم الدولـة الخوارزمية، وعلى أثر هجماتها؛ هرب السلطان جـلال الدين منكبرتي إلى الهند، تاركـا الدولة دون حاكـم، بعد ان كـان قد لعب دوراً فعالاً في التصـدي لتلك

الجيوش[1]. وبعد فترة وجيزة توفي جنكيزخان[2]، فانشغل المغول بشؤنهم الداخلية الاعداد لتنصيب خان جديد، لذا عاد أمراؤهم وقوادهم من ممالك الدولة المختلفـة إلى منغوليا للمشاركة في ذلك ؛ وقد منح هذا جلال الدين فرصة مناسبة لكي ليعود إلى وطنه، بعد ان كان قد كون جيشاً قوياً في الهند[3]. ويظهر من حديث الجويني والذي يتفق فيه النسوي معه، بخصوص حروب جلال الدين فـي اقـاليم الدولـة الخوارزمية عقب عودته اليها، انه تمكن من اعاده سيطرته على كرمان وفـارس والعراق العجمي وآذربيجان، كما يذكر انه نهب حصون الإسماعيلية عندما بلغـه أنهم على اتصال بالمغول[4].

(1) كان جلال الدين قد تصدى للجيوش المغولية الغازية للدولة الخوارزمية، بعـد ان عجـز والده علاء الدين محمد خوارزمشاة عن مقاومتها، وبالرغم من انتصاره علـيهم عنـد سـهل بيروان القريب من كأبول. إلا انه اضطر إلى الفرار إلى بلاد الهند عبر السند، اثر اخـتلاف قواد جيشه. انظر: ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص397؛ الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص47؛ النسوي، **سيرة الـسلطان**، ص154 -160؛ النويـري، **نهايـة الارب**، جـ27، ص329

(2) توفي جنكيزخان الرابع من شهر رمضان من سنة 624هـ/ 1226م .انظر: الجـويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص175؛ ابن الفوطي، **تلخيص** ، جـ4، ص556-557؛ الـذهبي، **سير اعلام النبلاء**، جـ22، ص243 ؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، جـ5، ص113.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص10 وما بعدها

-لمعرفة أخبار السلطان جلال الدين منكبرتي في بـلاد الهنـد. انظـر: الجـويني، **تـاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص48-52؛ النسوي، **سيرة السلطان**، ص 160-169.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص52-84؛ النسوي، **سيرة السلطان**، ص174ومـا بعدها.

إن غفلة المغول عن السلطان جلال الدين لم تطل ، فما ان تسلم اوكتـاي قـاآن الحكم حتى باشر بإرسال جيش قوامه_ كما حدده الجويني_ ثلاثين الـف فـارس بقيادة جورماغون[1]؛ لتتبع جـلال الدين في إيران، وأمر حكام الولايـات هنـاك بمساعدته، فانضم اليه عدد كبير من القادة والحكام على رأسهم جينتمـور شـحنة خراسان ومازندران[2] والقادة: ونوسال[3] وكوركوز[4] وغيرهم[5].

وعلى الرغم من أهمية هذه الحملة إلا أنه من الملاحظ أن الجويني لـم يولهـا اهتماما كبيراً، فقد اكتفى بالإشارة اليها في سياق حديثه عن تحركات جلال الـدين منكبرتي في إيران بعد عودته من الهند، وكل ما أورد عنها، انها حين وصلت إلى إيران، سارع قادتها بتتبع جـلال الدين مستغليـن الاوضاع السيئـة التي كـان يمر بها هذا السلطان

---

(1) يلفظ ايضا بجرماغون. انظر: العزاوي، **تاريخ العراق(حكومة المغول)**، ص136

(2) جنتمور: اصله من القراختاي، كان يشغل منصب شحنة خوارزم، ثم عينه منكوقاآن لحكم خراسان ومازندران، وقد استمر حكمه ما بـين عـامي(630-633هـ ـ/ 1232-1335م)،. انظر: الجـويني، **تـاريخ جهانكـشاي**، جـ ـ2، ص116_120؛ اليـونيني، موسـى بـن محمد(ت726هـ) ، **ذيل مرآة الزمان**، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيـد أبـاد الـدكن 1961م، جـ4، ص224. سيشار له تاليا: اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**.

(3) اصله من المغول، كان أميرا مسنا، خلف جنتمور في حكم خراسان ومازندران، وكان قد تجاوز المائة من عمره، نشب في اخر سنوات حكمه، خلاف بينه وبـين كوركـوز، انتهـى بعزله، وتعيين كوركوز حاكما، أما هو فقد عين أميرا للجـيش. انظـر: الجـويني، **تـاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص121؛ رشيد الدين الهمذاني، **جامع التـواريخ(خلفـاء جنكيزخـان)**، ص68.

(4) كوركوز: اصله من الاويغور،عمل في بداية حياته على تعليم الصبية الكتابة الاويغورية. ثم انخرط في خدمة حكومة المغول، وقد خلف نوسال في حكم خراسان ومازندران وقد استمر حكمه في الفترة (473-641هـ/1239-1243م). انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص122_129؛ بارتولد، **تركستان**، ص673.

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص180،جـ2، ص85-91، 116

آنذاك[1]، ولكنهم لم يتمكنوا من قتله أو أسره[2]. ويبدو من حديث الجويني انه كان ينتقد اعتماد جورماغـون على قادتـه لمطاردة السلطان جلال الدين، فيقول انـه يعجب من ارسال جورماغون للقائـد نايماس ليتـمم عمليـة المطاردة، بعـد ان

غضب من جيشه حين عاد اليه دون ان يحقق مهمته. وتساءل الجويني لماذا يلجأ جورماغون

(1) يصف ابن الاثير حال جلال الدين بقوله:" كان جلال الدين سيئاً قبيح التدبير لملكه، لم يترك احدا من الملوك المجاورين له إلا عاداه، ونازعه الملك، وأساء مجاورته، فمن ذلك أنه اول ما ظهر في اصفهان وجمع العساكر قصد خوزستان، فحصر مدينة ششتر، وهي للخليفة، وسار إلى دقوقا فنهبها، وقتل فيها فأكثر، وهي للخليفة أيضا، ثم ملك اذربيجان، وهي لأوزبك، وقصد الكرج وهزمهم زعادأهم، ثم عادى الملك الاشرف صاحب خِلاط، ثم عادى علاء الدين صاحب بلاد الروم، وعادى الإسماعيلية ونهب بلادهم، وقتل فيهم فأكثر، وقرر عليهم وظيفة من المال كل سنة، وكذلك غيرهم، فكل من الملوك تخلى عنه ولم يأخذ بيده". انظر: ابن الاثير، **الكامل**، جـ12، ص495-496. ويفصل الباحثان عباس اقبال والقزاز في دراستهما لحال جلال الدين في إيران عقب عودته من إيران للمزيد انظر: عباس، **تاريخ**، ص158-161؛ القزاز، محمد صالح ، **الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية**، مطبعة القضاء، النجف1970م، ص49-50. سيشار له تاليا: القزاز، **السيطرة المغولية**.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص85-91

_ذكر الجويني أن الرواة اختلفوا في أمر نهاية السلطان جلال الدين، فمنهم من يروي انه وصل إلى جبال آمد في منطقة ديار بكر، وهناك طمع بعض الاكراد في ثيابه فقتلوه، ومنهم من يستبعد هذه الرواية، لرؤيتهم السلطان وقد ارتدى بعد هزيمته خرقة المتصوفة وساح في البلاد. أما النسوي_وهو كاتبه الخاص_ فيقول انه حين وصل السلطان جلال الدين إلى اطراف ميافارقين، القى المحاربون الاكراد القبض عليه، وقرروا قتله، فقدم السلطان نفسه إلى كبيرهم سرا وكلفه ان يوصله إلى الملك المظفر صاحب ديار بكر ويحصل على انعام، او إلى احدى المدن التابعة للسلطان، ويعينه في منصب أمير. فصمم الكردي على اعادته إلى إيران، فاخذه ليحمية في بيته وانطلق هو إلى الجبل لاحضار خيله، فبينما هو غائب، جاء كردي مسلح إلى منزله، وحين علم بوجود السلطان فيه، قتله ثأرا لمقتل اخ له في حصار اخلاط. وبذلك انتهت حياة ذلك السلطان في سنة 628هـ / 1231م. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص92-93؛ النسوي، **سيرة السلطان**، ص381-382.

إلى قادته علما انه هو من كلفه القاآن بمطاردة السلطان جلال الدين [1].

انهي الجويني حديثه عن حملة جورماغون بذكر خبر خروجه من إيران بعد ان كان قد احتل بعض الاجزاء من خراسان[2]، أما الاجـزاء الاخـرى فقـد بقيـت مضطربة تشهد العديد من الفتن، كان أهمها التمرد الذي قادة اثنان من قواد جلال الدين العسكريين يدعى أحدهما قراجة والآخر يغان سنقور، واضـاف ان هـذين القائدين كانا قد حرضا اهالي نيسابور وضواحيها على قتل الـشحنة الـذي كـان جورماغون قد عينه عليها، مـستغلين _كمـا رأى _ ميـل الاهـالي للـسلطان واستعدادهم لمعارضة الحكم المغولي[3].

كلف جنتمور_شحنة خراسان آنذاك_ القائد كلبلات مع جيش للقضاء على قراجة ويغان سنقور، وبعد ان تمكن من دحر الثوار وطردهم إلى سجستان، وصل جيش بقيادة طاير بهادر الذي كلفه اوكتاي قاآن بالقضاء على قراجة وشريكه، ولما علم بهرب قراجة إلى سجستان، تابع تحركه نحوها وحاصر قلعتها لمدة عامين نـشب خلالهما _كما يظهر من رواية الجوينـي_ خلاف بينه وبين جنتـمور بـسبب رفض

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص88

(2) لم تتوقف حملة جورماغون بعد وفاة السلطان جلال الدين منكبرتي بل تابع هـذا القائـد حملته في البلاد الإسلامية حيث يذكر انه قسم جيشه إلى ثلاث أقسام: توجه القسم الأول إلـى ديار بكر وارزن والروم وميافارقين وماردين ونصيبين وسنجار حلى بلغ ساحل الفرات.أمـا القسم الثاني فقد قصد مدينة بدليس، وبعد احراقها استولوا على بعض القـلاع الواقعـة علـى اطراف اخلاط وغيرها. وتوجـه القـسم الثالـث صـوب مراغـة واربـل وفـي اوائـل 629هـ/1232م، تحركوا لاجتياح تبريز عاصمة اذربيجان. بعد ذلك انتقلت القوات المغولية إلى العراق في سنة 634هـ/1236م، وواصلت زحفها شمالا حتى بلغت مدينة سامراء، ولما سمع الخليفة بما يتهدده من خطر أعلن الجهاد، فكان اول تجمع بقيادة مجاهد الدين الدواتـدار. وقد استطاع ان يهزم المغول بالقرب من تكريت، الا انه لم يكن ليمضي وقت طويل حتى أعاد المغول مهاجمتهم للعراقيين سنة 635هـ/1237م، وتمكنوا من هزيمتهم في الخـانقين. تـابع المغول بعدها سيرهم شمالا، فهاجموا جورجيا وارمينيا. وفي سنة 639هـ ـ/1242م عـزل جورماغون عن قيادة تلك الحملة على اثر شلل اصابه، وحل محله القائد بايجو نويان. انظـر:

العريني، **المغول**، ص171-180، اقبال، **تاريخ**، ص166-168؛ الصياد، **تـاريخ**، ص179-182.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص117

جنتمور تسليمه حكم خراسان. وبناء على ذلك ذهـب جنتمـور وكوركـوز فـي سنة630هـ/ 1232م، يرافقهما الملك بهاء الدين الصعلوك _وهـو أحـد ملـوك خراسان الذين كانوا قد أعلنوا طاعتهم للمغول_ ونصرة الدين حاكم كبود جامـه، إلى حضرة القاآن لإداء فروض الطاعة، وذكر الجويني أن القاآن سـر بوصـول هؤلاء الملوك، وأقام احتفالا لهم، لأنهم كانوا اول من يمثل بين يديه مـن ملـوك إيران ليقدموا له فروض الطاعة، ثم اصدر مرسوماً رسمياً بتعيين جنتمور حاكما على خراسان ومازندران[1]. وبتعينه اصبحت اوضاع الحكم والادارة في إيـران تحت الحكم المغولي لمدة خمس وثلاثين سنة تقريبا، تسير بآلية واحدة؛ تتمثل فـي بإرسال خانات المغول شخصاً من منغوليا مباشرة ليتـولى إدارة الـبلاد وقيـادة الجيش المقيم بها، وكان الحكام يستعينون بعمال من الفرس للقيـام بمهـام جمـع الضرائب، وإدارة الشؤون الداخلية، وقمع المعارضين[2].

وبعد وفاة جنتمور سنة 633 هـ/ 1235م ، اصدر أوكتاي القاآن أمرا بتعيين نوسال حاكما على خراسان ومازندران، وكان أميرا مسنا قدر الجويني سنه بمئـة عام. ولكن حكم هذا الأمير لم يستمر طويلا فبعد اربع سنوات من توليـه نـشب خلاف بينه وبين كوركوز، وبعد ان لجأ كوكوز للقاآن، عين حاكما بدلا من نوسال الذي كُلف بقياده الجيش[3]. وقد استمر حكم كوركوز لخراسان ومازندران طيلـة الفترة ما بين(637-641هـ/ 1239_1243م)[4].

### 2. اتمام السيطرة على بلاد (الخطا Khiti)

سبق للجوينـي أن أكد ابان حديثه عن جنكيزخان ان هذا الخان كان قد تمكن من السيطرة على قبائل الخطا القاطنة شمال الصيـن، وقتـل زعيمهـا التـون خان[5]. مما

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص 116-120

(2) اقبال، **تاريخ**، ص185

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص 134،121-139

(4) اقبال، **تاريخ**، ص186-188

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص71

يشعر بأن هذا الزعيـم المغولي قد انهى وجود قبائـل الخطـا. ولكنه في حديثه عن تحركات اوكتاي قاآن العسكرية، روي انه في الوقت الذي كـان فيـه قـواد المغول، منشغلين باتمام السيطرة على اقاليم الدولة الخوارزمية، اتجهـت انظـار اوكتاي نحو شمال الصين، التي كانت انذاك تحت حكم قبائل الخطا[1]، وهـذا مـا يثير انتباه القارئ إلى ان هناك حلقة تاريخية يبدو ان الجويني قد أغفلهـا، تبـرر عوده قبائل الخطا لحكم شمال الصين، بعد ان كانت جيوش جنكيزخان قد انهـت وجودها في تلك البلاد وقتلت زعيمها. لعل رشيد الدين الهمذاني في كتابه جـامع التواريخ، صحح ما أورده الجويني، وغطى ما أغفل عن ذكره، اذ تؤكد روايته ان جنكيزخان حين غزا الخطا هرب ملكهم المسمى شوسه التون خـان إلـى مدينـة نميكيك شمال الصين، و فيها جمع حوله جيشا كبيرا، وبقي يحكم حتى ذلك الوقت الذي غزاه فيه اوكتاي قاآن في سنة 627هـ/1229م[2].

على الرغم من أن الجويني لم يقدم عن الخطا إلا معلومـات مقتـضبة فيمـا يخص غزو المغول لهم، إلا انه كشف فيما دونه عن جزء مهم من تاريخ اوكتاي ذكر فيه ان القاآن تحرك بصحبة أخويه كيوك[3] وتولي إلى بلاد الخطا، على رأس جيش قوامه عشرة الاف جندي، وصفه الجويني بقوله:" رجال بواسل تلمع سيوفهم في أطراف الصحراء، وتتصادم خيولهم كالبحر ... وعددهم لا يعرف له أول ولا آخر، يغطون الصحارى والهضاب، وتميد[4] لثقلهم التلال"[5]. وقد اسـتطاع هـذا الجيش القضاء على

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص181

(2) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص32

(3) يشير رشيـد الدين الهمذاني إلى اشتراك اوكتاي واخية الاصغر تولي في حـروبهم مـع الخطا، دون ان يذكر مصاحبة كيـوك لهمـا. انظـر: رشيـد الـدين الهمـذاني، **جـامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص32

(4) تميـد: تتحـرك. انظـر: ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، دار لسان العرب، بيروت، 1988 ،(مادة ميد)، م5، ص533. سيشار له تاليا: ابن منظور، **لسان العرب**

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص181

تلك القبائل والاستيلاء على اراضيها [1]. ورسم الجويني صورة لحروب المغـول مع الخطا بإسلوب أدبي ملحوظ قال: أن المغول رأوا " جيش الخطا وكأنهم قطعان من الأغنام، يخبيء الواحد منهم رأسه تحت إبط الآخر... وحين وقع البزاة[2] على سرب الحمام، بل هاجمت رتلاً[3] من الغزلان، هربوا، فحملوا على الغزلان ذوات الرقاب كرقاب الجآذر، قدموا كالطواويس وطاروا كخلية النحل"[4]. وكانت نتيجـة هذه الحروب ان اتم القاآن الاستيلاء على جميع بلاد الخطا[5]، كاف محمود يلواح وقبل مغادرتها [6] بحكمها، وقد قام هذا الوالي بتعمير التخريب الـذي حـدث، واصلاح احوال الرعيـة وادارة تلك البلاد بعدل وحكمة[7]

وعن علاقة اوكتاي قاآن مع أسرة كين الحاكم الفعلي لشمال الصين، فيظهر ان الجويني تجاهل الحديث عنها، مثلما فعل ابان حديثه عن غزوات جنكيزخان لشمال الصين[8]. في حين ان رشيد الدين الهمذاني اولى ذلك اهتمامـا كبيـرا وتحـدث بشكل مفصل عن غزوات اوكتاي وتولي لشمال الصين، وكان نتجـة مـا روى، انهما تمكنا من

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص183-184

(2) البزاة: نوع من الصقور. انظر: ابن منظور، **لسان العرب** ،(مادة بز)، م1، ص211.

(3) الرتل:الطيب من الشيء. انظر: ابن منظور، **لسان العرب** ،(مادة رتل)، م2، ص1120

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص183

(5) **المصدر نفسه**، جـ1، ص183-184

(6)هو محمود الخوارزمي، التحق بخدمة جنكيزخان قبل هجومه على الدولة الخوارزمية، كان يقوم بمهمة السفير لجنكيزخان إلى السلطان محمد خوارزمشاه، لقب بلقب يلواح وهـو لفـظ

تركي معناه السفير. عين في عهد اوكتاي بحكم ممالك الخطا وقد استمر يتقلـد أعبـاء هـذا المنصب في عهد كيوك خان ومنكوقاآن. انظر: بارتولد، **تاريخ الترك**، ص99.

(7) خواندمير، غياث الدين(ت924هـ) ، **دستور الوزراء**، ترجمة حربي امـين سـليمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة1980، ص331. سيشار له تاليا: خواندمير، **دستور الوزراء**؛ عباس اقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولـة الطاهريـة حتـى نهايـة الدولـة القاجارية(205-1343هـ)**، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة1989م، ص408. سيشار له تاليا: اقبال، **تاريخ إيران**.

(8) انظر ص58 من هذه الدراسة

الاستيلاء على اقاليم شمال الصين بأكملها، ومهدا الطريق لخلفاء اوكتـاي لـضم جنوب الصين لاملاك الدولة المغولية[1].

### 3. غزو جنوب روسيا

تطرق الجويني للحديث عن غزو اوكتاي قاآن لبلاد البلغار والروس ابان حديثه عن باتو بن توشي[2]، حيث ذكر ان القاآن كلفه بقيادة حملة العسكرية لغزو تلـك المناطق البلاد المتاخمة لحدود ألوسه[3]. وإن هذه الحملة _تمكنت في البـدء مـن الإستيلاء على مدينة البلغار على الرغم من منعتها. ثم اتجهت إلى بلاد الـروس وأخذت تستخلص مناطقها جزءا بعد جزء إلى أن وصلت إلى مدينة مكس، وفيهـا صادف جيش المغول على _حد وصف الجويني_" خلقا كالنمل والجراد، متجمعين في الغياض وغابات القصب، كأنهم الثعأبين. فاتنفق الأمراء أن يقفوا على جـانبي الغابات، ويختاروا ساحات عريضة يؤلفون فيها حلقات متباعدة، وينـصبون فـي الوسط المنجنيقات، ويقذفون السكان". وبعد ايام من القتال سيطر المغـول علـى المدينة وغنموا خيراتها، ثم "أمروا أن تقطع آذان الناس اليمنـى وتجمـع، فكـان عددها مئتي ألف وسبعين ألف أذن. وعاد الأمراء أدراجهم من هناك"[4].

واصلت الحملة سيرها باتجاه بلاد كـلار والبـاشغـر[5] وكان أغـلب سكانها من

---

(1) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص32 -40.

(2) باتو هو الابن الثاني لتوشي، يذكر رشيد الدين الهمذاني أنه كان يدعى " صاين خـاين" كما يذكره النويري" بصاين خان". أما ابن خلدون فيذكر أن لقب هذا الخان هو" صأمر خـان" وتعني " الملك المغير". ويفسر بويل معنى مصطلح" صاين خان" بالخان " الكريم الجواد العادل الحكيم" . انظر: رشيد الدين الهمـذاني، **جـامع التـواريخ(خلفـاء جنكيزخـان)**، ص 108؛ النويري، **نهاية الأرب**، ص357؛ ابن خلدون، عبد الرحمن(ت808هـ ـ) ، **ديـوان المبتـدأ والخبر**، دار الفكر، بيروت 1982، جـ5، ص603. سيشار له تاليا: ابـن خلـدون، **ديـوان المبتدأ**؛

Boyle, **"The Posthumous Title Of Batu Khan "**, The Mongole World Empire1206-1370, pxv111.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص246

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص246-247

(5) ذكر القزويني ان كلار إحدى مدن بلاد الديلم، تقع في جهة الشرق والجنوب من مدينة==

النصارى. وحين وصل اليهم نبأ قدوم باتو اعدوا لإسـتقباله 400,000 فـارس. وكان باتو قد أرسل اخاه شيبقان على رأس حملة مكونه مـن 10,000 فـارس ؛ ليكشف قوة العدو وقدرته. ولما عاد اخبر الخان بأن عدد جند العدو أضعاف أعداد المغول ورجالهم محاربون أشاوس. إلا ان باتو استمر في طريقه غير مبالٍ. وحين التقى بجيوش الكلار استطاع أن يهزمهم ويمتلك ديارهم فكان هذا النصر من جملة أعمال باتو الحربية العظمية على حد قول الجويني[1].

---

== لاهجان. والديلم هي البلاد الواقعة شمال بحر قزوين. انظر: القزويني، **تقـويم البلـدان**، ص437-440. ويرى بويل ان الكـلار والباشـغرد(Keler And Bashghird): كلمتـان مترادفتان. يقصد بهما هنغاريا الحالية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي. انظر هامش(2) من كتاب:

Ata-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, V.1,p270

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص247-248

___ من الملاحظ أن الجويني تحدث عن أعمال باتو الحربية في اوربا بشكل موجز، بحيث لم يعطِ صورة كاملة لها، توضح الانجازات الواسعة التي حققها المغول بقيادته في مناطق البلغار والروس واقاليم اوروبا الشرقية. فقد سيطروا على الجزء الواقع بـين جبـال الأورال وشـبه جزيرة القرم الذي كان يسكنه الباشغرد والبلغار، والحقوا الهزيمة بالأمراء الروس فـي وادي

نهر الفولجا، واضرموا النيران في مدينة موسكو، ثم زحفوا صـوب أوكرانيـا وفـي سـنة 638هـ/ 1240م استولوا على عاصمتها كييـف. وبذلك تم لهم الاستيلاء على روسيا كلها. وظلت هذه المناطق خاضعة لحكم المغـول لمدة قرنيـن ونصف القـرن( 636-886هـ / 1238-1481م). وبعد أن أتم المغول غزو روسيا، انقسمت جيوشهم إلى قسمين: زحف القسم الأول على بولندا، وتوجه القسم الثاني إلى المجر. وقد تمكن القسم الأول من التغلـب علـى جيش متحالف من البولنديين والالمان في سنة 639هـ/ 889م، وواصل زحفه حتى وصـل إلى حدود برلين الحالية. وتمكن الجيش الآخر في الوقت نفسه من هزيمة المجريين والاستيلاء على عاصمتهم بست، وتقدم إلى اطراف فينا من ناحية وإلى سواحل البحـر الادريـاتي مـن ناحية أخرى، وبعد أن خضع المجريون لتبعية المغول من الناحية الرسمية تم استدعاء كـل من سبتاي وباتو إلى آسيا لحضور القوريلتاي لاختيار خان جديد. فعاد المغول مـن أوروبـا دون أن يتم غزو المانيا وأوروبا الغربية كلها. فنجت تلك المنطقة من ويلات التتـار. انظـر: اقبال، **تاريخ**، ص171؛ بارتولد،" **باتوخـان**"، دائـرة المعـارف الإسـلامية، م3، ص254؛ إدواردز، مايك ، **ابناء جنكيزخان_الخانات العظام**، ترجمة أحمد خضر، مجلة الثقافة العالمية، العدد83، سنة1997م، ص97.==

### 4.4.4 أوكتاي قاآن كما يراه عطاملك الجويني

يستشف من حديث الجويني عن أوكتاي قاآن، مدى اعجابه بشخص هذا القـاآن، حيث رأى فيه مثالا لصفتين رئيستين الأولى: ماالتصف به مـن الجـود والكـرم والمروءة والحكمة فقال: "غطى في أيامه ذكر حاتم طي، وحلم أحنف بالنسبة إلى حلمه لا شئ". أما الثانية فتكمن في محبة القـاآن للمـسلمين ومـساندته لهـم[1] وللاستدلال والبرهان على هذا ذلك يورد الجويني عدداً من الحكايات منها:

أن أعرأبياً ملحداً كان قد قَدِم إلى القاآن وقال له:" لقـدر رأيـت فـي منـامي جنكيزخان، فقال لي: قل لابني أن يقتل المسلمين لأنهم قوم سيئون". وبعد أن فكر القاآن بالأمر قال للمترجم:" اسأله هل قال لك هذا الكلام، أم قاله لنفسه"؟ فأجابـه الاعرأبي ان جنكيزخان قال هذا بلغته. فسأل القاآن وهل يعرف الاعرأبي اللغـة المغولية. فرد الاعرأبي بعدم معرفته باللغة المغولية. عندها أثبت القـاآن كـذب الاعرأبي، فأمر بقتله[2].

وفي حكاية أخرى أن مسلما اقترض من مسلم أربعة بالشات[3] فضة من إحدى أمراء الاويغور، ولما عجز عن دفعها، عذبه الأمير الاويغوري وخيـره أمـا أن

يترك دين محمد او يفضحه وسط السوق ويضربه مئة عصا. ذهب المسلم إلى القآن وحكى له قصته. فأمر بإحضار غريمه، ولامه على تعذيبه الرجل المسلم، وأمر أن يضرب مئة جلدة في السوق وأن يعطى المسلم مئة بالش[4].

كما حكي ان لاعبين مهرة من أهل الخطا، قدموا في حضرة القآن العابا فيها إساءة للمسلمين. فغضب القآن وقال:" لدى أفقر رجل من المسلمين عدد من العبيد الخطا

---

==Boyle, **"The Mongols And Europe"**, The Mongole World Empire1206-137,p. 336-343

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص188.

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص209

(3) البالش: عبارة عن 500 مثقال من الذهب أو الفضة. وقيمة البالش الفضي في المناطق التي كان يسيطر عليها المغول تبلغ 75 دينارا. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص60.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص207

وليس لدى كبار أمراء الخطا مسلم أسير واحد، وهذا من لطف الخالق، فهو يعلم مرتبة كل قوم. وقانون جنكيزخان القديم يوافق هذا. فقصاص المسلم أربعون بالشا، في حين أن الختائي قصاصه شديد. فكيف تستخفون بالمسلمين وهذا جرم عليكم عقابه. غير أنني أهبكم حياتكم، فعودوا إلى بلادكم ولا تعودوا لمثل هذا."[1]

وفي حكاية اخرى ذكر الجويني ان من عادات المغول ان لا يسمى على الذبيحة ولا تقتل من الرقبة كما كان يفعل المسلمون. بل كانوا يقتلونها بشق بطنها[2]. وفي يوم قام أحد المسلمين سرا بقتل خروف على الطريقة الإسلامية. فرآه قبجاقي كان قد دخل بيت ذلك المسلم ليراقبه كيف يقتل الذبيحة، فذهب يشكيه إلى القآن ، فطلب القآن التاكد من ذلك الموضوع. وبعد ان التقى بالمسلم والقبجاقي معا وسمع منهما، رأى القآن الاعفاء عن المسلم لأنه قتل الخروف سرا وهذا لا يخالف

القانون، أما القبجاقي فقد خالفه لانه دخل بيت المسلم بطريقة غير شـرعية. لـذا يستحق الجلد[3].

وفي حكاية أخرى تدل على كرم القاآن. أن رجلا عجوزا حطت به الايام، جاء إلى القاآن يطلب مئتي بالش ذهبياً ليعمل في التجارة. فقال واحد من الحاشـية ان هذا العجوز لا حيلة له على التجارة وإن عليه ان ينتظر القبر. فرد القـاآن:" لقـد كان يحلم هذا الرجل بأن يكون تاجرا يوما، وها هي الفرصة واتته، فلـم يرجعـه الخان مأيوسا محروما، فالله تعالى حقق له الربح على يد الملك"[4].

وكما اكد الجويني على الحلم والكرم الذي كان القاآن يتصف به، ورأى ايضا انه كان يتصف بالسطوة والقوة في تنفيذ احكامه، وانقياد عساكره ورجاله لأوامـره. ودون الجويني حكاية تبرز ذلك مفادها أن أمير الف من قادة القاآن أعلن مرسوماً قاآنياً في قبيلة اويرات يأمر به بأن تزوج بنات هذه القبيلة مـن جماعـة معينـة، فخاف رجال القبيلة

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص193

(2) يذكر المقريزي اثناء حديثة عن بنود الياسا انها الزمت المغول بقتل الحيوان عن طريـق ربط قوائمه ثم يشق بطنه، ويمرس قلبه حتى يموت، وان من ذبـح حيوانـاً علـى طريقـة المسلمين يقتل. انظر المقريزي، **الخطط**، جـ2، ص220-221

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص 192-193

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص194

على بناتهم وقاموا بتزويجهن برجال من القبيلة نفسها، وعندما تحقق القاآن مـن ذلك الخبر أمر ان يجمع بنات تلك القبيلة مما جاوزن السابعة مـن عمـرهن وان يطلق اللواتي زوجن في تلك السنة. فأحضروا أربعة آلاف فتاة. وأمـر بتوزيـع اجملهن على الرجال الحاضرين أما ما تبقى منهن فأمر بارسالهن إلى الخانـات. وهذا على مرأى من ابائهن واقاربهن، وقد التزم الجميع بأمر القاآن دون تردد[1]. ويعلق بارتولد على هذا السلوك بقوله أن اوكتاي بالرغم من كرم أخلاقـه ولـين جانبه إلا أنه بطبيعة الحال ابن لعصره وبيئته المغولية التي لم تكن قد اطرحت بعد عادة تقديم الضحايا البشرية[2].

### 3.4 كيوك خان (Guyuk Khan)(644-647هـ/1246_1249م)

#### 1.3.4 وصاية توراكينا خاتون(Toregene Khatun)[3]

توفي أوكتاي قاآن سنة 639هـ/1241نتيجة افراطه في الشرب [4] ، وكعـادة المغول فقد بقي العرش شاغرا إلى حين عقد قوريلتاي، يقر فيه أمـراء المغـول خانهم الجديد. ولما كان كيوك، الابن الأكبر لأوكتاي قاآن، خارج البلاد لإنـشغاله بحروبه في بلاد القفجاق؛ فقد ارتأى أمراء المغول وعلـى رأسـهم _كمـا أورد الجويني_ الأميـر جغتاي، تكليف توراكينا خاتون بتولي شؤون الدولة إلى حـين يتم الاجتماع على خان جديد[5].

فسر الجويني إختيار المغول لتوراكينا خاتون بكونها الزوجة الكبرى لأوكتـاي قاآن التي ورثها عن والده جنكيزخان، وأما لاولاده الكبـار[6]. ووفقـا للعـرف المغولي فقد

a ta-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, Vol.1,p.234 (1)

(2) بارتولد، **تركستان**، ص 650

(3) توراكينا خاتون(Toregene Khatun): يذكر الهمذاني انها من قبيلة (اوهات مركيـت). قيل انها تزوجت من طاير أوسون، زعيم تلك القبيلة، ولما قتل زرجها جـيء بهـا أسـيرة، فتزوج منها اوكتاي قاآن. انظر: رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفـاء جنكيزخـان)**، ص18

(4) فهمي، **تاريخ الدولة المغولية**، ص103

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص222

(6) كان لأوكتاي قاآن سبعة أولاد، وكانت توراكينا خاتون أما للخمسة الكبار وهـم: كيـوك وكوتان وكوجو وقراجار وقاشي. أما الاثنان الآخران فقد ولد كل منهما من محظية. انظـر: رشيد الدين =

كان المغول ينظرون إلى الزوجة الكبرى للقاآن، نظرة احترام وتقدير تميزها عن باقي الزوجات؛ وهذا ما جعل لتوراكينا خاتون مكانة في البلاط القاآني، شـجعت الأمراء على اختيارها لاشغال منصب الحكم حتى يتقرر تعيين خان جديد [1] غير أن رشيد الدين الهمذاني، وعلى الرغم من اعتماده فيما أورد من تاريخ توراكينـا خاتون على الجويني، فقد ذكر إنها لم تصل إلى الحكم بناءً على رغبـة الأمـراء

المغول ولا سيما أمراء الأسرة الحاكمة، بل إنها لجأت إلـى مـا أسـماه "لطـف الحيـل" لتصـل إلى العرش، فقد أغدقت على أقربائها ورجال البلاط والأمـراء، الاموال والهدايا، حتى اصبحوا_ كما يعبـر رشـيد الـدين الهمـذاني_ "رهـن إشارتها"_، وبذلك مهدت الطريق حتى وصلت إلى الحكم دون استـشارة أفـراد الأسرة الحاكمة. ويرى رشيد الدين الهمذاني أن توراكينا خاتون كانت تسعى وراء وصولها إلى الحكم، إقصاء الأمير شيرامون حفيد أوكتـاي وولـي عهـده عـن العرش[2] ، وتنصيب ولدها الأكبر كيـوك عوضـا عنه[3]. ويظهر من متـابعة مجريات الأحداث، إن هذا ما كانت توراكينا خاتون تسعى لتحقيقه، وإنها نجحـت في تهيئة الظروف لتنصيب كيوك خانا للمغول[4]. ويبدو أن الـذي جعـل الجويني يتجاوز ما ذكره الهمذاني، بل ويؤكد على ان افـراد الأسـرة الحاكمـة بزعامة جغتاي هم، من رشحوها للحكم، يكمن في ان توراكينا خاتون

---

=الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص17-21

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص222

(2) يذكر عبدالسلام فهمي، ان اوكتاي قاآن كان قد اختار ابنه الثالث كوجو لولاية العهد، لكن كوجو توفي في حياة أبيه، فاختار اوكتاي حفيده شيرامون بن كوجو وليا لعهده، وكان لا يزال طفلا صغيرا. وجريا على عادة المغول شرعت توراكينا خاتون ارملة اوكتاي فـي مباشـرة مهام الحكم إلى ان يتم عقد القوريلتاي لانتخاب الخان الجديد. وكانت هذه السيدة التي امتازت بالحزم والذكاء، تحرص حرصا شديدا على ان يتولى ابنها كيوك هذا المنصب، لـذا عملـت على ان يطول امد وصايتها لكي تمهد الطريق لتحقيق هدفها. انظر: فهمي، **تـاريخ الدولـة المغولية**، ص103-104.

(3) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص18، 176

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص222-224؛ رشـيد الـدين الهمـذاني، **جـامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص179

كانت أما لمنكو قاآن الذي دون الجويني كتابه في عهده وبناءً على طلبه، لذا لـم يكن في وضع يسمح له أن يقول الحقيقة.

تحدث الجويني عن فترة حكم توراكينا خاتون باسلوب مقتضب، ويستشف مما روى عنها مدى اعجابه بتلك الملكة، حيث أشاد ببراعتهـا فـي متابعـة الحكـم، وقدرتها على ضبط "أمور الملك بلطف وحيلة"[1] وتمكنها من حفظ العرش لابنها كيوك لمدة ثلاث سنوات (639/1241م_643هـ/1245م)[2]، على الـرغم مـن التحديات التي واجهتها. واشاد الجويني ايضا، بحاجبة توراكينا خـاتون وتـسمى فاطمة[3]، كان المغول قد أحضروها من مشهد علي الرضا[4]، عندما استولوا على خراسان[5] . وذكر الجويني انها كانت في غاية الذكاء والكفاءة، حيث تمكنت مـن كسب ثقة الملكة، فأصبحت مستشارتها المقربية وبنـاءً علـى مـشورتها غـدت توراكينا خاتون تدير شؤون الدولة[6].

غطى الجويني تاريخ توراكينا خاتون بذكر عدد من الاحـداث دون مراعـاة لترتيب الزمني، فقد اشار إلى محاولات توراكينا خاتون التخلص ممن يعارضـها من أركان الدولة. وأهمهم الأمير جينقاي أحد أمراء بلاط أوكتاي قاآن، الذي كان على عداء معها، وأورد ان توراكينا خاتون حاولت الايقاع بهذا الأمير بمـساعدة محمود يلواج حاكم المغول في بلاد الخطا. إلا أن مساعيـها لم تـنجح لمخالفـة محمود يلواج لأمرها، فبدلا من ان يقتص من الأميـر جينقاي كما أمرته الملكـة، لجأ مع جينقاي إلى ولدها

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص222

(2) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص179

(3) وقعت فاطمة خاتون أسيرة في ايدي المغول عندما استولوا على مشهد علي الرضا، فأتوا بها إلى قراقورم وهناك بيعت لإحدى الدلالات التي علمتها كل فنون الذكاء والدهاء. وكانـت تأتي بها إلى معسكر توراكينا خاتون. فتقربت منها واصبحت مستشارتها اثناء فترة وصايتها. وفي حكم كيوك خان، اتهم رجل من سمرقند علوي المذهب اسمه شيره، فاطمة بسحر كوتان، وبناءً على ذلك أمر كيوك بقتلها. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص225-227.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص225

(5) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص176

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص224

الأمير كوتان، وحين طالبت ابنها بتسليمهما اعتذر. عندها اتفقت مع الأمير عماد الدين محمد الختني احد أمراء البلاط القاآني، على تلفيق التهم ضدهما، إلا أن هذا الأمير هرب إلى باتو رافضاً طلب توراكينا خاتون[1].

كما كان من أهم التحديات التي واجهت توراكينا خاتون محاولة الأمير أوتكـين، أخو جنكيزخان، الاستيلاء على عرش الخانية، حيث ذكر الجويني انه توجه بجيشه إلى معسكر اوكتاي قاآن، وهناك تصدى له منكلي أغول حفيد القاآن، إلا أنه حين وصل إلى المعسكر، خَشِي جيوش المغول، فأعلن أنه قادم لتقديم التعازي ولا نيـه له بمحاربة جيش القاآنية. وتجنباً للحرب مع أمراء الأسرة الحاكمة؛ قبلت توراكينا خاتون اعتذاره على هذا الاساس[2].

ومن الاحداث التي اولاها الجويني اهتمامه في حديثه عـن توراكينـا خـاتون، القوريلتاي الذي تم عقده في سنة 643هـ/ 1245م بناءً على دعوة منهـا. وقـد فصل في ذكر مجريات ذلك الاجتماع، حيث يذكر ان توراكينا خاتون كانـت قـد أرسلت إلى كبار الشخصيات المغولية في جميع الأمصار لحضور القوريلتاي، وما أن حل ربيع سنة 643هـ/ 1245م حتى بدأت الوفود تهل على بلاط القاآنية وكان أول القادمين سرقويتي بيكي[3] وأولادها، ووصل من الشرق كوتـان مـع أولاده، وأوتكيـن وأولاده

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص224 _223

(2) **المصدر نفسه**، جـ 1، ص225.

_ ذكر الهمذاني ان توراكينا خاتون أرسلت إلى اوتكين تقول له:" نحن كنائنك، ومـستظهرون بك، فما سبب قدومك بالجنود، وبالعدة والعتاد، إذ ان كافة الرعايا والجنود قد اضطربوا"، ثـم ارسلت اليه مرة أخرى ابنه اوباتي وحفيد القاآن منكلي أغول مع اتباعه، فندم اوتكجين علـى قدومه وزاد من ندمه وصول نبأ نزول كيوك بالقرب من نهر ايميل، وهذا ما دفعه للاعتـذار والانسحاب إلى موطنه. انظر: رشيد الدين الهمذاني، **جامع التـواريخ(خلفـاء جنكيزخـان)**، ص178

(3) سرقويتي بيكي(Sorqoti-Beki): هي بنت جاكمبو أخي أونك خان ملك قبائل كرايـت، كان جنكيزخان قد زوجها من ابنه الرابع تولي. وكانت أحب الزوجات اليـه ووالـدة أبنائـه

الأربعة المشهورين وهم: منكوقاآن وقوبيلاي قاآن وهولاكو خان واريق بوكا. انظر: رشـيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص160

ومن معسكر جغتاي وصل ابناؤه قرا وبيسو وبايدار ومن احفاده وصـل بـوري ويسنبوقه. ومن بلاد سقسين والبلغار جاء عوضا عن باتو أخـوه الكبيـر هـردو وإخوته الصغار: شيبان وبركة وبركجار وتقاتيمور، ومن بلاد مـا وراء النهـر وتركستان قدم الأمير مسعود بك مع كبار الأمراء، كما قدم مع الأمير أرغـون[1] كبار أمراء خراسان والعراق[2] اللور وآذربيجان، ومن بلاد الروم جاء الـسلطان ركن الدين والسلطان باكور. ومن حلب جاء أخو صاحب حلب[3] ومن الموصـل جاء بدر الدين لؤلؤ. ومن بغداد حضر قاضي القضاة فخر الـدين منـدوبا عـن الخليفة. وقدم شهاب الدين وشمس الدين حاكما قهستان من طرف حاكم المـوت. كما قدمت رسل عديدة من شتى الأنحاء حتى وصل عدد الوافدين قرابة الألفيـن. ويصف الجويني القوريلتـاي بقوله انه كان "جمعية لم يسبق لها مثيل في التاريخ"[4].

---

(1) الأمير أرغون: من قبيلة أويرات، وهي على حد قول الجويني من اشهر قبائل المغـول، واليها ينتسب أخوال جنكيزخان. عمل أرغون شحنة لخراسان في عهد الأمير كوكوز. عينتـه توراكينا خاتون أميرا على خراسان ومازندران عوضا عن الأمير كوركوز، فحكم في الفتـرة الممتدة بين عامي(641-654هـ/1234-1256م). انظر: الجـويني، **تـاريخ جهانكـشاي**، جـ2، ص140-141؛ اقبال، **تاريخ**، ص188-189.

(2) العراق: يقصد الجويني بالعراق هنا، العراق العجمي وقد حدده أبو الفداء بقولـه:" بـلاد الجبل المعروفة عند العامة بعراق العجم، ويحيط بها من جهة الغرب أذربيجان، ومن الجنوب شيء من بلاد العراق وخوزستان، ويحيط بها من جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، ويحيط بها من جهة الشمال بلاد الديلم وقزوين والري ". انظر: أبو الفداء، **تقويم البلـدان**، ص508-523.

(3) المقصود بصاحب حلب هو: الناصر صلاح الدين يوسف بن عبدالعزيز الأيوبي، انظـر: سبط ابن العجمي الحلبي، **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، تحقيق شوقي شعب، دار القلم العربي، حلب1997م، جـ2، ص102. سيشار له تاليا: سبط ابن العجمي، **كنوز الذهب**.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص230-231. يبدو ان المغول في هذا القوريلتاي حرصوا على ان يحضر مندوبون عن جميع البلاد التي يحكمونها وتلك التي تجاور دولـتهم؛ وهذا ما يبرر قدوم مندوب عن الخليفة والإسماعيلية . يذكر عبدالسلام فهمي نقلاً عـن ابـن العبري، أن الخاقان كيوك عامل رسول الخليفة معاملة حسنة، لكنه سلمه رسالة كلهـا تهديـد ووعيد. أما ممثلو علاءالدين خورشاه حاكم الإسماعيليـة، فقد صب كيـوك علـيهم جـام غضبه وصرفهم==

وفي عام 644هـ/ 1246م انعقد القوريلتاي، وبعد المداولة في شـؤون الحكـم قرر الحضور تنصيب كيوك خاناً أعظم للمغول. عندئذ رفع الأمراء قبعاتهم تحية وإجلالاً للخان الجديد، وعلقوا أحزمتهم على أكتافهم ثم أجلسوا كيوك على العرش، وركع كل من في المجلس وخارجه، وهم يذكرون اسم كيوك خان، وعلى عـادات المغول تعهدوا خطيا بأن يأتمروا بأمره . ثم خرجوا من القاعة وركعوا للـشمس ثلاث مرات[1].

**2.3.4 سياسة كيوك خان**

رأى الجويني في كيوك خان مثالاً للعزيمة والهمة العالية، فما أن تسلم هـذا الخان الحكم حتى ودع _كما عبر الجوينـي_ "حيـاة الدعة، وامتنـع عن نعمة الدنيا الدنية"، فكان بذلك يميل إلى نهج جده جنكيز خان، وبالرغم من قصر مـدة حكمه، التي استمر ثلاث سنوات فحسب، إلا أنه تـرك بـصمة فـي التـاريخ المغولي، تُظهره بصورة الحاكم المحارب، الذي يميل إلى الغزو[2].

ذكر الجويني أن كيوك خان استهل حكمه بدعوه الأمـراء إلـى ضـرورة مراعاة أحكام القانون المغولي (الياسا)، وحذرهم من الخروج عليـه، ثـم قـام باستعراض أمور الحكم فكانت أول قضية[3] باشر حكمه بها، هي قضيـة عمـه أوتكيـن الذي كان قد جاء غازياً لبلاط العرش، ولكنه ندم عند وصوله وأعلـن ان غايته من الحضور تقديم التعازي بوفاة القاآن أوكتاي. وبعد استعراض هـذه الحادثة أمر كيوك خان اخاه منكو والأمير هـردو بـن باتـو بالبحـث فـي موضوعها وفقـا لقانـون الياسا. وبعد تفحص

---

== ازلاء مهانين.انظر: فهمي، **تاريخ الدولة المغولية**، ص104-105. نقلا عن ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص257

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص 232

(2) **المصدر نفسه** ، جـ1، ص229

(3) يذكر رشيد الدين الهمذاني أن أول قضية نظر فيها كيوك خان هي قضية فاطمة خاتون التي حكم عليها بالموت بعد وفاة كوتان الذي أتهمت بسحره. انظر: رشيد الدين الهمـذاني، **جامع التواريخ( خلفاء جنكيزخان)**، ص182

القانون وجدا في اعتذار أوتكين ما يسقط الجرم عنه واعتبراه غير مخالف للياسا ولا ذنب عليه[1]. ومع ان رشيد الدين الهمذاني وافق الجويني فيما ذكر إلا أنـه اضاف ان كيوك خان أمر بقتل بعض أمراء اوتكين[2].

أما القضية الثانية التي بدأ كيوك حكمه بالتحقيق فيها، فتتعلـق بعـدد مـن الأمراء كانوا قد خالفوا القانون بعد وفاة اوكتاي القآن، بمنحهم أنفسهم ما يسمى بالبايزة، وهي لوحة مصنوعة من الذهب أو الفضة أو الخـشب حـسب رتبـة المهداة اليه. ينقش على وجهها اسم الله عند المغول واسم الخان المانح، وكانـت تهدى إلى من يثق بهم المغول من كبار رجال الدولة، ويتمتع حاملها بامتيـازات خاصة في دولة المغول [3]. وبعد التحقيق في تصرفات اولئـك الأمـراء، ولما ثبت خروجهم على القانون وأن ما أخذوا من بازات كان على غيـر وجـه حق. استرد كيوك خان البازات وأمر بعقاب الأمراء المخالفين[4] .

ومن الاحداث التي شهدها حكم كيوك خان ايضا،كما يذكر الجويني أنه بعد فترة وجيزة من توليه الخانية، توفي جغتاي سنة624هـ/1226م، فخلفه حفيـده قـرا اوغول في حكم اولوسه، إلا ان ييسو[5] ابن جغتاي، رفض أن يعتـرف بحكـم قـرا اوغول وحاول ان يسترد حكم والده بالتعاون مع كيوك خان الذي كان على علاقة طيبة معه وبجهود الخان تم عزل قرا اغول عن اولوس جغتـاي وتـسليمه لولده ييسو [6] .

وفيما يخص تحركات الجيـوش المغوليـة خـارج منغوليا في عهـد كيـوك خان، فقد

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص234-235

(2) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ( خلفاء جنكيزخان)**، ص182

(3) القلقشندي، **صبح الأعشى**، جـ4، ص55

(4) Ata-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, Vol.1,p.255

(5) ييسو(Yesu): هو الابن الخامس لجغتاي، كان مولعا بشرب الخمر، عهد اليه كيوك بحكم بلاد أبيه على الرغم من ان قرا وغول كان وليا للعهد. وفي حكم منكو قاآن أمر ان يقتل ييسو بسبب مخالفته له. انظر: رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص144

(6) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص235

أورد الجويني أن كيوك خان كان حريصا على مواصله حركة الفتوحات المغولية التي بدأها جده جنكيـزخان وتابعها أبوه اوكتاي قاآن، فقد جهز الجيوش لمواصلة تلك الفتـوحات. فأرسل القائدين سبتـاي بهادر وجغان نويـن مع جـيش كبيـر لغزو الصين الجنوبية التي كانت تعرف باسم منزي[1].. كما أرسل إيلجيكتاي على رأس جيش إلى إيران على أن يبدأ بقلاع الإسماعيلية[2]. وكلفه كذلك بالاشـراف على شئون بلاد الروم والكرج وحلب والموصل وديار بكر. حيث اصبح ولاة تلك البلاد يتصلون به مباشرة. وسلم محمود يلواج ممالك الخطا،. وجعل بلاد ما وراء النهر وتركستان تحت حكم الأمير مسعود بك، أما العراق العجمـي وآذربيجـان وشروان واللور وكرمان وفارس وطرف الهند فقد عهد بها إلى الأمير أرغون[3]. أما عن تحركات الخان نفسه، فيبدو مما ذكر الصياد انه أخذ على عاتقه أن يخضع باتو؛ بسبب موقفه العدائي منه بصفه خاصة، ومن أسرة أوكتاي قاآن بصفة عامة. وهذا ما لم يشر اليه الجويني[4].

### 3.3.4 كيوك خان كما يراه الجويني

وصف الجويني كيوك خان بالخشونة وشدة القسوة، ورأى أن من رسخ فيه هذه

---

(1) اقبال، **تاريخ**، ص174. وتسمى ايضا (ماجين او مهاجين) . انظر: رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص183، (هامش 3 )

(2) الإسماعيلية: فرقة شيعية تعتقد بما يعتقده غلاة التصوف من الاتحاد والحلول ، ومـنهم من يتمسك بالفلسفة اليونانية، وبأمور من شأنها ابطال الشريعة الإسـلامية بـالركون إلـى تأويلات خرجوا بها عن مدلول اللفظ، وصرفوها عما يفهم منهـا إلـى معـاني الحـروف والرموز المكنونة فيها وهي من اختراعهم لتوجيه الناس اليها دون الالتفـات إلـى معـاني الايات، سميت بالإسماعيلية لأن اتباعها كانوا ينادون بأمامة إسماعيل بن جعفر الصادق أمـا مراكز تجمع هذه الفرقة فهي منطقة قزوين شمال غربي إيران وتعد قلعة الموت أهم قلاعهم انظر: التونجي، محمد ، **بلاد الشام إبان الغزو المغولي**، دار الفكر العربي، بيروت1998م، ص72-81. سيشار له تاليا: التونجي، **بلاد الشام**.عن سقوط قلاع الإسماعيلية بيد المغـول. انظر: ص من هذه الدراسة.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص236

(4) الصياد، **تاريخ**، ص33

الطباع هو مربيـه قداق المسيحي الذي كلفته توراكينا خاتون بتربيته منذ نعومـة أظفاره، كما زاد وزير أبيه المسيحي جينقاي من قسوته وحدته في التعامل، حتـى لم يكن احد من أمرائه او قادة جيشه يجرؤ على مخالفه اوامـره [1] . كمـا عـزا الجويني إلى هاتين الشخصيتين ميل الخان للمسيحيين وبغضه للمسلمين، الذين لـم يعد لهم في عهده، تلك المكانة التي تمتعوا بها في عهد أبيه أوكتـاي قـاآن، فـي حين ارتفع شأن المسيحيين [2] ؛ فأصبحت رعاياهم في البلاد، كالارمن والكـرج والروس موضع رعاية الخان واحترامه، واضاف عباس اقبـال ان ميـل الخـان للمسيحيين حدا به لعقد تحالف مع الارمن، ويرى أن الغرض منـه ربمـا كـان للتعاون معهم على غزو الشام ومصر[3].

كما وصف الجويني كيوك خان بالكرم، ولكنه ذكر في الوقت نفسه أنه ما كان ليحرص على زيادة كرمه، إلا لأنه أراد التفـوق علـى كـرم وزيريـه قـداق وجينقاي[4]. وأورد الجويني روايتين يشيد بهما بكرم الخان، ذكر في اولهما أنه " جاء يوما إلى المعسكر، فرأى في الخزانة أموالا كثيرة، فقال: ألم أقل لكم وزعوا

الأموال على الجيش والرعية؟ فأخبروه أن هذا المال زاد بعد التوزيع مرتين، فقال لمن كان حاضراً: بإمكان كل واحد أن يحمل ما يـستطيع حملـه مـن الأمـوال الآن".[5]

وجاء في رواية الثانية أن الخان عندما ترك مقر مملكته في طريقه إلى بـيش باليغ، كان كلما مر بمزرعة أو جمع من الناس أمر بتوزيـع البالـشات والثيـاب عليهم.[6]

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص237

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص238

(3) اقبال، **تاريخ**، ص175

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص238

(5) **المصدر نفسه**، جـ1، ص238

(6) **المصدر نفسه**، جـ1، ص239

## 4.4 منكوقاآن (Mengu Qa'an)(649_657هـ/ 1251-1257م)

### 1.4.4 مرحلة حكم أغول غايمش (Oghul-Ghaimish) وولـديها وإجتمـاع المغول في مدينة الأقماق(Ala-AQamaq)[1]

ذكر الجويني أنه عقب وفاة كيوك خان سنة 647هـ/ 1249م بعثـت أرملتـه أغول غايمش(Oghul-Ghaimish) الرسل إلى كبار البيت المغولي تخبرهم بوفاة الخان. وكان باتو بن توشي، خان بلاد القفجاق، يعد آنذاك عميد البيـت المغـولي لكبر سنه، كما كانت سرقويتي بيكي، زوجة تولوي، تليه فـي المكانـة، بعـد ان شغلت طيلة عهد اوكتاي قاآن، ثم ابنه كيوك خان دوراً فعالاً في السياسة المغولية، حيث تمكنت بذكائها وحنكتها _ على حد تعبير الجويني_ من ان تصبح من كبـار شخصيات البلاط. ووفقا لعادات المغول، ما أن وصل خبر وفاة الخان لـسرقويتي

بيكي حتى بعث الأمراء اليها _على حد مـا روى الجـويني_ "النـصائح وثوبـا وبغتاغاً"[2]، وكذلك فعل باتو، كما طلب منها أن تتولى أمور الدولة، إلى أن يحين عقد الاجتماع الرسمي للمغول[3].

يتضح مما دونه الجويني، ان أغول غايمش لم تتمكن من إدارة دفة الحكم، وقد عزا الجويني ذلك إلى شخص أغول غايمش نفسها، التي كانت _كما ذكر _ تعتمد في قراراتها على رجال الدين( القأمان)، "فتسرح في تخيلاتهـا مـع خرافـاتهم"، وترفض مشورة أهل الرأي والصواب. كما زاد من اضطراب الأمور في عهدها، خلافها مع ولديها خواجة وناقو، ومشاركتهما لها في حكم البلاد، بحيـث أصـبح ثلاثتهم حكأما. كل منهم له أمراؤه و أتبـاعه؛ وهذا مهد الطريق للأمراء لكـ ـي يحكموا ويتصرفوا على

(1) الأقماق(Ala-Qamaq): مدينة تقع في تركستان الشرقية على حدود كاشغر وختن. تبعد عن مدينة قياليغ مسيرة سبعة ايام. انظر هامش(3) من كتاب:
Ata-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, V.1,p263
(2) بغتاغ( Boghtagh ): ضفائر حريرية مغولية تعلقها النساء المتزوجات على شـعورهن بوساطة قبعة. انظر هامش(2) من كتاب:
Ata-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, Vol.1,p262
(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص240

اهوائهم، وإن ردعهم حاكمهم تركوه لينضموا إلى آخر يوافقهم على تصرفاتهم[1].

ولما كانت الأمور تسير في بلاط الخانية بشكل مضطرب. انتقل باتو إلى منطقة الأقماق ، وأرسل إلى اغول غايتمش وولديها، وبقية أمراء الدولـة والأطـراف، يدعوهم للحضور اليه لعقد قوريلتاي لكي يعينوا فيه خلفا لكيوك خان، وطالبهم قبل رحيلهم اليه بتفويض سرقويتي بيكي في الخانية عوضا عن غايتمش، لأنها الأجدر في تولي تلك المهمة[2].

اجتمع أمراء المغول في الأقماق بناءً على طلب باتو. ووفقا لرواية الجويني فقد حضر: ولدا اغول غايتمش، خواجه وناقو، ولكنها ما ان وصلا حتى قررا العودة،

قبل ان يعقَد القوريلتاي، وأوكلا تيمور نوين بأن يقوم مقامهمـا، ويوقـع عوضـاً عنهما على كل ما يتفق عليه الأمراء بحضور باتو خان[3]. كما حضر مـن اولاد تولي: منكو، وأريق بوكا وموكا ، ومن اولاد جغتاي وأحفاده، قراهولاكو وموجي، كما حضر عدد من أمراء الاطراف وابنائهم. وبعد أن اكتمل الحضور، قرروا أن الخان يجب أن يكون شخصاً ذا "أهلية وخبرة فـي الحيـاة... يتـصف بـالرأي الصائب، والفكر الثاقب". ولما كان باتو هو أسن أبناء الأسرة الحاكمة فقد رأوا أنه صاحب الحق في الحكم وان لم يشأ ذلك فله أن يختار خانا من بقيه ابناء الأسـرة الجنكيزية، ثم وقع الجميع على هذا القرار[4].

واضاف الجويني أنه في اليوم التالي ذَكّرَ باتو الحضور بإتفاقهم السابق؛ حتـى يلتزم الجميع بما يقرر. ثم خطب بهم قائلاً:" إن المملكة بحاجة إلى ملـك عظـيم، يتمكن من تسيير دفة الأمور بلطف ويتقصى حل المداخل والمخارج بنـاء علـى القانون الجنكيزي والرسوم الخانية التي يجب أن يكون مـدركها تمامـا، يحظـى بقصب السبق في حلبات البنوة والرجولة، ويفوز على الأكفاء والأقران، ويباشـر بنفسه الأعمال الخطيرة ويكون

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص242

(2) **المصدر نفسه**، جـ1، ص240

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص241

(4) **المصدر نفسه**، جـ2، ص195

أهلا لعظائم الأمور؛ يذلل الصعاب ويذل الرقـاب. ومنكـو قـاآن خيـر خلـف لجنكيزخان بدهائه وشهامته وذكائه وصرامته وشهرته، وهو الذي يحـسن عمـل الخانية بحسن رأيه العالمي، ويقيم مصلحة الولاية والرعية باليمن والعزيمة وحـل المعضلات... وإنني أضع هذه المهمة في كفه الكافية، وأُحَلي أنمله العازمة بخاتم الملك، حتى يذلل وحش الزمان بساق سياسته وصرامته، ويـسل سـيف رعايـة الجمهور وحماية الثغور بعزيمته وشهامته"[1].

وبعد أن أصغى له الحاضرون، بايعوا منكو حاكماً عليهم. وانتهى الاجتمـاع على أن يكون هذا القرار هو المعتمد في اجتماع القوريلتاي في كلوران، مـوطن جنكيزخان الاصلي(2). وقد أورد رشيد الدين الهمذاني سبباً غيـر الـذي ذكـره الجويني بخصوص عقد قوريلتـاي جديد في كلوران، فقال أن مبايعـة المغـول لمنكو لم تكـن قد تمت بصـورة رسميـة في اجتماع الاقماق، وذلك لأن أبنـاء كيوك خان واوكتاي وجغتاي لم يكونوا ممن حضره (3). خلافاً لما ذكره الجـويني الذي أكد على أن كبار أبناء الأسرة الحاكمة كانوا قد حضروا اجتماع الاقمـاق(4). اضاف الهمذاني أن أبناء الأسرة المغولية لم يحضروا اجتماع الاقماق لأنهم كانوا يرغبون في أن تظل الخانية في أسرة القاآن وكيوك خان، لذا فقد أعربوا لباتو عن رفضهم للقرار المتخذ بتولى منكو بن تولوي الحكم، وجاء هذا في رسالة وجهوها اليه، ونصها:" اننا بعيدون عن هذا الاتفاق، ولسنا راضين عن هذا الميثـاق، وان الملك يصل الينا بالارث؛ فكيف نعطيه شخصاً آخر" . فرد عليهم باتو بقوله" لقـد فكرنا في هذا الأمر بموافقة أعضاء الأسرة الحاكمة، وانجزناه بصورة لا يمكـن فسخها"(5). وقد أشار الجويني إلى هذه الرسائل وحدد خلافاً لرشيد الدين الهمذاني أسماء الأشخاص المعارضين الذين ارسلوا بها، وهم

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص195

(2) **المصدر نفسه**، جـ2، ص197

(3) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص198

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص193-194

(5) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص201

وفقا لروايته: أغول غايتمش وولداها ناقو وخواجة، يساندهم الأمير ييـسو الابـن الاكبر لجغتاي، وبعض الأمراء المغول على رأسهم الوزير جينقاي(1). ويبـدو أن رشيد الدين الهمذاني بالغ حين اعتبر أن جميع ابناء كيوك خان واوكتاي وجغتـاي كانوا ممن عارضوا اجتماع الاقماق، فهو نفسه يعترف فيما ينقل من نص رسـالة باتو إلى الأمراء المعارضين، بأن كبار ابناء الأسرة الحاكمة كانوا قد أقـروا مـا

جاء في الاقماق[2]، ومن ناحية أخرى يتفق رشيد الدين الهمـذاني مـع مـا رواه الجويني فيما يخص مساعي منكو قاآن للتخاص من المعارضين لحكمه، بعـد أن باشر مهامه خاناً للمغول، وضمن ما يرويه المؤرخان فقد حاسب منكو قاآن أغول غايتمش وولديها والأمير ييسو وبعض الأمراء المغول، منهم الوزير جينقـاي[3]. وهذا ما يرجح قول الجويني بحضور كبار أمـراء الأسـرة الحاكمـة لاجتمـاع الاقماق.

وأكد رشيد الدين الهمذاني أن الصراع على الحكم استمر بين ابنـاء اوكتـاي وكيوك وجغتاي من جهة وباتو وسرقويتي وابنائها من جهة اخرى، طيلـة عـام ونصف[4]. وأضاف الجويني أن المراسلات استمرت بين الطـرفين، وأن سـبلها اختلفت بين اللطف والشدة، والتكلف والتهديد. وفي عام649هـ/1251م، و تجاوز باتو معارضيه واتفق مع سرقويتي بيكي وولدها منكو على إعـداد العـدة لعقـد قوريلتاي لتنصيب منكو خاناً على المغول[5].

### 2.4.4 جلوس منكو قاآن على العرش( القوريلتاي)

في مطلع سنة649هـ/1251م بدأ الأمرء يتجمعون في كلران اسـتعداداً لعقـد القوريلتاي. ووفقاً لرواية الجويني فقد أرسل باتو الرسل إلى أغول غايمش وولديها وإلى ييسو بن جغتـاي يخبرونهم بأن أغلب ابناء وأحفاد جنكيزخـان قد تجمعوا، وأن

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ2، ص197

(2) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص198

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص214-223؛ رشـيد الـدين الهمـذاني، **جـامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص208-213

(4) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص201

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ2، ص197-199

عمل القوريلتاي سيبقى مستمراً حتى قدومهم، ولا يقبل مـنكم أي عـذر. ولكـن المعارضين أخذوا يماطلون على أمل إبطـال عمـل القوريلتـاي بحالـة عـدم حضورهم. وعندما تجاوز انتظارهم حد الاعتدال، أعلن المنجمون ان التاسع مـن

شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وستمئة للهجرة خير وقت لعقد الاجتماع. وفي ذلك اليوم اقر الحاضرون منكو قاآنا اعظم، وكعادة المغول رفع الأمراء منكو قاآن وأجلسوه على العرش ثم ركعوا على ركبهم خضوعا له[1].

وقد علق الجويني على اختيار باتو لمنكو، بقوله أن هذا الاختيار لم يأت بين ليلة وضحاها، وإنما كان نتيجة لجهود منكو العسكرية، ولاسيما إبان مشاركته في حروب المغول في بلاد القبجاق والروس والبلغار، حيث برزت قدراته القيادية وعلت رايته في المعارك؛ فكان في ذلك علامة على انتقال الحكم اليه. وذكر الجويني حادثة جرت احداثها اثناء حربه مع القفجاق، أكد أن فيها بينة قاطعة على بداية ظهور منكو بما يؤهله للحكم وقياده المغول، وأنه لا حاجة إلى بينة أخرى سواها. فيقول: أن أحد المتهتكين من القفجاق واسمه بجمن(Bachman) جمع حوله عدداً من الهاربين والمنشقين، وأخذ يتنقل من مكان إلى آخر، يثير الفتن والفساد، وكلما حاول الجيش تعقبه لم يظفر به حيث كان" يختفي بين الأطراف، ثم يخرج فجاءة كالثعلب، ويسطو على شيء ثم يعود إلى الإختفاء"[2].

وللقضاء عليه أمر منكو أن تجهز مئتا سفينة، وعلى كل سفينة مئة مغولي مسلح، وترأس مع أخيه بوجك الحملة، وتمكن بعد عدد من المعارك البرية والبحرية، إبادة هذه الجماعة وأسر زعيمها بجمن. وحين سِيق بجمن إلى حضرة منكو رجاه ان ينفذ قتله بيده. ولكن منكو أمر أخاه الأصغر بوجك أن يقسمه نصفين ففعل[3].

### 3.4.4 سياسة منكو قاآن

بدأ منكو قاآن حكمه بأن بعث بعض قادته لتتبع المعارضين لحكمه وإحضارهم

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص198-203

(2) **المصدر نفسه**،جـ2، ص189-190

(3) **المصدر نفسه**، جـ2، ص189-190

للمحاكمة. وبعد مناروات عدة تمكن القادة من احضارهم. وفي المحكمة استجوب القآن المعارضين كلاً على حده؛ فعفا عن ناقو وأرسله مع بعض الأمراء لقيادة الجيش المتجه لغزو الولايات الشمالية من بلاد الخطا. أما خواجه فقد قُدِمَ إلى القآن بناءً على مشورة زوجته له طالباً العفو، فعفا عنه مع منعه من المشاركة بالجيوش وحدد مكان إقامته عند حدود سلنكاي[1]، وعلق الجويني على تصرف هذا القآن بقوله إنه راعى في حكمه على اقربائه صلة الرحم، وان هذه الصفة هي ما اطال عمر دولة ابناء واحفاد جنكيزخان، فصلة الرحم تطيل في العمر[2].

أما ما يخص الأم أغول غايمش فقد أرسلها القآن بعد محاكمتها مع أم الأمير سيرامون إلى معسكر سرقويتي بيكي[3]. وأما ييسو فلم يذكر الجويني ما صدر عليه من حكم إلا أنه ذكر أن القآن حكم على زوجته أن" تُركل اعضاؤها وتسحق حتى يشفى ما في قلبها من حقد دفين". وهكذا عمل منكو قآن على التخاص من خصومة واحداً تلو الآخر حتى خلت دولته منهم[4].

---

(1) سلنكاي(Slngay) ولاية في مملكة الخطا، وهي حالياً مدينة تقع شمال كوريا.انظرهامش(34) من كتاب:-Ata-Malik Juvaini, **The History Of World-Conqueror**, V.1,p.190.

(2) ربط الجويني سلوك منكو قآن، بحديث نبوي شريف يقول" صِلوا ارحامكم، وصلة الرحم تطيل العمر". وذكر أن هذا الحديث اذا اخذ على ظاهر معناه فانه يناقض الاية" اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"(النحل،61). ولما كانت السيرة تؤكد على تناسق الايات والاحاديث، فانه لا جدال في ان زيادة العمر بواسطة الرحم تأتي على وجهين: الاول عن طريق الزواج والتأهيل، وبه يتوالد الناس ويتناسلون، ويتتابع الاعقاب بطنا عن بطن وقرنا عن قرن. والثاني:" الموافقة والموالاة مع العشائر والاقارب، والمصادقة والمواساة مع الاباعد والاجانب... وببركات الموافقة والمظاهرة يخلص المرء من المهالك... وسبيل اعدائه مسدودا دونه" . وهذا النهج الذي اتبع جنكيزخان ونسله. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص223-224.

(3) فيما يخص عقوبة أغول غايمش يذكر رشيد الدين الهمذاني أن المغول أحضروها بعد أن خاطوا أيديها في جلد الثور، فلما وصلت، أرسلوها إلى معسكر سرقويتي بيكي ثم حققوا معها.

وبعد أن ثبتت التهمة عليها لفها المغول في لباد، وقذفوا بها في الـيم. انظـر: رشـيد الـدين الهمذاني، **جامع التواريخ(خلفاء جنكيزخان)**، ص212.

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص214-222.

مع استقرار الاوضاع في الدولة واستتباب الامـن إثـر تخلـص القـاآن مـن معارضيه. بدأ القاآن بترتيب إدارة ممالك الدولة من شرقها إلى غربهـا. ففـوض أخاه قبلاي أغول ادارة ولايات الخطا من: منزي وسلنكاي وتنكوت. وعهد إلـى اخيه الآخر هولاكو قيادة حملة عسكرية كبيرة لغزو إيران والعراق [1]. وخـص الصاحب محمود يلواج بالبلاد الممتده بين نهر جيحون إلى انتهاء مالـك الخطـا. وعين مسعود بك على ما وراء النهر وتركستان وأترار وبلاد الأويغور والخـتن وكاشغر وجند وخوارزم وفرغانة. وأبقى الأمير أرغون على ممالـك خراسـان ومازندران وفارس وكرمان وأذربيجان والموصل وحلب[2].

وقد تطرق الجويني إلى سياسة منكو قاآن المالية، محاولاً إظهار مدى حـرص هذا القاآن على تنظيم مصالح رعيته، وإحلال العدل بينهم. فـذكر إن مـن أهـم منجزات منكو قاآن المالية أنه عمل على ضبط أبناء الملوك والعمال والمـوظفين ومنعهم من استغلال وظائفهم في نهب اموال الدولة. وذلك بمحاسبة ابناء الملـوك الذين استغلوا فترة الاضطراب بعد وفاة كيوك خان فأصدروا قرارات كسبوا مـن ورائها الكثير. كما أصدر أوأمره بعدم السماح للعمال والموظفين بأن يمتلك الواحد منهم أكثر من أربعة عشرة بغلاً من دواب البريد ليتنتقلوا عليها من محطـة إلـى أخرى. كما منعهم من دخول قرية أو مدينة ما لم يكن لهم بها مهمة. و لم يـسمح لأحدهم بأن يحمل طعأما أكثر من حاجته[3].

وفيما يخص الضـرائب، ذكر الجويني أن منكوقـاآن نظم الضرائب، فأرسـل عمالاً إلى الممالـك وأمرهم ان يحصوا الولايات ويعينوا الضرائب ويقـدموا لـه تقارير عن الوضـع الضريبي في الدولـة. ورأى أنه لما أدرك هذا القـاآن أن الطغيـان

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص226-227. أرخ الجويني لحملة هولاكو بـشكل مفصل إبان حديثه عن الغزو المغولي للدول الخوارزمية. انظر: الفصل الثالث من الدراسة.
(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص227
(3) **المصدر نفسه**، جـ2، ص228

الضريبي قد تجاوز الحد ، وان مردود المزارعين قد تدنى إلى النصف من كثـرة الضرائب التي يدفعونها، تبنى خطة اصلاحية لمعاجة النظام الـضريبي وضـبط قواعده على أسس عادلة تشمل الفقير والغني، ومنع عماله من استغلال وظيفـتهم لمصالحهم الخاصة. فقام بتحديد قيمة الضريبة، ففي بلاد ما وراء النهر أمـر أن يؤخذ من الغني أحد عشر دينارا، ومن الفقير دينارا واحد، وفي خراسان أمـر أن يؤخذ من الغني عشرة دنانير ومن الفقير دينار واحد [1]. أما الضريبة الخاصة بما لدى الناس من الأنعام، فقد أمر أن يؤخذ رأس منهاعن كل مئة وإذا كان أقل مـن مئة لا يؤخذ شيئ. وبهذا لا يمكن للكتاب أو الحكام مداهنة أحد أو أخذ الرشوة[2].

وأضاف الجويني أن القاآن أمر بأن تعفى الرعية من الضرائب التـي كانـت متراكمة عليهم. وخص في المعاملة الجماعة التي كانت تابعة لجنكيزخان وأوكتاي قاآن، وسادات المسلمين وأئمتم،والرهبان النصارى ورجال الدين الـوثنيين. كمـا شمل أصحاب المذاهب الإسلامية بالصدقات والعناية. ومصداق ذلك أنه في عيـد سنة 650هـ/1252م قدم المسلمون إلى المعسكر مع قاضـي القـضاة محمـود الخجندي، فأم الناس وخطب فيهم ذاكراً الخلفاء الراشدين وأمير المسلمين. ثم اتـم الخطبة بالدعاء لحضرة القاآن، فاهتم القاآن به ومنحه عدداً من الباليشات الذهبيـة والفضية، وأهدى المسلمين انواعاً مختلفة من الثياب الثمينة[3] .

واكد الجويني على أن ما ذكره من أفعال القاآن الخيرة، ما هو إلا " قليـل مـن كثير وقطرة من بحر، وذرة من شمس، والقليل منها على الكثير دليل" وانه لو أقدم على ترجمة حال القاآن يوماً فيوماً، وبين فيها أفعاله لاحتاج إلى مجلـدات. لـذا اكتفى بهذا القدر[4].

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ2، ص228

(2) **المصدر نفسه**، جـ2، ص229

(3) **المصدر نفسه**، جـ2، ص229-230

(1) **المصدر نفسه**، جـ2، ص231

### 4.4.4 حملة هولاكو على قلاع الإسماعيلية

لعل أهم ما يميز كتابات الجويني عن حملة هولاكو على قلاع الإسـماعيلية، ان من دونها هو احد المشاركين فيها، والمهتمين بنقل أخبارها[1]، لذا، فلاعجب مـن دقة الجويني الكبيرة في وصف توزيع جيوشها وتحركاتها ومخططاتها الحربيـة، التي رأى فيها العامل الرئيس للنصر الذي حققه المغول على الإسماعيلية. ولكن ما يثير الانتباه هو الصفات الرفيعة التي نعت بها الجويني قائد الحملـة هولاكوخـان الذي وصفه بـ" الرجل السعيد اليقظ الحليم الوقور، المتمتع بالمكانة والاشـراف، ذو العقل النير المرشد، الذي يفوق بجماله الشمس وبكرمـه الـسحب"، واشـادته الكبيرة بأعمال تلك الحملة التي ينعتها "بالمباركة"[2] ورأى انـه بانجازاتهـا سّـر الزمان حتى غدا" كحدائق الازهار وتبسمت الرياض عـن نـضارة وغـضارة، وارتوت الحياض بعد جفاف وعطش..." [3]

اتفق الجويني مع غيرة من المؤرخين على ان حملة هولاكو الموجهة إلى البلاد الإسلامية كانت بايعاز من منكوقاآن[4] . ففي سنة 650هـ/ 1252م على ما حدده الجويني، كلف منكو قاآن أخاه هولاكو بقيادة حملة عسكرية تتجـه نحـو الـبلاد الإسلامية

---

(1) كان الجويني واحدا من رجال هولاكو المقربين، الذين حظوا بمكانـة مـسموعة لديـه، ويؤكد ذلك استجابة هولاكو لرجائه له عند غزوه لمدينة خبوشان الواقعة في نيسابور، باعادة تعميرها، وترميم قنواتها، واستدعاء سكانها الذين تركوها بعد خرابها، على ان تتحمل خزانـة الدولة كل ما ينفق في سبيل ذلك. كما انه هو من دَونَ كتاب فتح قلعة ميمون درز، بناءً علـى أمر من هولاكو، وهو من قبل هولاكو توسطه لاستخراج مصاحف ونفائس كتب وآلات رصد مكتبة القلعة الموت. انظر: العيدي، **عطاملك الجويني** ، ص11-12.

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص237

(3) **المصدر نفسه**، جـ2، ص245

(4) ابن الاثير، **الكامل**، جـ12 ،ص55؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، جـ2، ص237؛ رشيد الدين الهمذاني، **جامع التـواريخ(الايلخـانيون)**، 234؛ النـويري، **نهايـة الارب**، جـ27، ص379؛ ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر**، ص 614؛ خواندمير، محمد بـن خاوندشـاه ، **روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفا**، ترجمة أحمد عبـدالقادر الـشادلى، الـدار المصرية للكتاب، القاهرة 1988م، جـ4، ص260.

لغاية اتمام السيطرة على تلك البلاد التي لم تكن قد خضعت للسيطرة المغولية بعد، وبينما اكتفى الجويني بذكر ان هدف الحملة هو البلاد الإسلامية[1]، حـدد رشـيد الدين الهمذاني فيما نقل من وصية منكوقاآن لاخيه هولاكو، الـبلاد التـي كانـت الحملة متجهه لغزوها، وهي كما جاء في نص الوصية" الرقعة الممتدة من جيحون حتى اقاصي بلاد مصر"[2] .

قضى هولاكو قرابة عام في التجهيز لحملته[3]، ووفقا لرواية الجويني فقد انطلق بجيوشه في الرابع والعشرين من شعبان سنة651هـ/ 1253م يتبعه_ كما عبـر الجويني_" الظفر ويحوطة النصر يمينا ويسارا، ويسبقه الفتـح". وكان كلما مـر بولايـة الـزم حاكمها بتـزويد جيشه بالمأكـل والمشرب، وضم اليـه ما تقرر على تلك الولايات من الجنـود، وفي صيف سنة652هـ/1254م وصـــل إلـى بلاد مـا وراء النهر، فنهد حاكمها مسعود بك وأمراؤه لخدمتـه، وقد بقي فيهـا يعد العدة لعبـور نهر جيحون، حتى غـرة ذي الحجة سـنة 653هـ/ 1255م حينها عبر هولاكو بجيـوش النهر نحـو إيـران[4] وهناك التحق به ما كـان على ولاياتها من

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص 237
(2) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخانيون)**، ص236-237
(3) للاطلاع على تموين جيش هولاكو ولوازمه. انظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، جـ2، ص 237-241؛ رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخانيون)**، ص235-236

(4) ذكر الجويني انه كان قد سبق وصول هولاكو إلى إيران طليعة جيشه يقودها كيتوبوقا، إلا انه لم يذكر أعمالها، بينما يؤكد رشيد الدين الهمذاني على انها تمكنت في المدة التي قـضاها هولاكو في تجهيز جيشه في منغوليا ثم في بلاد ما وراء النهر، من مهاجمة كثير مـن قـلاع الإسماعيلية؛ فسهلت بذلك مهمة هولاكو. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص240 ؛ رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخانيون)**، ص234

_حددت بعض الدراسات بداية العهد الايلخاني عبور هولاكو نهر جيحـون سـنة 654هـ ـ/ 1256م. وبه أصبح حكم إيران متوارثا في ابناء الخان الاكبرجنكيزخان. انظر: بروكلمـان، تايخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبية أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيـروت 1998م، ص389.

جنود وكان من بين من التحق به أيضاً عطاملك الجويني الذي كان آنذاك يعمـل كاتبا في ديوان خراسان[1]

بدأ هولاكو هجماته بمدينة تون، وهي ناحية من نواحي بلخ [2]وبعد اخـضاعها واصل زحفه مع جحافله نحو قلاع الإسماعيلية، واخذ هو وقواده يعملـون علـى تخريبها؛ فكان منهم ان دمروا اسوار قلعة فيروزكوه وشـاهديز وبيـسكلة دز[3]، وذكر

---

سيشار له تاليا: بروكلمان، تاريخ الشعوب؛ بروان، تاريخ الأدب في إيران، ص566. ويلاحظ من حديث الباحث مهاب درويش عن عملة تعود لسنة 654هـ/1256م تحمل اسم هولاكـو، تأييدا لما

جاءت به الدراسات السابقة. انظر: لطفـي، مهاب درويـش ، **الالقـاب علـى المـسكوكات الايلخانيـة**، مجلة سومر، م21، العراق1965م، ص157-166. أما المؤرخ الإيراني عباس اقبـال، فيحدد بداية العهد الايلخانـي بسنة 663هـ/1264م ويبـرر ذلك بـزوال نفـوذ خوانيـن منغوليـا عن إيران ونهج الايلخـان أباقـا (663-680هـ ـ/ 1264-1281م)، ومن جـاء بعده من الخانات نهج سلاطيـن إيران المستقليـن عن منغوليـا. انظر: اقبـال، **تاريخ**، ص217. وتؤيد هذه الدراسة ما ذهبت اليه الدراسات التي حددت بداية العهد الايلخاني بسنة 654هـ/1256م، معتمده على ما أورده الجوينـي ورشيد الـدين الهمـذاني، مـن ان

جنكيزخـان بدء بعبور نهر جيحون في ذي الحجـة سنـة 653هـ ـ/1255م، ويبـدو انـه استقر في تلك المنـاطق في بداية سنـ ـة 654هـ ـ/ 1256م. انظـر: الجـويني، **تـاريخ جهانكشاي**، جـ 1، ص242؛ رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخانيون)**، ص239.

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 2، ص242-244.

- انضـم الجوينـي لحملة هولاكـو في اوائـل سنة654هـ/1256م، حيث كان يعمل فـي ديوان الأمير أرغـون حاكـم خراسان ومازندران، وحين وصلت حملة هولاكـو إلى إيران، وجب على حكـام الاقليـم امدادها بالجند، لذا عهد الأمير أرغـ ـون لابنـه كـراي ملـك ولعطاملك الجويني ولأحد أمرائه ويدعى أحمد بيتكجي للانضمام اليها، ومنـذ ذلـك الحـين أصبـح الجوينـي احد اتباع هولاكـو. انظر: العيدي، **عطاملك**، ص10 -11.

(2) القزيني، **تقويم البلدان**، ص444

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ 2، ص145-251

الجويني ان هولاكو قبل محاصرته لتلك القلعة ارسل إلى ركن الدين خورشـاه[1]، زعيم الطائفة الإسماعيلية، يطلب منه الخضوع والتسليم، الا ان ركن الدين اخـذ يماطل في الرد، وبعد تبادل الرسل بين الطرفين تبين لهولاكـ ـو عـدم صـدق خصمه، فقرر متابعة حصاره لقلعة بيسكلة دز، ومنها انطلق إلى قلعة ميمون دز، وهي من أكبر قلاع الإسماعيلية واكثرها حصانة، وفيهـا يـستقر ركـن الـدين خورشاه، ويبدو من كتاب فتح هذه القلعة[2] الذي دونه الجويني نفسه ونقلـه فـي كتابه، ان هولاكـو حاصر القلعة "بقوم كالنمل التفوا حولهـا كالثعابيـ ـن، وقـد استسهلوا الوقوف على الصخـور الصلبة واتصلت جموعهم وهم يرقصون، وقد وضعوا كفا على كف". ولكن بالرغم من قوة الجيش المغولي إلا ان هولاكو آثـر إرسال الرسل مرة اخرى لركن الدين يدعوه للإستسلام، وعلى غير عادة المغـول فقد كانوا اذا حاصروا مدينة بدأوا أولاً بارسال الرسل، وان لـم يـستجب اهلهـا ابادوها عن بكرة أبيها دون تردد. ويبرر الجويني عودة جنكيزخان لبعث رسل إلى زعيم الطائفة على الرغم من عدم استجابته لمطالب هولاكـو فـي المراسـلات الأولى، بحرص هولاكو على عدم تحميل جيشه المشقة، فقد كان الحـصار فـي

فصل الشتاء والقلعة على قمة جبل؛ لذا خشي هولاكو هلاك جيشه و ما معه مـن حيوانات[3].

وأضاف رشيد الدين الهمذاني أن هولاكو قبل ان يراسل ركن الدين، استـشار قومه بالرحيل والعودة للقلعة السنة التالية، فشاطره القوم الـرأي، إلا ان الأمـراء بوقا تيمور وسيف الدين البيتكجي وكيتوبوقا، اصروا على الاستمرار في الحصار، لحين معرفة

---

(1) ركن الدين خورشاه هو: بن علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن، تولى زعامة الطائفة الإسماعيلية بعد وفاة أبية سنة 653هـ/1255م. وكان له مكانه عظيمة عند اتباع تلك الطائفة. انظر: خواندمير، **روضة الصفا**، ص256_257

(2) يذكر الجويني في عنوان كتاب الفتح انه "نسخة فتح نامه قلعة ألموت" ، ويبدو من نـص الكتاب انه كتاب لفتح قلعة ميمون دز وليس لقلعة ألموت. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص235

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص258-263

رد ركن الدين على الرسل[1]. وبينما اكد رشيد الدين الهمذاني استجابه ركن الدين وتبادل السفارات بين الطرفين للوصول إلى حلول سلمية، حيث قام بإرسال نصير الدين الطوسي[2] مع طائفة من الأعيان والائمة يحملون الهدايا الثمينة لهولاكو[3].
نجد ان الصورة عند الجويني مختلفة نسبياً وأكثر تفصيلاً فقد ذكر أن رد رئـيس القلعة كان برسالة بعث بها إلى هولاكو، قال فيها:" الضبع ليس في جحره" يعنـي ان ركن الدين ليس في القلعة، فكان ان شدد هولاكو حصاره حتـى كانـت نبـال جيشه _كما وصفها الجويني " سهاماً من الاجل، تنزل من ملـك المـوت علـى التعساء"_ . وقد ساعدهم على استمرار الحصار عدم نزول الثلوج التي كان ركن الدين متكلا عليها لانقاذه، بل ان الشمس كان تشرق يوما بعد يوم، ورأى الجويني أن ذلك كان بفضل الحق عز شأنه

---

(1) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخانيون)**، ص253-254

(2) نصير الدين الطوسي هو: محمد بن محمد بن الحسن (ت672هـ/1273م)، كان فيلسوفا وعالما فلكياً، شغل منصب الوزارة لركن الدين، داعي الإسماعيلية، ولأبيه من قبله علاء الدين محمد، وقد ساند الطوسي هولاكو اثناء هجومه على قلاع الإسماعيلية، فاصبح من المقـربين اليه. وهو الذي بنى في مراغة مرصدا فلكيا ملأ مكتبته من الكتب التي نُهبت من بغداد والشام والجزيرة. تصفه المصادر بالكرم والحلم والفضل. انظر: الكتبي، محمد بن شاكر(ت864هـ) ، **فوات الوفيات والذل عليه**، تحقيق احسان عبـاس، دار صـادر، بيـروت، د.ت، جـ 3، ص246-252. سيشار له تاليا: الكتبي، **فوات الوفيات**؛ الصفدي، الوافي، جـ 1، ص179؛ ظاهر، سليمان ، **نصير الدين الطوسي**، مجمع اللغة العربية، دمشق1961م، م36، ص241-247. سيشار له تاليا: ظاهر، **نصير الدين الطوسي**.

(3) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخانيون)**، ص254

_ذكر رشيد الدين الهمذاني ان نصيرالدين الطوسي ، كان يميل إلى هولاكو ويرحب بدخولـه قلاع الإسماعيلية ، من قبل ان يرسله ركن الدين اليه، ، وذلك لعدم رضاه عن ركـن الـدين خورشاه. ويضيف خواندمير، ان نصير الدين كان قد بعث إلى هولاكو رسالة يحرضـه بهـا على دخول قلاع الإسماعيلية. قال فيها:" إن الملك لا يهاب حصانة ومتانة قلاع الملاحدة، كما أن علامات النجوم وأوضاع الفلك تخبر ان دولة الإسماعيلية قد وصلت إلى نهايتها، وأفلـت شمس سلطتها". انظر: رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخـانيون)**، ص249-250؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص258.

ومَنه على "الدولة السعيدة" ، فقد كان من " الإعجاز منذ مئة عام أن يستطيع المرء الدخول في هذه المنطقة، او الخروج منها، لكثرة الثلوج وبرودة الهواء"[1].

ولما يئس سادة القلعة من الاستمرار من المواجهه، بعث ركن الدين إلى هولاكو يدعوه إلى وقف الحرب، ويخبـره بقدومه إليـه[2]. وبنـاءً على ذلك سقطت قلعة ميمون دز بيد المغول[3]. وبعد استسلام ركن الدين، اخذت قلاع الإسماعيلية تسقط واحدة تلو أخرى، بدءاً بقلعتهم الشهيرة ألموت وقلاع قهستان والـديلم[4]. وعبـر الجويني عن مدى سعادته بالقضاء علـى طائفـة الإسماعيليـة بقولـه:" والآن استـراح سكان العالم، ولا سيما اهل الايمان، من شر مكيدتهم، وحنث عقيـدتهم، بل ان الانـام من خاص وعام، كرام ولئام سعداء الآن". "وغدت هذه الحكايـات أشبه بحكاية رستم الخرافية القديمة، يقدرها أهل البصر، ويدركون قيمة هذا الفتح المبين، والنور الذي حل، والزينة التي عمت " [5]

(1)الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص259

(2) تذكر المصادر ان هولاكو احسن استقبال ركن الدين خورشاه، ومنحه مرسوما ولوحة ذهبية(يرليغ وبايزة)، ووهبه فتاة مغولية ليتزوج منها، واودعه مدينة قزوين، ولكن هذا الفضل الذي من به هولاكو على ركن الدين لم يدم طويلا، فما ان انهى ركن الدين تسليم كافة قلاع الإسماعيلية إلى المغول، حتى نكث هولاكو عهده لركن الدين بحفظ حياته، حيث بعث به إلى منكو قاآن وهناك قُتل خورشاه مع جميع افراد اسرته حتى من كان رضيعاً في المهد. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص352-358؛ رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخانيون)**، ص257-258؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص 259-260.

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص265

(4) استمر حكم الإسماعيلية مائة وسبعاً وسبعين سنة، وكان بدء حكمهم سنة اربعمائة وسبع وسبعين، وانتهاؤه في سنة ستمائة واربع وخمسين. انظر: رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ(الايلخانيون)**، ص258.

(5) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص270

_يشمل كتاب الجويني(تاريخ جهانكشاي) قسما خاصا بتاريخ الإسماعيلية، يتضمن مقدمة يعرض فيها الجويني تاريخ المذهب الإسماعيلي وتطوره، وقد تحدث عن قيام الدولة الفاطمية في الغرب ومصر، معتبرا اياها ثمرة من ثمار الحركة الإسماعيلية، ويشير في اختصار تواريخ ==

## خامساً: منكو قاآن كما يراه الجويني

قدم الجويني منكو قاآن على أنه هبة من الحق جلّ وعلا. حلت بالأرض لتملأها عدلاً ورحمة. فقد كان المنقذ للعالم " حين بلغ الأسى غايته، وعم الغشم والفساد نهايته" ويرى ان فيه تحقق القول" اشتدي أزمة تنفرجي"، وجاء مصداق الآية" إن مع العسر يسرا"[(1)]، وتفتحت أبواب" ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها"[(2)]. وبمجيئه " شملت النضارة وجه العالم، واخضوضرت الأغصان الباسقة، وتمايلت البساتين كالخانات بإيقاعاتها على حسب إرادة القلوب، فبدت الأنوار بأبهتها وكبريائها، وأحمرت صفحة الأرض، واستعار الأقحوان بريقه وصفاءه من أسنان العاشق..."[(3)] "فغدت الدنيا روض أزهار، والزمان منيراً"[(4)]

ولشدة إعجاب الجويني بمنكو قاآن نعته بعدد من الالقاب تشير إلـى عظمتـه وهيبته

==الخلفاء الفاطميين في مصر إلى زوال دولتهم على يد الايوبيين، ثم يشرع في نقل مختصر لكتاب (سركذشت سيدنا) هو الكتاب الذي استخرجه من مكتبة الموت قبل تخريبها، ويتحـدث عن سيرة الحسن بن الصباح ومذهبه الذي استحدثه بعد قدومه من مصر، وينبري الجويني في نقله لمختصر هذا الكتاب في الرد على مصنفه، وتفنيد عقائده وابطالها. ثم يتحـدث الجـويني عن ملوك الاسماعلية الذين اتوا بعد الحسن بن الصباح وآخرهم ركن الدين خورشاه الذي قتله المغول وقضوا على اتباعه، كما يدون الجويني فصلا في وصف قلاع الإسماعيلية، وفيه يبدي اعجابه بمناعتها. وينهي تاريخ الإسماعيلية في كتابه بذكر ما كان من قتل ركن الدين واتباعه. انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص271-358.

_ قام الباحث محمد السعيد جمال الدين بدراسة دولة الإسماعيلية في إيران معتمدا بالاسـاس على كتاب (تاريخ جهانكشاي)، وارفقه بترجمة للنص الفارسي الذي ورد عنهـا فـي(تـاريخ جهانكشاي) مع دراسة تحقيقية لهذا النص. انظر: محمد السعيد جمال الدين، **دولة الإسماعيلية في إيران**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة1999م.

(1) **الانشراح**، آية رقم(5)

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص192.

- **فاطر**، آية رقم(2)

(3) **المصدر نفسه**، جـ2، ص199

(4) **المصدر نفسه**، جـ2، ص200

فلقبه "بملك الملوك" و"أعظم ملوك بني آدم" و" ملك ملوك العرب والعجم" و"ملـك العالم" وشبهه بخسرو وبويز وهما من أعظم الملوك الساسانيين[1].

وعن شمائل القاآن ومكارم اخلاقه رأى الجويني انه لا يمكن رؤية مثـل هـذا الحاكم في نفاذ أمره وحزمه وعدله وحكمته، إلا من كان طويل العمر، بحكم الكلام الرباني" وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض". كما أنه إذا أراد أن يَصدِق فـي وصف محاسن هذا القاآن فلا مناص من أن القارئ سيتهمه بالتكلف والتعسف لأن في الحديث عن أخلاق القاآن ما هو خارج عن المألوف. لذا لجأ إلى إثراء مادتـه بعرض حكاية للإستدلال والبرهان على ما كان من محاسن منكو قـاآن [2]. روى

فيها، أن التجار كانوا يفدون في عهد كيوك خان من شتى الاقطار لغـرض بيـع بضائعهم، وكانوا في الغالب يتعاملون بنظام الحوالات ولما كانت مدة حكم الخـان قصيرة فإن التجار لم يستوفوا كامل حقوقهم. كما زاد من وضعهم سـوء تـدهور الاوضاع في عهد أغول غايمش ووليدها. وحين جلس القاآن على العرش توافـد عليه أصحاب الحقوق ومنهم هؤلاء التجار. فما كان من إلا أن عم سخاؤه الحاتمي عليهم، فأمر أن يدفع لهم من أمواله الخاصة خمسئة الف بالش فضة. فكان بـذلك" قذى في عيون من يتصفون بالملكية الأنوشروانية" وعلامة بارزة في كتب التاريخ التي لم تسجل قبله ان ملكاً دفع قروض غيره من الملوك كما فعل القاآن[3].

كما إتصف القاآن بالحكمة والمقدرة وصلة الرحم والرأفه على العام والخـاص والروية والكياسة والرفق والمداراة. فكان أنموذجاً للعـادات الملكيـة والأخـلاق الشاهانية[4].

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ2، ص193، 198، 232

(2) **المصدر نفسه،** جـ2، ص232_233

(3) **المصدر نفسه** ، جـ2، ص233

(4) **المصدر نفسه،** جـ2، ص232-233

**_تقييم لمادة الجويني عن المغول**

اختصت كتابات الجويني عن الدولة المغولية بعدة جوانب هي:

**أولاً:** درس الجويني التاريخ المغولي في ضوء رؤيته للقضاء والقدر، فقد جاء في الحديث عن منظوره للتاريخ_السابق الذكر_ أنه رأى بأن مـسار التـاريخ محكوم بقضاء الله وقدره[1]، وبناءً على ذلك، فسر مسألة سـقوط دول وقيـام أخرى، بقوله أن سقوط أية دولة يكون عندما تفقد تلك الدولة قدرتها على ضبط أمورها، وتبدأ أوضاعها تسير نحو الإنحطاط، فيتدرج حظها بالتقهقر ويكتـب القدرعلى صفحاتها قوله تعالى" تنزع الملك ممن تشاء"[2] . و في الوقت نفـس

يبدأ في هذه الحياة ظهور نجم دولة أخرى تتكلل تحركاتها بالنجـاح والتقـدم المستمر، فيبدأ حظها بالسطوع، ويكتب القدر على جبينها قوله تعـالى "تـؤتي الملك من تشاء"(3). ووفقاً لهذه الرؤية درس الجويني قيام دولة خانات المغول، حيث رأى فيها، تلك الدولة التي جَرت عليها الأقدار" ميـاه الإقبـال أنهـاراً" وأزالت عنها"جيوش المحنة والمعارضين والمعاندين الذين كان وراءهم ملـوك جبابرة، وسلاطين أكاسرة"(4) .

**ثانياً:** تعامل الجويني مع الدولة المغولية على أنها عقاب الله الذي قدره على الدولة الخوارزمية بعد ان بلغت حدها بالعصيان والتمرد على شـعائر دينهـا الحنيـف، وابتعدت عن واجبها القائم على نصرة هذا الدين ونشره. وكما أنزل الله العـذاب على الامم الغابرة لما طغت وتكبرت على ربها، فقد رأى الجويني أنه حان الآوان لزوال الدولة الخوارزمية، بعذاب حدده بظهور الدولـة المغولية، ودعم الجـويني صحة رأية بحديث شريـف يفهم منـه أن الله تعالى قـدر لهذه الأمـة(أمة محمد عليه السلام) أن يكون عقابها بالسيف، جاء في نصه قوله عليه السلام " سألت الله أن لا يبعث على أمتي

---

(1) انظر ص 34 من هذه الرسالة

(2) **آل عمران**، أية رقم(26)

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص38

_ **آل عمران**، أية رقم(26)

(4) **المصدر نفسه**، جـ 59، ص59

عذابا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فأعطاني ذلك، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني. وأخبرني جبريل أن فناء أمتي بالسيف"(1).

يبدو بشكل جلي عدم صحة اعتبار الجويني الدولة المغولية، عقاباً نزل من الله لإزالة الدولة الخوارزمية، وان بإزالتها لتلك الدولة، فناء لامة محمد عليه السلام، كما فنيت أمم من سبقه من الرسل، فمن المؤكد شرعاً أن هذه الأمة باقية إلى يـوم القيامة. كما انه استدل بحديث مختلف في نص، اقتبسه من الزمخشري في تفسيره

للآية الكريمة" قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم"[2]. وبعد دراسة الحديث اتضح أن الزمخشري أورده دون سند، إلا ما روي فيه من خبر جبريـل، فقد ذكر مصحح الكتاب أنه رواية لابن عباس[3]، وقد أظهرت دراسة للباحثـة أن ابن كثير استعان بالحديث نفسه لتفسير الآية نفسها، ولكنه ذكر أكثر من رواية لـه منها ما رواه ابن عباس، ويلاحظ أن روايته جاءت مخالفه لما أورده الزمخـشري ونقله عنه الجويني،وعلى الوجه التالي:" اللهم لا ترسل على امتي عذاباً من فوقهم ولا من تحت أرجلهم، ولا تلبسهم شيعاً ولا تذق بعضهم بأس بعض" قـال: فاتـاه جبريل فقال يا محمد إن الله قد أجار أمتك، أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم او من تحت أرجلهم"[4]. ويبدو أن الخطـأ الذي وقـع فيه الجوينـي ليس في اعتمـاده على حديث مختلف في روايته[5] فحسب، بل إنه سخر حديث الرسول الكريم ليخدم فكره الخاص بما هو ليس مما قصده الحديث، فالرسول الكريم لـم يقـصد بهـذا الحديث المغول كما فسره الجويني.

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص57

(2) الانعام، آية رقم(65)

(3) محمد بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، جـ2، ص43.

(4) إسماعيل بن عمر ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، دار الـسلام، الريـاض2004م، جـ2، ص1019. سيشار له تاليا: ابن كثير، **تفسير**

(5) ذكر ابن حجر ان هذا الحديث مختلف رواياته. دون ذكر لتلك الروايـة التـي أوردهـا الزمخشري ونقلها عنه الجويني، وقد صنف الحديث من مرتبة (الحديث المرسل)، أمـا ابـن كثير فقد صنف الحديث برواية ابن عباس بأنه (حديث حسن صحيح). انظـر: ابـن حجـر العسقلاني، **روضة المحدثين**، جـ4، ص204؛ ابن كثير، **تفسير**، جـ2، ص1019

ويبدو أن ما حدا بالجويني لاعتبار المغول عذاباً هالكاً، ما سمعه عـن قـوتهم وسطوتهم وما رأى من جبروتهم وقسوتهم، ومن جانب آخر يبدو أنـه اسـتعظم زوال الدولة التي ينتمي اليها وهي الدولة الخوارزمية ، لذا اعتبر سقوطها جـزاء من الله، حل بأمة نبيه، ولعله يشارك بذلك شعور الأسى الذي عبر عنـه مـؤرخ عاصر هذا الحدث، وهو ابن الاثير(630هـ) الذي ذكر في مقدمة حديثـه عـن

المغول:" لقد بقيت سنين عدة معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها، وكارهاً لذكرها، فأنا أقدم رجلاً وأواخر أخرى، فمن الذي يسهل عليـه أن يكتـب نعـي الإسلام والمسلمين، ومن الذي يسهل عليه ذكر ذلك"[(1)].

3. رأى الجويني في المغول مشيئة إلهية جاءت لنصره المسلمين ودينهم، ويتضح هذا فيما ذكره عن قيام دولة خاقان المغول منكوقاآن، حيث قال: حين" بلغ جفـاء الدنيا مرحلة لا يمكن أن تزداد في مكنون الضمير، وحين بلـغ الظلـم والأسـى غايته، وعم الغشم والفساد نهايته، تحقق القول: اشتدي(أزمـة) تنفرجـي، وجـاء مصداق الآية" إن مع العسر يسرا"[(2)].

ولما لم يكن المغول على دين الإسلام، فقد برر الجويني اعتباره لدولتهم حامية لأهله، بقوله بان المغول، _وإن لم يكن لهم معتقد معين_ إلا أنهم اعترفوا بوجود الله، وكانوا يعتقدون أن من وسائل التقرب اليه تعالى عدم التعصب لملة على ملة، وترك المرء وما يعتقد، واكرام علماء كل أمة ولا سيما المسلمين، فقد نظروا اليهم نظرة توقير واحترام[(3)]. وقد دلل الجويني على رأيه هذا بـذكر كـم كبيـر مـن الأعمال التي قصد منها الخانات _كما رأى _ اعلاء شأن الدين الإسلامي. فكـان مما روى في تأريخه لجنكيزخان انه حين الزم كوجلك خان المسلمين بترك دينهم واعتناق المسيحية او الوثنية، غضب ذلك الخان وقرر نصرتهم؛ حيث توجه على رأس جيش إلى كاشغر

---

(1)ابن الأثير، **الكامل**، جـ12، ص358

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ2، ص ص192-193

_**الانشراح**، آية رقم(5)

(3) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص62

وبقصد إنهاء الفساد و الظلم الذي كان قد عم في بلاد الإسلام. وبعـد ان فـرض المغول سيطرتهم على تلك البلاد أجازوا _كما ذكر الجـويني_" الأذان والتكبيـر وأداء الصلوات، وخرج منادٍ منهم ينادي في المدينة أن لكل فرد من أهل المدينـة الحق في أن يعيش كما يريد ويدين بالدين الذي يعتقد به"[(1)].

وفي حديثه عن منكوقاآن، ذكر الجويني ان هذا القاآن مع انه كان على الديانـة المسيحية ، إلا انه عمل جادا على إحياء شعائر الدين الإسلامي، ودلـل الجـويني على ذلك بالمدرسة التي أمر القاآن ببنائها في بخارى بقيمة الف بالش، والتي كلف شيخ الإسلام سيف الدين الباخرزي بالاشراف عليهـا، وبالـصدقات التـي كـان يخصصها للفقراء والمساكين من المسلمين(2)، وبما كان يغدق عليهم مـن هـدايا وعطايا ولا سيما في ايام عيـد الفطر المبـارك. وقد روى الجويني أنه في عـيد سنة 650هـ/ 1252م قصد قاضي القضاة محمود الخجندي مع عدد من المسلمين معسكر القاآن، وبعد أن أدى المسلمون صلاة الجمعة، دعا الخجندي للقآن، ففـرح به ومنحه هو ومن معه عدداً من الباليشات الذهبية والفضية، وانواعاً ثمينـة مـن الملابس(3). كما ضمن الجويني حكاياه عن القآن بحكايا ابرز فيها عطـف القـاآن على المسلمين ونصرته لهم. فكان مما روى ان احد المسلمين كـان قـد اسـتدان منأمير ايغوري أربعة بالشات فضة، ولما عجز المسلم عن دفعها عذبـه الأميـر، واجبره على ترك دينه والدخول في عبادة الاوثان. فاشتكى المسلم للقاآن، وبعد ان تحقق من الأمر، وثبت له صدق المسلم، أمر بضرب الأمير مئة جلدة، واعطـاء المسلم مئة بالش(4).

بالغ الجويني كثيراً في اعتباره المغول أنصاراً للإسلام، فمما لا شـك فيـه أن اولئك الاقوام لم يكن لهم اي اهتمام بالدين الإسلامي بل على العكس مـن ذلـك، كانوا غزاة غايتهم مد نفوذهم على أكبر قدر مـن الاراضـي، دون اي اعتبـار لسكانها، فقد اجمعت

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ 1، ص89

(2) **المصدر نفسه**، جـ 2، ص188

(3) **المصدر نفسه**، جـ 2، ص229

(4) **المصدر نفسه** ، جـ 1، ص207

المصادر ومنها كتاب الجويني على ان سياستهم في الغزو قامت على تدمير المدن التي دخلوها وقتل سكانها دون تمييز بين رجل و أمراة، ولا بين رضيع و شاب،

ولا بين مدني ومحارب[1]. فكان مما ذكر الجويني نفسه عن قسوة المغـول فـي الحروب، ونهبهم للمدن، وقتلهم لكثير من الاهالي وانتهاكهم لحرمة المساجد، مـا جاء في حديثه عن غزو المغول لبخارى حيث روى أن جنكيزخان حـين سـيطر عليها دخل مسجدها وافرغ مع جنده المصـاحف على الأرض وداسوها بحـوافر خيلهم، ثم شربوا فيه الخمر بحضرة المغنيات والراقصات[2] . كما أمـر العلمـاء والفقهاء والمشايخ برعايـة خيول المغول ودوابهم، وطلب ان تحـرق المحـلات والمنازل، ولما كانت مبنية من الخشب، فإن النار استمرت مـشتعلة طيلـة ايـام عديدة، ثم هاجم الناس وقتل منهم أكثر من ثلاثين الفا، وقد عبر الجويني عن ذلك بقوله:"لم يتركوا صغيرا أو أمرأة أو كبيرا، وكأنهم أشجار سـرو، اجتثـت مـن جذورها ورميت"[3]. وقال فيما رواه عن غزو المغول لخوارزم "...وقتلوا عددا لا يحصى... وساقوا الباقين إلى الصحراء، فمن كان ذا حرفة وصـناعة فـصلوه، ...واخذوا النساء والاطفال عبيدا، أما باقي الرجال فقسموهم على الجيش ليقتلوهم، فكان نصيب كل جندي قتل اربعة وعشرين رجلا... ثم شـغل الجـيش بالنهـب والسلب وتهديم بقايا المنازل والمحال"[4] .

لذا فمن المستبعد ان يكون جنكيزخان قد توجه لغزو كوجلك خان من أجل رفع الظلم عن المسلمين_كما ذكر الجويني_، بل ان تحركاته نحو البلاد الواقعة غرب منغوليا ومنها بلاد كوجلك خان، كانت ضمن خطة توسـعية بـدأها جنكيزخـان واستمر بها ابناؤه من بعده، وهذا ما أثبتته احداث التاريخ المغولي التـي رواهـا الجويني نفسه فيما بعد.

---

(1) راغب السرجاني، **قصة التتار من البداية إلى عين جالوت**، مؤسـسة إقـرأ، القـاهرة 2006م، ص17. سيشار له تاليا: السرجاني، **قصة التتار** .

(2) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ 1 ص116

(3) **المصدر نفسه** ، جـ 1 ص119

**(4) المصدر نفسه** ، جـ1، ص134

وفيما يخص سياسة خانات المغول التي رأى فيهـا الجـويني، نـصره للـدين الإسلامي الحنيف، فمن الواضح في كتابات الجويني نفسه، أن الخانـات المغـول وإن كان بعضهم كمنكوقاآن قد شمل المسلمين بحسن المعاملة لإعتبارهم من ضمن رعيته، إلا أن منهم من اساء للمسلمين، وقد أشار الجويني إلى ذلك في حديثه عن كيوك خان الذي كان شديـد القسوة والحـدة عليـهم[1]، لذا لا يمكـن قبول رأي الجويني باعتبارهم للمسلمين .

**ثالثاً:** يبدو جلياً من كتابات الجويني مدى اعجابه بالمغول، واطرائه على شجاعتهم وقوتهم، فقد حشد في كتابه العديد من العبارات التي تمجدهم وتتفـاخر بحكمهـم، حيث ذكر في حديثه عن جنكيزخان بأن الله تعالى منحه العقل والمعرفة التي فاق بهما أقرانه، ووهبه القدرة والتسلط على ملوك الدنيا[2] واسماه "ملـك العـالم"[3]. ووصف منكوخان بأن الله تعالى أورثه" الملك والعدل، ومنحـه سـعادة العمـر، وألهمه الشفقة على سائر خلقه"[4]، ولقبه بـ" حاتم الزمان وحاكم المكان" [5] وقال في حكمه" وبحمد الله تعالى ما زالت هذه المنازل المباركة مـسعَدَه بقـدوم ملـك الملوك المشهور، أنوشيروان زمانه منكو قاآن، ومزينه بوجوده، والدنيا مـستظلة بسياسته وعدله والرباع مزهرة بخيره، وهبه الله تعالى مزيدا من العـدل ونفـاذ الرأي والأمر والنهي، وأهداه عمرا مديـدا وقـوى بسلطانه دين الحق" [6]. وشبه جلوس كيوك خان، بالربيع فقال" وجاء الربيع فبشر بالخير، ووضع على النجـوم قدم السعادة، ورسم قلم النسيان على صفحة

البستان صورة إرم، وتحلت الوديان بأزهار شهر فروردين ووفود الرياحين من كل لون، وشكر الربيع فضل البديع بالبراعم المفتحه، ولهج السوس بالبهجة بكل

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص237_238

(2) **المصدر نفسه** ، جـ1، ص61

(3) **المصدر نفسه**، جـ1، ص75

(4) **المصدر نفسه**، جـ1، ص61

(5) **المصدر نفسه**، جـ1، ص218

(6) **المصدر نفسه**، جـ1، ص221

لسان..."[1] والكتاب زاخر بالعبارات بمثل تلك العبارات التـي تفـاخر بخانـات المغول.

وقد حاول المؤرخ المعاصر براون ان يفهم نهج الجويني فـي مدحـه للمغـول ووجد أنه لم يمدح المغول اعجاباً بهم_ كما يبدو للقارئ_، بل أن سوء حظه الذي اضطره للعمل مع المغول الاجلاف هو من اضطره بالتبعية إلى التحدث عنهم في ادب ومجاملة[2]. وتتفق الدراسة مع هذا الرأي، وترى ان تلك النصوص تعكـس صورة حية لمعاناة الجويني وقلقة النفسي في كتابته لتاريخ المغول وهو يعيش بين ظهرانيهم، وبسبب ذلك فهو يقر انه امتثل في تدوين تاريخ المغول" ما هو مقـرر ومحقق"، وخضع فيه للأمر الرباني" ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"[3] وقال صراحة أن من انصاع لقوانينهم وأوأمرهم نجا من معرة سطوتهم. ثم خاطـب اصـحاب المعرفة، فطلب منهم أن يعاملوه بمضمون قول الشاعر:

إذا أحسست في لفظي فتورا          وخطي والبراعة والبيان

فلا ترتب لفهمي إن رقصي          على مقدار ايقاع الزمان

وسألهم إذا ما رأوا في كتابه" تفريطاً أو إفراطاً" أن يضعوا نصب أعيـنهم قولـه تعالى" وإذا مروا باللغو مروا كرأما"[4].

ان هذه الصورة القلقة التي ظهر بها الجويني، تجاه التعامل مع المغول، هـي جزء من حالة عامة عاشتها شرائح المجتمع المختلفة في المشرق الإسلامي فـي ظل الغزو المغولي له، وهو أمر حاول الجويني ان يقدم صورة عنه، كما رآها من وجهة نظره وبالقدر الذي يستطيع قوله صراحة أو تلميحاً[5]

---

(1) الجويني، **تاريخ جهانكشاي** ، جـ1، ص299

(2) براون، **تاريخ الأدب**، جـ2، ص600

(3) **البقرة**، آية رقم(195)

(4) الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص134

_**الفرقان**، آية رقم(72)

(5) العيدي، **عطاملك الجويني**، ص28-29

## خاتمة الدراسة

تحرت هذه الدراسة تسليط الضوء على تاريخ المغول منذ نشأته محتى سنة 654هـ/1256م، كما أرخ لهم المؤرخ الفارسي عطاملك الجويني في كتابه( تاريخ جهانكشاي)، وقد خلصت إلى النتائج التالية:

1. ظهر المغول في المنطقة التي تحدها ممالك القراخطاي شرقاً، وممالك الاويغور غرباً، ونهر سلنكاي جنوباً، وقبائل التانجوت والتبت جنوباً. وكانوا مجموعة من القبائل المتفرقة، يعيش أفرادها على السرقة والنهب، ويعتمدون في لباسهم على جلود الكلاب، وفي طعامهم على لحومها، إضافه لثمار الاشجار التي تنمو في بلادهم دون عناية منهم، وفي شرابهم على البان البهائم.
2. في إطار الصراعات القبلية التي عاشتها القبائل المغولية، نشأ تموجين(جنكيزخان)، وهو ابن يسوكاي بهادر، زعيم قبيلة قيات، وهي على ما ذكر الجويني، من أقوى قبائل المغول آنذاك، وقد تمكن هذا الرجل من توحيد قبائل منغوليا تحت زعامته، وضمن دولة موحدة تزعمها مع أولاده وابناء عشيرته المقربين له.
3. اتجه تمرجين _الذي أصبح يسمى في هذه المرحلة من حياته بجنكيزخان_ بعد توحيد منغوليا، لإخضاع الدول المحيطة بها، وقد تمكن في سنة 606هـ/1209م من جعل قبائل الاويغور تعلن انقيادها له، وانضواءها تحت لوائه، وبمساعدتها بدأ هجماته على ممالك القراخطاي التي كانت آنذاك تخضع لسيطرة كوجلك خان، وذكر الجويني أن جنكيزخان قضى على كوجلك خان عام 615هـ/1218م. وبذلك أصبحت دولته تجاور الدولة الخوارزمية.
4. مرت العلاقات بين جنكيزخان وعلاء الدين خوارزمشاه بمرحلتين، تبادل الطرفان في أولأهما السفارات التي كان المغول هم من ابتدأها، بناءً على سياسة تبناها جنكيزخان؛ تعزيزاً للعلاقات التجارة مع الدولة الخوارزمية.

أما المرحلة الثانية فقد شهدت اضطرابات في العلاقات، ما لبثت ان تحولت إلى حالة حرب طويلة، ابتدأت سنة 615هـ ـ/1218م، وانتهـت بـسقوط الدولة الخوارزمية سنة 628هـ/ 1230م.

5. توفي جنكيزخان سنة 624هـ/1227م ، وبعد سنتين تُوج ولـده أوكتـاي على عرش الخانية خلفاً له. وقد سار على نهج والده ولاسـيما بالتزامـه بقانون الياسا، واهتمامه باتمام الفتوحات التي بدأها والده، واليه ينسب اتمام السيطرة المغولية على إيران وشمال الصين وجنوب روسيا.

6. تمكنت توراكينا خاتون بعد وفاة زوجها أوكتاي قاآن، من أن تحافظ علـى العرش لابنها كيوك، لمدة ثلاث سنوات (639-643هـ ـ/1241-1245م) على الرغم من التحديات التي واجهتها.

7. نُصب كيوك عام 644هـ/1246م خاناً أعظم للمغول، وعلى الرغم مـن قصر مـدة حكمـه، التـي اسـتمرت ثـلاث سـنوات فحـسب(644-647هـ/1246-1249م)، إلا إنه ترك بصمة في تاريخ المغول، تُظهـره بصورة الحاكم المحارب، الذي يميل إلى الغزو.

8. تولت أرملة كيوك خان، وتدعى أغول غايمش، أمور الدولة إلى أن يحـين انتخاب خان جديد طبقا لرسوم المغول وعاداتهم، ولما لم تستطع من احكام سيطرتها على الدولة، دعا باتو بن جوجي الذي كان يعد اعظـم شخـصية مغولية في وقته، إلى عقد قوريلتاي جديد، نَصب فيه منكو بن تولوي، خاناً أعظم للمغول، متحدياً في ذلك جميع من عارضـه مـن أبنـاء الأسـرة الجنكيزية

9. يعتبر منكوقاآن أشهر خانات المغول بعد جنكيزخان، ومن أهم عماله، إيفاده حملة بقيادة أخيه هولاكو للقضاء على قلاع الإسماعيلية، والخلافة العباسية، لغاية اتمام السيطرة على تلك البلاد التي لم تكن قـد خـضعت للـسيطرة المغولية بعد.

10. قضى هولاكو قرابة العام في التجهيز لحملته، ووفقاً لرواية الجويني فقـد انطلق بجيوشه سنة 651هـ/1253م، وكان كلما مر بولاية، الزم حاكمهـا

بتزويد جيشه بالمأكل والمشرب، وضم اليه ما كان مقرراً على تلك الولايات من الجنود، وفي غرة ذي الحجة سنة 653هـ/1255م، عبر نهر جيحون نحو إيران، حينها بدأت هجماته على الطائفة الإسماعيلية، وبعد استسلام زعيمها ركن الدين خورشاه له سنة 654هـ/1256م، أخذت قلاعها تسقط بين يديه واحدة تلو أخرى، وبذلك انتهى حكم هذه الطائفة بعد 171سنة.

11. درس الجويني تاريخ الأقوام المغولية ضمن منظور تاريخي خاص، بينه في مقدمة كتابه (تاريخ جهانكشاي)، رأى فيه أن التاريخ يحقق فائدتين: دينية ودنيوية، أما فائدة الدين فتتمثل برؤيته بأن مسار التاريخ محكوم بقضاء الله وقدره، وبما أن القضاء والقدر أمر من الله، فما على الإنسان إلا أن يخضع لتلك المشيئة. بينما تختص الفائدة الدنيوية باستنباط الحِكَم والعبر من حكايا التاريخ، والاستفاده منها.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر والمراجع العربية


القرآن الكريم

ابن الأثير، علي بن أحمد. (ت630هـ/1232م). (د.ت). **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت.

ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي. (ت779هـ/1377م). (1997م). **رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار**، تحقيق عبدالهادي التازي، اكاديمية المملكة المغربية، الرباط.

ابن تغري بردي، يوسف. (ت874هـ/1470م). (1988م). **الدليل الشامي على المنهل الصافي**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابن تغري بردي، يوسف.(874هـ/1470م). (د.ت). **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.

ابن حبيب، الحسن بن عمر. (ت779هـ/1377م). (1976). **تذكرة النبية في أيام المنصور وبنيه**، وتحقيق محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

ابن خلدون، عبدالرحمن. (ت808هـ/1406م). (1988). **تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر**، دار الفكر، بيروت.

ابن خلكان، أحمد بن ابراهيم. (ت681هـ/1282م). (1948م)، **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة

ابن الطقطقا. (ت709هـ/1309م). ( د.ت). **الفخري في الآداب السلطانية**، دار صادر، بيروت.

ابن العبري، غريغوريوس الملطي. (ت685هـ/1323م). (د.ت). **تاريخ مختصر الدول**، دار الميسرة، بيروت.

ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبدالحي. (ت1089هـ/1678م). ( د.ت). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن الفوطي، عبدالرزاق بن أحمد. (ت723هـ/1323م). (1962م). **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق مصطفى جواد صادق، وزارة الثقافة الإرشاد القومي، دمشق.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. (ت774هـ/1372م). (1987م). **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد أبو ملحم واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. (ت774هـ/1372م). (2004م). **تفسير ابن كثير**، دار السلام، الرياض.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (ت273هـ/836م). (د.ت). **سنن ابن ماجه**، اعتنى به فريق بيت الافكار الدولية، عمان.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (ت711هـ/1311م). (1988م). **لسان العرب المحيط**، دار لسان العرب، بيروت.

ابن واصل، محمد بن سالم. (697هـ/1298م). (د.ت). **مفرج الكروب في أخبار بني ايوب**، تحقيق حسنين محمد ربيع، د.ن.

ابن الوردي، عمر بن مظفر. (ت555هـ/1160م). (1969م). **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو الفداء، إسماعيل بن علي. (732هـ/1331م). (1997م). **تاريخ أبي الفداء المسمى بالمختصر في أخبار البشر**، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو الفداء، إسماعيل بن علي. (732هـ/1331م). (د.ت). **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت.

البغدادي، إسماعيل. (1982م). **هدية العارفين**، دار الفكر، بيروت.

البغدادي،عبدالقادر عمر. (1093هـ/1682م). (1986). **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الجويني، عطاملك. (ت681هـ/1282م). (1978). **تاريخ جهانكشاي**، ترجمة محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، السباعي، محمد السباعي، **النثر الفارسي منذ النشأة حتى نهاية العصر القاجاري**، دار الثقافة للنشر، القاهرة.

الجويني، عطاملك. (ت681هـ/1282م). (1999). **تسلية الأخوان**، ترجمة السباعي محمد السباعي، عطاملك الجويني وكتابة تاريخ جهانكشاي، دار الزهراء، القاهرة.

الحموي، ياقوت بن عبدالله. (ت626هـ/1228م). (1956). **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت.

الحموي، ياقوت بن عبدالله. (ت626هـ/1228م). (د.ت). **معجم الأدباء**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

خواندمير، غياث الدين. (ت924هـ/1518م). (1981). **دستور الوزراء**، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

خواندمير، محمد بن خاوندشاه. (1988). **روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفا**، ترجمة أحمد عبدالقادر الشادلى، الدار المصرية للكتاب، القاهرة.

الديار بكري، حسين بن محمد. (ت990هـ/1582م). (د.ت). **تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس**، دار صادر، د.م.

الذهبي، محمد بن أحمد. (ت784هـ/1382م). (1985). **سير أعلام النبلاء**، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الذهبي، محمد بن أحمد. (ت784هـ/1382م). (1988). **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الذهبي، محمد أحمد. (ت784هـ/1382م). (1992). **تاريخ دول الإسلام**، تحقيق عمر عبدالسلام تروى، دار الكتاب العربي، بيروت.

الزركلي، خير الدين. (1984). **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت.

الزمخشري، محمد بن عمر. (1986). **الكشاف عن حقائق غـوامض التنزيـل**، تصحيح مصطفى حسين، دار الكتاب العربي، الرملة.

الصفدي، خليل بن ايبك. (ت764هـ ـ/1362م). (1991). **الـوافي بالوفيـات**، باعتناء شكري فيصل، فرانزشتايز، د.م.

صفي الدين البغدادي، عبـدالمؤمن. (ت779هـ ـ/1377م). (1992). **مراصـد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق علي محمد البخـاري، دار الجيل، بيروت.

الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر. (ت726هـ/1325م). (1974). **تالي كتـاب وفيات الاعيان**، تحقيق جاكلين سويلة، المعهد الفرنسي، دمشق.

العماد الاصفهاني، أبو الفرج. (821هـ/1418م). (1994). **الأغـاني**، تحقيـق مكتب التحقيق بدار احياء التراث، دار احياء التراث، بيروت.

العمري، ابن فضل الله. (ت749هـ/1349م). (1988م). **مسالك الأبـصار فـي ممالك الأمصار**، يصدره فؤاد سزكين، معهد تـاريخ العلـوم العربيـة والإسلامية، ألمانيا.

الغزنوي، سنائي. (2000). **مثنويات حكيم سنائي**، ترجمة يوسـف عبـدالفتاح، المجلس الاعلى للثقافة، د.م.

القرماني، أحمد بن يوسف. (ت1019هـ/ 1610م). (1992). **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سـعد، عـالم الكتـب، بيروت.

القزويني، زكريا بن محمد. (ت682هـ/1283م). (د.ت). **آثار الـبلاد وأخبـار العباد**، دار صادر، بيروت.

القلقشندي، أحمد بن على. (ت821هـ/1418م). (1987). **صبح الأعـشى فـي صناعة الإنشا**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتـب العلميـة، بيروت.

الكتبي، محمد بن شاكر. (ت864هـ/1362م). (د.ت). **عيون التواريخ**، تحقيـق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت.

الكتبي، محمد بن شاكر. (ت864هـ/1362م). (د.ت). **فوات الوفيات** ، تحقيـق احسان عباس، دار صادر، بيروت.

ماركو بولو. (ت725هـ/1324م). (1995). **رحلات ماركو بولو**، ترجمها عـن الانجليزية عبدالعزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

مجهول (ينسب خطأ لابن الفوطي). (1351هـ). **الحـوادث الجامعـة**، تحقيـق مصطفى جواد، المكتبة العربية، بغداد.

المقريزي، أحمد بن علي. (ت845هـ/1444م). (1971). **السلوك فـي معرفـة دول الملوك**، تحقيق سعيد عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

المقريزي، أحمد بن علي. (ت845هـ/1444م). (د.ت). **المـواعظ والاعتبـار المعروف بالخطط المقريزية**، دارصادر، بيروت.

النسوي، محمد بن أحمد. (ت639هـ/1241م). (1953). **سيرة السلطان جـلال الدين منكبرتي**، تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، د.م.

النويري، أحمد بن عبدالوهاب(ت733هـ/1322م). (د.ت). **نهايـة الارب فـي فنون الأدب**، تحقيق سعيد عاشور، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

الهمذاني، رشيد الدين. (ت718هـ/1318م). (1983). **جامع التواريخ (خلفـاء جنكيزخان)**، ترجمة فؤاد الصياد ويحيى الخشاب، دار النهضة العربية.

الهمذاني، رشيد الدين. (ت718هـ/1318م). (2000). **جامع التواريخ (تـاريخ غازان)**، ترجمة فؤاد الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.

الهمـذاني، رشـيد الـدين. (ت718هـ/1318م). (د.ت). **جـامع التـواريخ( الايلخانيون)**، ترجمة محمد صادق نـشأت وآخـرون، وزارة الثقافـة والإرشاد القومي، القاهرة.

اليونيني، موسى بن محمد. (ت726هـ/1326م). (1961). **ذيل مرآة الزمـان**، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.

**ثانياً: المراجع العربية والمعربة**

إدواردز، مايك. (1997م). **ابناء جنكيزخان_الخانات العظام**، ترجمة أحمد خضر، مجلة الثقافة العالمية، العدد83.

آل محبوبة، جعفر الشيخ. (1986م). **ماضي النجف وحاضـرها**، دار الاضـواء، بيروت.

أمين، محمد فتحي. (2005). **الغزو المغولي لـديار الإسـلام**، الأوائـل للنـشر والتوزيع، دمشق.

بارتولد، فاسيلى فلاديميروفتش. (1981). **تركستان من الفتح العربي إلى الغـزو المغولي**، ترجمة صلاح الدين عثمان، قسم التراث العربي، الكويت.

بارتولد، فاسيلى فلاديميروفتش. (د.ت). **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ترجمـة أحمد السعيد، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

براون، ادوارد. (1996). **تاريخ الأدب في إيران**، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت.

بروان، ادوارد. (1954). **تاريخ الأدب في إيران**، ترجمة ابراهيم امين الشواربي، مطبعة السعادة، مصر.

بروكلمان. (1988). **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبية امين فارس ومنيـر البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت.

بوزورث، كليفور. (1994). **الأسرات الحاكمة في الإسلام**، ترجمة حسين علـي اللبودي، مؤسسة الشراع العربي، الكويت.

التونجي، محمد. (1998). **بلاد الشام إبان الغزو المغولي**، دار الفكـر العربـي، بيروت.

جمال الدين، محمد السعيد. (1999). **دولة الإسماعيلية في إيران**، الدار الثقافيـة للنشر، القاهرة.

الجميلي، رشيد عبدالله. (1989). **تاريخ الدولة العربية**، وزارة التعليم العالي، الجامعة المستنصرية، العراق.

حسن، ابراهيم حسن. (1917). **تاريخ الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الحلبي، سبط ابن العجمي. (1997). **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، تحقيق شوقي شعب، دار القلم العربي، حلب.

حمدي، حافظ. (د.ت). **الدولة الخوارزمية**، دار الفكر، د.م.

حمود، محمد. (1995). **أبو تمام حياته وشعره**، دار الفكر اللبناني، بيروت.

خصباك، جعفر. (1968). **العراق في عهد المغول الايلخانيين**، مطبعة العاني، بغداد.

خليفة، ربيع حامد. (1996). **فن التصوير عند الأويغور وأثرة على التصوير الإسلامي**، د.ن، القاهرة.

زغلول، محمد السعيد بن بسيوني. (1989). **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف**، عالم التراث، بيروت.

الساداتي، أحمد محمود. (1959). **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، د.ن، القاهرة.

السباعي، محمد السباعي. (1991). **عطاملك الجويني وكتابه جهان كشا**، دار الزهراء للنشر، القاهرة.

السباعي، محمد السباعي. (1978). **النثر الفارسي منذ النشأة حتى نهاية العصر القاجاري**، دار الثقافة للنشر، القاهرة.

السرجاني، راغب. (2006). **قصة التتار من البداية إلى عين جالوت**، مؤسسة إقرأ، القاهرة.

صبري سليم. (2000). **الاتراك الخوارزميون في الشرق الادنى الإسلامي (628-644هـ)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

صفا، محمد أسد الله. (1988). **جنكيزخان الوحشي النابغة**، دار النفائس، بيروت.

الصياد، فؤاد عبدالمعطي. (1967). **مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

الصياد، فؤاد. (1980). **تاريخ المغول**، دار النهضة، بيروت.

عباس، إقبال. (1989). **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية(205-1343هـ)**، ترجمة محمد عـلاء الـدين منصور، دار الثقافة، القاهرة.

عباس، إقبال. (2000). **تاريخ المغول**، ترجمة عبـدالوهاب علـوب، المجتمـع الثقافي، أبو ظبي.

عباس، إقبال. (2000). **تاريخ المغول**، ترجمة عبـدالوهاب علـوب، المجتمـع الثقافي، أبو ظبي.

العريني، الباز. (1986). **المغول**، دار النهضة العربية، بيروت.

العزاوي، عباس. (1953). **تاريخ العراق، (حكومة المغول)**، مطبعة بغداد.

غروسية، رينية. (1982). **جنكيزخان قاهر العالم**، ترجمة خالد اسعد عيسى، دار حسان، دمشق.

فلاديمير ستوف. (1983). **حياة جنكيزخان الإداريـة والـسياسية والعـسكرية**، ترجمه من اللغة الانجليزية إلى العربية سعد بن محمد الغامـدي، د.ن، الرياض.

فهمي، عبدالسلام. (1981). **تاريخ الدولة المغولية في إيـران**، دار المعـارف، القاهرة.

القزاز، محمد صالح. (1970). **الحياة السياسية في العراق في عهـد الـسيطرة المغولية**، مطبعة القضاء، النجف.

لام، هارولد. (1992). **جنكيزخان وجحافل المغول**، ترجمة متري امين، مكتبـة الانجلو المصرية، القاهرة.

لسترنج، كي. (1985). **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

لطفي، مهاب درويش. (1956). **الالقاب على المـسكوكات الايلخانيـة**، مجلـة سومر، م21، العراق.

معلوف، لويس. (1379هـ). **المنجد في اللغة**، منشورات فرحان، اسلام أباد.

مهناوخريس، علي. (1990). **مشاهير الشعراء والأدباء**، دار الكتـب العلميـة، بيروت.

هلال، محمد. (1965). **مختارات من الشعر الفارسي**، الدار القوميـة للطباعـة والنشر، القاهرة.

**ثالثاً: المقالات**

ايوار. (د.ت). **(دامغان)**، دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، د.ن، د.م.

بارتولد. (د.ت). **( باتوخان)**، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الـشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، د.ن، د.م.

بارتولد، فاسيلى فلاديميروفتش. (د.ت). **(التبت)**، دائـرة المعـارف الإسـلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميـد يـونس، د.ن، د.م.

بارتولد، فاسيلى فلاديميروفتش. (د.ت). **(التتر)**، دائـرة المعـارف الإسـلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميـد يـونس، د.ن، د.م.

بارتولد، فاسيلى فلاديميروفتش. (د.ت). **(جنكيزخان)**، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميـد يـونس، د.ن، د.م.

بارتولد، فاسيلى فلاديميروفتش. (د.ت). **(خوارزمشاه)**،دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميـد يـونس، د.ن، د.م.

الساداتي، أحمد محمود. (1966). **تاريخ جهانكشاي لعطاملك الجـويني**، مجلـة تراث الإنسانية، الدار المصرية لتأليف، القاهرة، م4، عدد1.

سليمان ظاهر. (1961). **نصير الدين الطوسي**، مجمع اللغة العربيـة، دمـشق، م36.

كراهرز. (د.ت). **(سمنان)**. دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، د.ن، د.م.

هارتمان. (د.ت). **(جوين)**، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمةأحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، د.ن، د.م.

**رابعاً: الرسائل الجامعية:**

العيدي، إخلاص محمد. (2004). **عطاملك الجويني ودوره السياسي والثقافي(623-681هـ/1226-1282)**، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف أ.د. أحمد عبدالله الحسو، جامعة مؤتة.

غنيمات، قاسم محمد. (2003). **الجيش المغولي**، رسالة دكتوراة غير منشورة، إشراف أ.د. صالح درادكة ، جامعة اليرموك.

## خمساً: المراجع الانجليزية


Arther Waley. **The Secret History Of The Mongols,** London

Ata-Malik Juvaini. (1985). **The History Of World-Conqueror**, Translated by Boyle, Manchseter University Press.

Boyle, **"The Posthumous Title Of Batu Khan"**. The Mongole World Empire1206-1370 , London.

Boyle, John. (1977). **"The Seasonal Residences of The Great Khan Ogedei"**, The Mongole World Empire1206-1370, London.

Boyle, John. (1977). **On The Titles Given In Juvaini To certain Mongolian Princes**. The Mongole World Empire, 1206-1370, London.

Boyle, John. (1977). **Rashed Al-DĪn: The first world History ,**The Mongol World Empire, 1206-1370 ,London.

Boyle. **"Djugi".** The Encyclopaedi Of Islam.

Sykes. (1963). **Ahistory Of Persia**, Magmilan, London.

## ملحق رقم (أ)

## الأويغور في كتاب تاريخ جهانكشاي

## ملحق رقم (أ)
## الأويغور في كتاب تاريخ جهانكشاي

### الأويغور في كتاب تاريخ جهانكشاي

استرسل الجويني في حديثه عن الاويغور. ومما روى من أخبارهم، محاولتهم القضاء على المسلمين المقيمين في بيش باليغ وما حولها إبان حكم منكوخان. فذكر ان عدداً من أمراء الاويغور وهم: بلأبيتكجي وبيلكافتي وتوكميش وبوقا وسلقون وأيدكاج، اتفقوا مع سالندي بن بارجوق، ايدي قوت الاويغور آنذاك. على قتل جميع المسلمين وأسر أبنائهم والاستيلاء على ممتلكاتهم. وذلك في يوم الجمعة وفي صحن المسجد الجامع حين يكون المسلمون منشغلون في صلاتهم وأعدوا لذلك خمسين الفاً من الرجال. ولكن باءت هذه الخطة بالفشل. فقد علم احد غلمان بيلكافتي ويدعى فاسترق تكمش بالخبر، فاعلم أحد المسلمين، وعندها وصل خبر الاويغور للأمير سيف الدين وهو من المقربين لمنكوخان، فتتبع الخبر بمساندة الخان له. وعندما تمكن من اثبات صحة تورط ايدي قوت وأمرائه. أمر منكو خان بمعاقبة المذنبين، فقتل ايدي قوت وأمرائه وأمر ان ترمى جثثهم في الصحراء. باستثناء الأمير بلأبيتكجي الذي كان مقرباً من سرقويتي بيكي ام الخان. فقد نجى من الموت واكتفى الخان بمصادره نسائه واولاده وكل ممتلكاته. وعلى حسب عرف المغول فإن من يحكم عليه بالاعدام ثم توهب له الحياة يرسل إلى الحرب، او مع الرسل من غير أن يعتمد عليه، او يحول إلى المواضع الحارة العفنة، لهذا أرسل بلا بيتكجي برسالة إلى الشام؛ لما تتمتع به هذة المناطق من الحرارة الشديد.

كما دون الجويني حكاية نسب ايدي قوت الاويغور كما يرويها زعمائهم، ورأى فيها خرافة اختلقها الاويغور ليحيطوا نسب زعمائهم بهالة قدسية. تذكر الحكاية أن بدء وجود الاويغور وتناسلهم كان على ضفة نهر أرقون الذي ينبع من جبل قراقورم، ولما تعددت الاقوام التي كانت تقيم على ضفاف الانهار التي تنبع من هذا الجبل، اثبت الاويغور تفوقهم على الجميع؛ وهذا جعل منهم رووساء الجبل مدة خمسمئة سنة. وفي عهد زعيم يدعى بوقاخان، وجد الاويغور في بئر مهجور،

صخرة منقوش عليها حكاية نسب ايدي قوتهم. وبعد أن تمكن رجال مـن الخطـا قراءة النقش تبين منه، أنه منذ زمان بعيد كان هنالك نهـرين مـن انهـار جبـل قراقورم يقال للأول "توغلا" وللثاني" سـلنكاي" وكـان مكـان التقائهمـا يـدعى "قملانجو". وحدث أن نبت في هذا المكان شجرتان تسمى الأولى" قسوق" والثانية " تور" وقد برز بين هاتين الشجرتين جبل كبير، هبط عليه شعاع من السماء جعلـه يكبر يوماً فيوماً، وكان الشعاع كذلك يكبر ليلة فليلة، حتى أخذ شكل نساء حوامل، وفجأة شقت فجوة كبيرة رئي فيها خمسة بيوت، في كل واحد منها صبي في فمـه قصبة معلقة تمنحه الحليب الكافي لطعامه). وحين هبت رياح فوق الطفال خُلقـت فيهم الحياة ، فخرجوا من بيوتهم، وأخبروا أقوام الاويغور بأن الشجرتين هما امهم وابأهم، وأمروهم برعايتهما، فلبى الاويغور ذلك، فتكلمت الشجرتان وقالتا:" هؤلاء الأبناء خليقون بمكارم الأخلاق، فحافظوا عليهم يطل عمركم ويخلد ذكركم". فاتفق الاويغور على تنصيب أحد هؤلاء الغلمان على العرش، ولما كان خامسهم ويدعى بوقو تكين، يفوق" إخوته بجماله وصواب رأيه ورويته، ومعرفتـه لكـل اللغـات والخطوط" فقد نصبه الاويغور ملكاً عليهم.وفي إحدى الليالي وبينما كـان الملـك نائماً، نزلت فتاة من ثقب الخيمة، فأيقظته وأخبرته أنه سيكون له حكـم الـشرق والغرب، وعليه أن يستعد لذلك. ثم رأى الملك في منامه أن عجوزاً يرتدي ملابس بيضاء ويحمل عصا. قدم له حجراً من العقيق صنوبري الشكل، وقـال لـه: "أن حافظت على هذا الحجر خفقت رايتك على جهات العالم الأربعة" . فصدق الملـك الرؤية وجهز الجيوش وسيطر على البلاد حتى وصـل حـدود تركـستان.ومـن روايات الاويغور في تحديد مكان إقامتهم. انهم أخذوا يسمعون صـهيل الخيـل، ورغاء الجمال، وزئير السباع، وعواء الكلاب، وخوار البقـر، وثغـاء الأغنـام، وصفير الطيور، وبكاء الأطفال أشبه بأصوات البوم، فرحلوا عن منازلهم، وحيثما نزلوا كانوا يسمعون نعيب البوم من بلادهم، حتى وصلوا إلى الرباع التـي بنـوا عليها" بيش ياليغ" فخفت الصوت، فاستقروا في ذلك المكان، وبنوا خمـس مـدن أسموا كل واحدة باسم "بيش باليغ" وشيئاً فشيئاً اتسعت أرباضهم وطالت أراضيهم وعرضت. ومنذ ذلك الوقت غذا أولادهم أمراء".

وفي نهاية حديث الجويني عن الأويغور أقر بأن ما ذكره من حكاياأهم ما هي إلا اباطيل يرويها لغرض " تقرير جهل هذه الطائفة وبيان حماقتها" "وليس من باب التصديق".

انظر: الجويني، **تاريخ جهانكشاي**، جـ1، ص76-86

**ملحق رقم (2)**

**كتاب فتح خلاط**

## ملحق رقم (2)
## كتاب فتح خلاط

### نسخة كتاب فتح خلاط

الشكر والحمد والثناء للخالق جل ذكره وعلا، الذي منحنا الظفر والنصر برأي من الدولة والمكللة برايات المملكة. وجعل التأييد والقدرة قريني النهضات الميمونة والعزمات الهمايونية، بنهضة الدولة والتصرف بتدبير عبيدها، أدامها الله، وبخطوات جيش حقق القهر ونفذ الأوامر، و (( هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر؟)). حتى خفقت رايات نصرنا، حفَها الله بالنصر، على حدود ممالك الأرمن، وأحاطت بمدينة أخلاط مدة ثمانية أشهر، ووجهنا آيات الوعد والوعيد إلى جماعة المخالفين مرات ومرات، وكررنا عرض مقدمات الإنذار والتحذير بإلزام الحجة وإقامة البينة، حتى رأوا طريق سلامتهم بعينهم البصيرة، وعلموا أن لا قدرة لهم على معبر عواصف القهر وصواعق السخط التي لا يتحملها جبل، وأن لا ثبات لهم أمام تلاطم أمواج غضب حشم فاتح العالم ولا الجبل الجودي. فتقدموا يطلبون الاستغفار والأمان. ففتحوا الأبواب. في حين أنهم طوال هذه المدة المديدة لم يعوا الدعاء: (( اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون )). فقد كان جماعة المخالفين يزدادون غواية وضلالة يوماً بعد يوم، (( ليقضي الله أمراً كان مفعولاً )). وكان قد ازدحم جيش كبير، توافد من ديار بكر وسواحل الفرات وبلاد مصر والشام وبعض البلاد الشرقية وطوائف التراكمة والأتراك، ومن كل أوبٍ ووجهة فرق مختلفة، واعتمدوا على قوة سواعدهم وحصانة أحمالهم وكثرة استعدادهم من الدواليب والنبال والمجانيق والنفط وآلات الجر الثقيلة. والحق أن بروج المدينة تبارت مع فلك البروج في الارتفاع. أما خندقها فيحكى أن قعره أبعد غوراً من قعر الثور السمكي، كما تعاضدت العوامل والمؤثرات بين الأرض والسماء على الزيادة من إحكام هذه الأسوار وتثبيت قواعدها.

تلاحمت سوداء غرورهم مع ما في ضمائر المتمردين حتى جعلهم يرفـضون كل موعظة. وتخليهم الفاسد زاد من تشبث المخالفين والمعارضين فـي عنـادهم. حتى كان أواخر شهر جمادى الأولى، لمس فيها رجال فاتح العالم فرصة، نصرهم الله وقوأهم، للحرب والإقدام. فقد جاءتهم الأوامر أن على كل جندي ينقـب فـي موضعه، ويجد منفذاً إلى داخل الأسوار. أما الشجعان المغاوير فقد ملوا المكـوث فاحتالوا بحثاً عن وسائل والتماسات حتى حظوا بالموافقة على بدء الحرب. ودامت الحرب ثلاثة أيام بلياليها، وهم صابرون مثابرون، حتى تسرب عدد مـنهم إلـى داخل المدينة.

وفي يوم الأحد، في الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى، عند الـشروق تزينت الأبراج والنوافذ بطلائع الرايات، تمأما كالسماء وقد تحلت بنجومها، بينمـا تحصن المعارضون في القلعة الواقعة في وسط المدينة، وهم يصرخون وينادون. وشغل رجال المنصور، لا زال منصوراً، بالغارة والسلب. ولم يكن لأهل أخـلاط سبيل إلى طلب الرحمة لكثرة معارضتهم وانغماسهم في الغوايـة. لكـن الـرأي العطوف العادل منحهم الأمان، وأوقف الغارة والسلب فعم فيض مـن المكرمـات نحو الشعب، كما ساد الهدوء، ودعوا للدولة القاهرة بقولهم: شيد الله أركانها. حتى المخالفون الفارون شملتهم أبواب المرحمة بعد أن قـدموا الاعتـذار والاسـتغفار واعترفوا: (( ربنا ظلمنا )) فعفي عنهم وتُجوو ِز عـن زلاتهـم، وعـن سـائر المجرمين.

وقد انسلك في سلك العبودية روعاً أو طوعاً كل من إخوة الملك أشرف: مجير الدين وتقي الدين، وعز الدين أيبك، وصـاحب أرزن، والأميـر أقـسم بأسـرهم وأجمعهم. وأسد بن عبدالله وجميع أركان الأسرة الأيوبية المالكـة اليـوم. ولقـد حالفتهم الحظوظ بمزيد من القدرة واستمرار الحكم وتحقيق الطموحات بما منحنأهم من حق الحياة والسعادة التي نعموا بها. وبهذه النهضة المباركة وهذه العظمة فـي ممالكهم الموروثة والمكتسبة، زادها الله بسطة، اتسع حكمهم. حتى لم يكتفوا بمـا كان لهم في الأمس القريب من ممالك الشام والروم، بل تصرفوا أكثـر وخلـدت دولتهم، خلدها الله ونصرهم.

وزعت هذه السعادات، وتحققت المطالب والأماني. فأرسلنا الأميـر الفلانـي ليوزع هذه البشرى على الأمراء والأكابر والصدور والمعارف والقضاة والرؤساء والمشايخ والأعيان والمعتبرين وأهالي همدان كافة، عمرها الله وأحـسن أحـوال رعاياها. فابتهل الجميع إلى الله تعالى عز وعلا في حقنا الدعاء لهـذه الألطـاف وهذا السرور، وبما حظيت دولتنا القاهرة، لا زالت راسخة البنيان ثابتة الأركان. وعمت فوائدها على طوائف الأمم كافة، وشغلوا بالدعوات الصالحات، بما منحـوا من وظائف وخير. إن شاء الله تعالى وحده.

الجويني، تاريخ جهانكشاي، جـ2، ص80-82

**ملحق رقم (3)**

**شجرة نسب آل جنكيزخان (القاآنات)**